أمهات المعصومين

آية الله السيد محمد

الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

أمهات المعصومين عليهم السلام

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعهٔ:

مرکز الجواد علیه السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

أمهات المعصومين عليهم السلام

اشارة

اسم الكتاب: أمهات المعصومين(ع)

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: مركز الجواد

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲۴ ق

الطبعة: اول

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادى البشير، والسراج المنير، محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد، فإنّ الذى يلاحظ صفحات التاريخ يجدها قد ضمّت بين طيّاتها العديد من الأحداث التى قد لا تفيد البشرية فى حياتها شيئاً.

فالكثير من كتب التاريخ ملئت بمخازى الحكّام الطغاة، وكيف أنّهم كانوا يحيون لياليهم فى اللهو والمجون، وإعاثة الفساد فى البلاد الإسلامية. بل إنّ بعض مقاطع التاريخ خصّصت حول سيرة المجهولين الذين لم يكن لهم أيّة خدمة للبشرية، وإنّما لمجرد أنّهم كانوا من حاشية السلاطين أو من مريديهم.

ومع الأسف الشديد مقابل إفراط كهذا فى تسليط الأضواء على بعض الشخصيات الذين لا تستفيد البشرية من معرفتهم شيئاً، نجد أنّ الكثير من عظماء التاريخ قد بخسوا حقّهم وضاعت سيرتهم المعطاءة التى كانت مركز إشعاع واستفادة للناس.

وفى واقع الأمر إنّ المسؤولية فى ذلك تعود إلى كتّاب التاريخ الذين خضعوا لأهوائهم واستسلموا لضغوط الحكومات التى ظلّت تدعوهم إلى طمس الحقائق المفيدة التى يمكن أن تخدم الأجيال الصاعدة عبر العصور المختلفة.

ومن الذين بُخسوا حقّهم وضاعت تفاصيل سيرتهم الوضّاءة هم (اُمّهات المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام) حيث تعمّد الكثير من مؤرخى التاريخ بإيعاز من سلاطين الجور فى إقصاء الحقائق المهمّة من حياتهنّ وعملوا جاهدين من أجل تضييع كل ما يرتبط بهنّ من قريب أو بعيد.

وبالفعل فقد نجحوا فى ذلك بحيث إنّ الباحث اليوم لا يجد من تاريخ بعضهنّ شيئاً يذكر سوى بعض المقتطفات البسيطة التى لا تتجاوز الأسطر القليلة. وهنا تتجلّى عظمة هذا الكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ حيث إنّه جمع بين طيّاته الكثير مما يمكن تحصيله حول سيرة أُمّهات المعصومين عليهم السلام خاصة أنّ مؤلّفه هو سلطان المؤلّفين، ونابغة القرن العشرين الإمام الشيرازى رحمة الله عليه الذى خدم البشرية جمعاء بمؤلّفاته المفيدة والمتنوّعة والتى تجاوزت ۱۳۰۰ كتاب.

يبقى القول إنّ هذا الكتاب هو بمثابة فتح الباب للبحث والتحرّى حول سيرة هؤلاء النسوة العظيمات التى أنجبن للعالم أفضل أئمّة وخير هداة بقيت الأجيال قاطبة تسير على خطاهم وتستنير بهداهم على مرّ الزمان الطويل.

مركز الجواد للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ۵۹۵۵ / ۱۳ شوران

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد، فإنّ (اُمّهات المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام)، هنّ من أجلّ النساء التى خلقهنّ الله سبحانه.

نعم، إنّ الصديقة المعصومة فاطمة الزهراء عليها السلام لا يصل إليها أحد منهنّ، حتّى السيّدة آمنة عليها السلام والدة رسول الله صلى الله عليه و اله.

كما أنّ أرحامهنّ الطاهرات التى أهّلها الله سبحانه لأن تكون محل نشوء الرسول صلى الله عليه و اله أو الإمام عليه السلام من أفضل أرحام النساء، ويؤيّد ذلك قوله سبحانه?: وتقلّبك فى الساجدين().?

والظاهر أنّ كلّهنّ كنّ أبكاراً حتى وصلن إلى أزواجهنّ، وحتى السيدة خديجة عليها السلام المختلف فيها()، ولا يبعد أنّ الأقلام التى أرادت أن تميّز بعض زوجات رسول الله صلى الله عليه و اله المعروفة بالبكارة اخترعت عدم بكارة السيّدة خديجة عليها السلام بزوج سابق.

ويؤيّد ما ذكرناه تصريح والدة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعدم ملامسة مولاها لها حيث قالت: كلّما أراد ذلك ظهر وجه يهيب به فيصرفه عن الملامسة().

وكذلك قصة السيّدة نرجس عليها السلام المعروفة().

أمّا مراتبهنّ النفسية فلا نعلم عنها شيئاً، إذ أنّ ذلك مرتبط بعلّام الغيوب والمعصومين عليهم السلام ممّا لم يصل إلينا شيء منهم، وما وصل كالذى ورد فى السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام من: أنّ «من زارها وجبت له الجنّة» () يدلّ على رفعة نفسية هى فوق مداركنا.

نسأل الله أن يعجل الفرج لولينا الإمام المهدى (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ويشرفنا بلقائه الذى من الممكن الاستفادة من علومه فى هذا البعد أيضاً كسائر الأبعاد، بإذنه سبحانه وتعالى.

قم المقدسة / ۱۴۱۹ه

محمد الشيرازى

الفصل الأول السيدة آمنة عليها السلام

الفصل الأول السيدة آمنة عليها السلام

والدة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله

النسب الشريف

هى السيّدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، والدة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، يجتمع نسبها مع عبد الله زوجها والد النبى صلى الله عليه و اله فى كلاب، حيث إنّ أحد ابنيه قصى جدّ عبد الله، والآخر زهرة جدّ

آمنة.

اُمّها: برة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤى بن غالب.

فكانت آمنة عليها السلام من بنات أعمام عبد الله عليه السلام.

فهى قرشية كلابية من الأبوين.

وقد تزوجها عبد الله وهو ابن ثلاثين سنة أو خمس وعشرين سنة.

الأصلاب الطاهرة

من معتقدات الشيعة الإمامية فى المعصومين عليهم السلام أنهم لم يتنقّلوا إلا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر، وذلك من أبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليها السلام حتّى قدموا إلى هذه الحياة الدنيا.

فلا يمكن أن يودع المعصوم والعياذ بالله فى صلب غير طاهر أو ليس بموحّد، أو أنّه يبقى فى رحم غير مطهّر، وهذا ما دلّت عليه الروايات الشريفة:

فعن معاذ بن جبل أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «إنّ الله عزّوجلّ خلقنى وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام».

قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟

قال: «قدّام العرش نسبّح الله تعالى ونحمده ونقدّسه ونمجّده».

قلت: على أى مثال؟

قال: «أشباح نور حتّى إذا أراد الله عزّوجلّ أن يخلق صورنا صيّرنا عمود نور، ثم قذفنا فى صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الاُمّهات، ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون، فلمّا صيّرنا إلى صلب عبد المطّلب أخرج ذلك النور فشقّه نصفين فجعل نصفه فى عبد الله ونصفه فى أبى طالب، ثمّ أخرج النصف الذى لى إلى آمنة والنصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتنى آمنة وأخرجت فاطمة علياً، ثمّ أعاد عزّوجلّ العمود إلىّ فخرجت منّى فاطمة، ثمّ أعاد عزّوجلّ العمود إلى على فخرج منه الحسن والحسين يعنى من النصفين جميعاً، فما كان من نور على فصار فى ولد الحسن، وما كان من نورى صار فى ولد الحسين، فهو ينتقل فى الأئمّة من ولده إلى يوم القيامة» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «خلقنى الله تبارك وتعالى وأهل بيتى من نور واحد قبل أن يخلق آدم عليه السلام بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم عليه السلام ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات».

فقلنا: يا رسول الله، فأين كنتم وعلى أى مثال كنتم؟

قال: «أشباحاً من نور تحت العرش نسبّح الله تعالى ونقدّسه ونمجّده».

ثمّ قال صلى الله عليه و اله: «لمّا عُرج بى إلى السماء وعند سدرة المنتهى ودّعنى جبرائيل عليه السلام، فقلت له: فى هذا المكان تفارقنى؟ فقال: إنى لا أجوزه فتحرق أجنحتى».

ثمّ قال صلى الله عليه و اله: «زجّ () بى فى النور ما شاء الله، وأوحى الله تبارك وتعالى إلىّ: يا محمّد إنّى اطّلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً، ثمّ أطلعت ثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيّك ووارثك ووارث علمك والإمام من بعدك، وأخرج من أصلابكما الذرّية الطاهرة والأئمّة المعصومين خزّان علمى، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار، يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم.

فنوديت يا محمّد ارفع رأسک.

فرفعت رأسی فإذا أنا بأنوار علی وفاطمة والحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمّد بن علی وجعفر بن محمّد وموسی بن جعفر وعلی بن موسی ومحمّد بن علی وعلی بن محمّد والحسن بن علی والحجّة بن الحسن يتلألأ وجهه من بينهم نوراً كأنه كوكب درّی،

فقلت: يا ربّ ومن هؤلاء ومن هذا؟

قال: يا محمّد هم الأئمّة من بعدک المطهّرون من صلبک وهذا الحجّة الذی يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفی صدور قوم مؤمنين».

فقلنا: بآبائنا واُمّهاتنا يا رسول الله صلی الله عليه و اله لقد قلت عجباً.

فقال صلی الله عليه و اله: «وأعجب من هذا أنّ قوماً يسمعون منّی هذا الكلام ثم يرجعون علی أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذوننی فيهم، ما لهم، لا أنالهم الله شفاعتی» ().

ونقرأ فی زيارة رسول الله صلی الله عليه و اله: «أشهد يا رسول الله أنک كنت نوراً فی الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسک الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسک من مدلهمات ثيابها» ().

وكذلک فی زيارة الإمام الحسين عليه السلام ().

إلی غير ذلک من الروايات والزيارات الشريفة التی تنصّ علی أنّ المعصومين عليهم السلام لا ـ يودعون إلاّ ـ فی الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة، مضافاً إلی بعض الشواهد التاريخية المؤيّدة لذلک.

نور النبوة

نقل المؤرخون أنّه كانت هناک امرأة تدعی فاطمة بنت مرّة قد قرأت الكتب واطّلعت علی ما فيها من الوقائع المهمّة، وفی أحد الأيام التقت بعبد الله والد النبی صلی الله عليه و اله، فقالت له: أنت الذی فداک أبوک بمائة من الإبل؟

قال: نعم.

فعرضت عليه نفسها ولو بالحرام مقابل أن تعطيه مائة من الإبل.

فتشاءم عبد الله منها وأنشأ يقول:

والحل لا حل فأستبينه

أمّا الحرام فالممات دونه

فكيف بالأمر الذی تبغينه

ثمّ إنّه ذهب مع أبيه فزوّجه آمنة بنت وهب، فبقی عندها يوماً وليلة، فحملت بالنبی صلی الله عليه و اله وبعد ذلک رأته فاطمة بنت مرّة فلم تعرض عليه رغبتها الاُولی، فتساءل منها عن سبب إعراضها بعد رغبتها؟

فأجابته: بأنّ ماذا صنعت بعد ذهابک عنّا؟

فأجابها عبد الله: تزوّجت آمنة بنت وهب.

وعندها قالت:

لله ما زهرية () سلبت

ثوبيک ما سلبت وما تدری

ثمّ قالت: رأيت فی وجهک نور النبوّة فأردت أن يكون فیّ، وأبی الله إلاّ أن يضعه حيث يحبّ، ثمّ قالت:

بنی هاشم قد غادرت من أخيكم

أمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه

فتايل قد شبّت له بدخّان

وما كل ما يحوى الفتى من نصيبه

بحرص ولا ما فاته بتوانى()

مكانهٔ الهاشميين

على الرغم من أنّه كانت لبنى هاشم عند العرب منزلهٔ رفيعهٔ جعلت كافّهٔ القبائل فى مختلف الأمصار تطمح فى مناسبتهم ومواصلتهم منهم، إلّا أنّ مثل عبد الله والد النبى صلى الله عليه و اله الذى كان فى جبينه نور النبوّهٔ وعلى سيماه آثار الصلاح وسمات الأولياء التى لم توجد إلّا عند الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام كان محط أنظار كافّهٔ الناس الذين عرفوه واطّلعوا على جلالته وعظم شأنه.

فقد نُقل فى الحديث أنّ عبد الله عليه السلام لمّا تزوّج السيّدهٔ آمنهٔ عليها السلام ماتت العديد من النساء حسرهٔ.

وكما فى التاريخ أنّه لمّا شبّ عبد الله تطاولت إليه أعناق الخطّاب، وبذلوا فى طلبه الكثير من الأموال رغبهٔ فى تحصيل نور النبى صلى الله عليه و اله، ولم يكن فى عهده أحد أجمل ولا أكمل منه، وكان إذا مرّ بالناس نهاراً يشمّون منه الروائح الطيّبهٔ، وإذا مرّ بهم ليلاً أضاءت من أنواره الظلم، حتّى أنّ أهل مكّهٔ سمّوه مصباح الحرم().

الملائكهٔ تحرس عبدالله عليه السلام

بالإضافهٔ إلى كل ما ذكرنا من الصفات الحميدهٔ والخصال الحسنهٔ التى جعلت الخطّاب يتنافسون من أجل الوصول إلى عبد الله عليه السلام إلّا أنّ هناك حادثهٔ خاصّهٔ جعلت وهب بن عبد المناف يقدّم ابنته آمنهٔ ويطلب بنفسه من عبد المطّلب أن يكون عبد الله صهراً له.

فقد نقل أنّ عبد الله لمّا ترعرع واشتدّ ساعده، ركب يوماً ليصيد، وقد نزل بالبطحاء() قوم من اليهود كانوا قد قدموا لقتل والد النبى صلى الله عليه و اله وإطفاء نور الله المودع فى صلبه، فنظروا إليه فرأوا سمات الأنبياء عليهم السلام فيه فقصدوه وكانوا ثمانين نفراً حاملين السيوف، وكان والد السيّدهٔ آمنهٔ فى نفس المنطقهٔ يصيد وقد رأى اليهود قد احتوشوا عبدالله ليقتلوه، فأراد أن يدفعهم عنه وإذا بجمع من الملائكهٔ معهم الأسلحهٔ قد طردوهم عنه، فتعجّب من ذلك وجاء إلى عبد المطّلب وقال له: زوّج بنتى آمنهٔ من عبد الله().

وهب يخطب عبد الله لابنته

فى بعض التواريخ: إنّ اليهود لما عرفوا أنه سيخرج رسول الله صلى الله عليه و اله من صلب عبد الله عليه السلام همّوا بقتل عبد الله عليه السلام فرآهم وهب بن عبد المناف فى المعركهٔ، فأتى الحرم المكّى وأخبر بنى هاشم، فهبّوا مسرعين لإنقاذ عبد الله.

ولمّا رآهم اليهود أيقنوا بالهلاك وتظاهروا أنّهم لم يقصدوا أذيته إلّا أنّه لم يقبل منهم وطاردهم مع بنى هاشم وتشابكوا معهم وقتلوا منهم قسماً والبقيهٔ أخذوهم إلى مكّهٔ اُسارى وذلك لرغبتهم فى إيصال بعض الأمانات التى كانت معهم إلى مكّهٔ.

ثم أقبل عبد المطّلب عليه السلام إلى ولده عبد الله عليه السلام وقال له: يا ولدى لولا وهب بن عبد مناف أخبرنا بأمرك ما علمنا بأمرك ولكن الله تعالى يحفظك.

فلمّا أشرفوا على مكّهٔ المكرّمهٔ خرج الناس يهنّئونهم بالسلامهٔ وإذا باليهود مقيّدين فأخذوا يرشقونهم بالحجارهٔ، فقام عبد المطّلب وقال: أرسلوا بهم إلى دار وهب حتّى يستقصوا على أموالهم ولم يبق لهم شيء، فأرسلوهم إلى دار وهب.

وفى نفس الليلهٔ أقبل وهب على زوجته برّهٔ بنت عبد العزّى وقال لها: لقد رأيت اليوم عجباً من عبد الله ما رأيته من أحد، رأيته وهو

يكرّ على اليهود كالليث، وكلّما رماهم بنبلة قتل منهم إنساناً، وهو أجمل الناس وجهاً، فامضى إلى والده واخطبيه لآمنة واعرضيها عليه، فعسى أن يقبلها، فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة.

فقالت له: يا وهب إنّ رؤساء مكّة وأشراف العرب قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك، فكيف يتزوّج بابنتنا وهى قليلة المال؟

فقال لها: إنّ لى عليهم فضل حيث إنّنى أخبرتهم بأمر عبد الله مع اليهود.

ثمّ إنّ والدة السيّدة آمنة خرجت إلى دار عبد المطّلب عليه السلام، فرحّب بها كثيراً وقال لها: لقد كان لزوجك اليوم علينا فضل لا نقدر أن نكافيه أبداً، وله أياد بالغة بذلك وسنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى، فاذهبى إليه وأبلغيه عنّا التحية والإكرام وقولى له: إن كانت له إلينا حاجة تُقضى إن شاء الله مهما كانت.

فاسترّت برّة وقالت: قد علمنا أنّ ملوك الشام والعراق وغيرهم رغبوا فى ولدكم يطلبون أنواركم المضيئة ونحن أيضاً طمعنا فيمن طمع فى ولدكم عبد الله، وقد رجا وهب أن يكون عبد الله زوجاً لابنتنا، وقد جئناكم طامعين ونسألكم أن تقبلونا، فإن كان مالها قليلاً فعلينا ما نجمّلها به وهى هدية منّا لابنك عبد الله.

فلمّا سمع عبد المطّلب عليه السلام كلامها نظر إلى عبد الله وكان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك يظهر فى وجهه الامتناع وقال له: ما تقول يا بنى فيما سمعت؟ فو الله ما فى بنات أهل مكّة مثلها، فهى المحتشمة فى نفسها، الطاهرة المطهّرة.

فسكت عبد الله عليه السلام ولم يجب.

فعلم عبد المطّلب عليه السلام أنّه قد مال إليها، فقال: قد قبلنا دعوتكم ورضينا بابنتكم.

وحينذاك قالت فاطمة زوجة عبد المطّلب: أنا أمضى معك إليها لأنظر إلى آمنة، فإن كانت تصلح لولدى رضينا بها.

فرجعت برّة مسرورة بما سمعت، وقد سمعت هاتفاً فى الطريق يقول: بخٍ بخٍ لكم، قد قرب خروج المصطفى صلى الله عليه و اله.

فدخلت على زوجها، فقال: وما وراءك؟

فأخبرته الخبر وقالت له: اعلم أنّ عبد المطّلب قد رضى بابنتك، إلّا أنّ فاطمة والدته تريد أن تنظر إلى ابنتك آمنة، فإن رضيت بها وإلّا لم يكن شيئاً، وإنّى أخاف أن لا ترضى بها.

فقال لها وهب: اُخرجى فوراً إلى ابنتك وزيّنيها، فعسى أن ترغب فاطمة فيها؟!

فعمدت برّة إلى بنتها وألبستها أفخر ما عندها من الثياب وقالت لها: يا بنية إذا أتتك فاطمة فتأدّبى معها بأحسن الأدب.

وبينما هما على ذلك إذ أقبلت فاطمة وخرج وهب من المنزل وإذا بعبد المطّلب عليه السلام، فأدخلوا فاطمة، فقامت لها السيّدة آمنة إجلالاً وتعظيماً ورحّبت بها أحسن الترحيب.

فنظرت إليها فاطمة فأعجبت بها جدّاً وقالت لوالدتها: يا برّة ما كنت عهدت أنّ آمنة على هذه الصورة؟ علماً أنّنى كنت قد رأيتها قبل ذلك مراراً وكراراً.

فقالت برّة: يا فاطمة كل ذلك ببركتكم علينا.

فقامت فاطمة وأتت إلى عبد المطّلب وعبد الله عليهما السلام وقالت: يا ولدى ما فى بنات العرب مثلها أبداً، ولقد ارتضيتها، وإنّ الله تعالى لا يودع هذا النور إلّا فى مثل هذه().

الزواج الميمون

نقل العلاّمة المجلسى ? فى (بحار الأنوار): أنّه لمّا حضرت ساعة عقد عبد الله عليه السلام من آمنة عليها السلام قام عقيل بن أبى وقّاص وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى جعلنا من نسل إبراهيم، ومن شجرة إسماعيل، ومن غصن نزار، ومن ثمرة عبد مناف، ثمّ أثنى

على الله تعـالى ثنـاء بليغاً وقال فيه جميلاً وعقـد النكاح، ونظر إلى وهب وقال: يا أبا الوادح زوّجت كريمتك آمنـة من ابن سـيّدنا عبد المطّلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جياد وخمسمائة مثقال ذهب أحمر.

فقال: نعم.

ثمّ التفت إلى والد النبى صلى الله عليه و اله وقال: يا عبد الله قبلت هذا الصداق يا أيّها السيّد الخاطب؟

قال: نعم، وعندها دعا لهما بالخير والكرامة.

وأمر وهب أن تقـدّم المائـدة، فقـدّمت مائدة خضـرة فوضع الطعام وأكل الناس وشـربوا، ونثر عبد المطّلب عليه السـلام على ولده قيمة ألف درهم من النثار وكان متّخـذاً من مسك ومن عنبر ومن سـكّر ومن كافور، ونثر وهب كذلك بقيمة ألف درهم عنبراً وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ().

ليلة الزفاف

عنـدما فرغ النـاس من مراسم القران نظر عبـد المطّلب عليه السـلام إلى والـد السـيّدة آمنـة وطلب منه أن تزفّ آمنـة إلى عبـد الله عليه السلام، فاستغرب وقال: بهذه السرعة؟

فأعرب عبد المطّلب عليه السلام عن شديد رغبته فى رؤية زواج ابنه قبل وفاته.

فما كان من وهب إلّا أن دخل على زوجته برّة وقال لها: اعلمى أنّ عبد المطّلب عليه السلام راغب أن يجمع بين ولده عبد الله وزوجته آمنة.

فقامت المرأة من وقتها مع بعض النساء وأعددن السيّدة آمنة، وما أن غربت الشمس حتّى زفّت إلى بيت عبد الله. وفى نفس تلك الليلة جاء وهب وقال لعبد المطّلب: أقدم على العروس.

فقام عبد المطّلب عليه السلام إلى العروس وقبّل ما بين عينيها وقال لولده عبد الله: اجلس يا ولدى معها وافرح برؤيتها.

فقعـد عبـد الله عليه السـلام إلى جنب العروس وفرح عبـد المطّلب عليه السـلام، وكـان من عبـد الله إلى أهله مـا يكون من الرجال إلى النساء().

من مؤامرات اليهود

وعنـدما جرى الكلام بين وهب وعبـد المطّلب فى أمر السـيّدة آمنـة عليها السـلام، قال وهب: يا أبا الحارث هى هديـة منّى إليك بغير صداق معجّل ولا مؤجّل.

إلّا أنّ عبد المطّلب عليه السلام رفض وقال: جزيت خيراً يا وهب ولابدّ من صداق ويكون بيننا وبينك من يشهد به من قومنا.

ثمّ إنّ عبد المطّلب أراد أن يقدّم إليه شـيئاً من المال ليصـلح به شأنها وإذا به يسمع همهمة وأصواتاً، فتحرّى هو ووهب عن الخبر، وإذا باليهود الـذين كانوا محبوسـين فى دار وهب قـد تآمروا لقتل عبـد المطّلب وعبد الله، فساروا إلى دار وهب فكانوا يرون عبد الله ووالده ووهب وهم لا يرونهم، فرموهم بالحجارة فردّها الله عزّوجلّ عليهم.

ثمّ إنّ عبد المطّلب خرج مع عبد الله وفاطمة إلى منزلهم، وقالوا: يا وهب إذا كان فى الغد جمعنا قومنا وقومك ليشـهدوا بما يكون من الصداق.

فقال: جزاك الله خيراً فلمّا طلع الفجر أرسل عبد المطّلب إلى بنى عمّه ليحضروا خطبتهم، وجمع وهب أيضاً قرابته وبنى عمّه، فاجتمعوا فى الأبطح.

فلمّا أشـرف عليهم الناس قاموا إجلالاً لعبـد المطّلب وأولاده، ثمّ إنّه لمّا اسـتقرّ بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقـدوا عقد النكاح وقام

عبد المطّلب فيهم خطيباً، فقال:

الحمد لله حمد الشاكرين، حمداً استوجبه بما أنعم علينا وأعطانا وجعلنا لبيته جيراناً ولحرمه سكّاناً وألقى محبّتنا فى قلوب عباده وشرّفنا على جميع الأُمم ووقانا شرّ الآفات والنقم، والحمد لله الذى أحلّ لنا النكاح وحرّم علينا السفاح وأمرنا بالاتّصال وحرّم علينا الحرام، اعلموا أنّ ولدنا عبد الله هذا الذى تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصداق معجّل ومؤجّل كذا وكذا، فهل رضيتم بذلک من ولدنا؟

قال وهب: قد رضينا منكم.

فقال عبد المطّلب: اشهدوا يا من حضر.

ثمّ تصافحوا وتهانوا وتصافقوا وتعانقوا وأولم عبد المطّلب وليمة عظيمة فيها جميع أهل مكّة وأوديتها وشعابها وسوادها، فأقام الناس فى مكّة أربعة أيّام().

محاولة اغتيال السيّدة آمنة

بعد أن قدمت زرقاء اليمامة () من الشام إلى مكّة المكرّمة واطّلعت على النور العظيم الذى يحمله والد النبى صلى الله عليه و اله وكيف إنّه انتقل إلى السيّدة آمنة عليها السلام عمدت إلى تدبير مخطّط تتخلّص من خلاله من آمنة عليها السلام وتطفأ النور الإلهى المودع فى أحشائها.

وبالفعل، فقد أخذت تلک المرأة تفكّر فى الحيلة التى تتخلّص من خلالها من السيّدة فانتهى فكرها إلى ما يلى:

أن تجهّز من الماشطات حتّى يقتلنها، فعثرت على امرأة من الخزرج اسمها «تكنا» وكانت ماشطة للسيّدة آمنة، فلمّا كان فى بعض الليالى استيقظت «تكنا» فرأت عند رأس الزرقاء شخصاً يحدّثها ويقول:

ويلک يا زرقاء! لقد نزل بنا أمر عظيم، كنّا نصعد إلى السماء السابعة ونسترق السمع، وفى هذه الأيام الأخيرة طردنا من السماء وسمعنا منادياً ينادى فى السماوات: أنّ الله قد أراد أن يظهر المكسّر للأصنام ومظهر عبادة الرحمن فامتنعوا جملة الشياطين من السماء ورمتنا الملائكة بشهب من نار، وقد جئتک لأُحذّرک.

فلمّا سمعت زرقاء كلامه قالت له: انصرف عنّى، فلابدّ أن أجتهد فى قتل هذا المولود.

ثمّ إنّه فارقها و «تكنا» تسمع ما جرى بينهما، فأتت إلى الزرقاء وقالت لها: ما لى أراک مغمومة؟

قالت لها: يا ويلک إنّ همّى وحزنى من حامل مولود يدعو إلى تكسير الأصنام ويذلّ السحرة والكهّان، فلو وجدت من يساعدنى على قتل آمنة بذلت له الجزيل من الأموال والهدايا، وعمدت إلى كيس كان معها فأفرغته بين يدى «تكنا» وكان مالاً جزيلاً.

فلمّا نظرت «تكنا» إلى المال أغراها وراقها بريقها، وقالت لها: يا زرقاء لقد ذكرت أمراً عظيماً إلاّ أنّنى سأفكّر لک فيما ذكرت، ولكن كيف أجسر على ما وصفت والوصول إلى ما ذكرت؟

فقالت الزرقاء: إذا دخلت عليها وجلست عندها فاقبضى على ذوائبها () واضربيها بهذا الخنجر فإنّه مسموم، وإذا وقعت عليک التهمة أو وجبت عليک دية فأنا أقوم بخلاصک وأدفع عنک فما أنت قائلة؟

قالت: إنّى أجبتک لكن اُريد منک الحيلة بأن تشغلى بنى هاشم عنّى.

فقالت الزرقاء: لا عليک أنا أشغلهم عنک.

ثمّ إنّ الزرقاء أعطت «تكنا» الخنجر المسموم وقالت لها: قومى إلى حاجتک، فقامت ودخلت على السيّدة آمنة عليها السلام فرحّبت بها وسألتها عن أحوالها وقالت: يا «تكنا» لقد انقطعت عنّا؟

فقالت: اشتغلت بهمّى وحزنى، ولولا فضلكم علينا لكنّا بأقبح حال ولا أحد أعزّ علىّ منک، هلمّى يا بنيّة إلىّ حتّى اُزيّنک.

فجاءت السيّدة آمنة عليها السلام وجلست بين يديها، فلمّا فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وأرادت أن تضربها به فحسّت

كأنّ أحداً قبض على قلبها فغشى على بصرها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض، فصاحت وا حزناه.

فالتفتت السيّدة آمنة عليها السلام إليها وإذا الخنجر قد سقط من يدها، فصاحت السيّدة آمنة، فتبادرت النسوان إليها وقلن لها: ما دهاك؟

قالت: أما ترين ما جرى عليّ من «تكنا»؟ لقد كادت أن تقتلنى بهذا الخنجر المسموم.

فقلن: يا «تكنا» ما أصابك، ويلك تريدين أن تقتلى آمنة؟

فقالت: نعم، لقد أردت قتلها.

فقالت لها النساء: يا «تكنا» ما حملك على ذلك؟

قالت: لا تلومونى حملنى طمع الدنيا والغرور، ثمّ أخبرتهنّ بالقصة وقالت لهنّ: ويحكنّ دونكنّ الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكنّ().

نور وجه عبد الله عليه السلام

روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد لأبى، عبد المطلب عبد الله فرأينا فى وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبى: إن لهذا الغلام شأناً عظيماً.

قال: فرأيت فى منامى أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة، فسجدت له قريش كلها، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماوات والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب.

فلما انتبهت سألت كاهنة بنى مخزوم، فقالت: يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له.

قال أبى أى العباس: فهمّنى أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه و اله أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر ... الحديث().

فترة الحمل

إنّ مرحلة حمل السيّدة آمنة عليها السلام بالنبى محمد صلى الله عليه و اله كانت مليئة بالخيرات والبركات وما يؤكد على قداسة الرسول صلى الله عليه و اله ومدى علوّ مقامه عند الله تعالى وارتفاع شأنه العالى لديه.

فقد نقل العلاّمة المجلسى رحمة الله عليه قائلاً:

لمّا مرّ على رسول الله صلى الله عليه و اله فى بطن اُمّه شهران أمر البارى تعالى منادياً فى السماوات والأرضين، أن ناد فى السماوات والأرض والملائكة: أن استغفروا لمحمّد صلى الله عليه و اله واُمّته، كل هذا ببركة النبى صلى الله عليه و اله.

ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه و اله فى بطن اُمّه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعاً من الشام، فلمّا بلغ مشارف مكّة وضعت ناقته جمجمتها على الأرض ساجدة وكان بيده قضيب فضربها، فلم ترفع رأسها، فقال أبو قحافة: فما أرى ناقة تركت صاحبها، وإذا بهاتف يقول: لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك ألا ترى أنّ الجبال والبحار والأشجار سوى الآدميين سجدوا لله!.

فقال أبو قحافة: يا هاتف وما السبب فى ذلك؟

قال: سترى يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى.

يقول أبو قحافة: فوقفت ساعة حتّى رفعت الناقة رأسها وجئت إلى عبد المطّلب فأخبرته.

ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه و اله أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف وكان له صومعة() بمكّة على مرحلة قال: فخرج الزاهد وكان اسمه حبيباً فجاء إلى بعض أصدقائه بمكّة، فلمّا بلغ أرض الموقف إذا بصبى قد وضع جبينه على الأرض وقد سجد على جمجمته، فدنا حبيب منه وأخذه وإذا بهاتف يهتف ويقول: خلّ عنه يا حبيب ألا ترى إلى الخلائق من البر والبحر والسهل والجبل

قد سجدوا لله شكراً ().

البشرى بمولد الرسول صلى الله عليه و اله

كثيرة كانت البشارات التى بشّرت بنبى آخر الزمان صلى الله عليه و اله الذى سينقذ الاُمّة من ظلمات الجاهلية الاُولى ويدخلها فى عزّ الوحدانية والتوحيد.

فمن قبل أن تنعقد نطفة النبى صلى الله عليه و اله كان الأنبياء والصلحاء عليهم السلام بل وحتّى المنجّمين وغيرهم ممّن يعتقد بهم بعض الناس يخبرون عن قرب ظهور نبى آخر الزمان ويشيدون بفضائله ومكانته الرفيعة عند الله تبارك وتعالى.

وربما لا ـ نبالغ إذا ما ذهبنا بالقول إنّ استعراض مثل هذه المبشّرات يحتاج إلى مجلّد ضخم إلّا أنّ الذى يهمّنا فى بحثنا هذا هو البشارات المرتبطة بأُمّهات المعصومين عليهم السلام.

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبى صلى الله عليه و اله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبى طالب، فلم تزل معها حتّى وضعت، فقالت إحداهما للاُخرى: هل ترين ما أرى؟

فقالت: وما ترين؟

قالت: هذا النور الذى قد سطع ما بين المشرق والمغرب.

فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب عليه السلام، فقال لهما: ما لكما من أى شىء تعجبان؟

فأخبرته فاطمة بالنور الذى قد رأت.

فقال لها أبو طالب: ألا اُبشّرك؟

فقالت: بلى.

فقال: أما إنّك ستلدين غلاماً يكون وصى هذا المولود().

الميلاد المبارك

ومن الاُمور المهمّة التى دوّنها المؤرخون فى سيرة السيّدة آمنة (سلام الله عليها) هى لحظات ولادتها المباركة للرسول الأعظم صلى الله عليه و اله التى لم يشهد التاريخ مثلها قطّ.

فقد رافقت تلك الولادة الميمونه أحداث ووقائع مهمّة تدلّ على عظمة ذلك المولود المبارك الذى أطلّ على الوجود، فملأ العالمين ضياءً وغطّى الكون الواسع بركة وجلالة.

لقد شاءت إرادة السماء أن تهدى للبشرية هديتها العظمى التى لم ولن يُعرف قدرها إلى قيام يوم الدين، فها هو سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه و اله الذى طالما بشّرت به الرسالات السابقة وأكّدت على جلالة قدره وعظمة شأنه الرفيع يطرق الأبواب ليجلب معه أنوار الهداية إلى البشرية جمعاء.

فما أعظم تلك اللحظات؟!

وما أقدس جلالة قدرها؟!

فقد روى أنّ السيّدة فاطمة بنت أسد اُمّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت حاضرة فى الليلة التى ولدت فيها السيّدة آمنة بنت وهب اُمّ رسول الله صلى الله عليه و اله ورأت مثل الذى رأته، فلمّا كان الصبح انصرف أبو طالب عليه السلام من الطواف فاستقبلته، ثم قالت له: لقد رأيت الليلة عجباً.

قال لها: ما رأيت؟

قالت: ولدت آمنة بنت وهب مولوداً أضاءت له الدنيا بين السماء والأرض نوراً حتّى مددت عينى فرأيت سعفات() هجر().

فقال لها أبو طالب عليه السلام: انتظرى سبتاً تأتين بمثله، فولدت أمير المؤمنين عليه السلام بعد ثلاثين سنة، وهكذا روى أنّ السبت ثلاثون سنة().

وقد روى عن السيّدة آمنة (سلام الله عليها) إنّها قالت: لمّا اقتربت ولادة الرسول صلى الله عليه و اله رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب الرعب عنّى واُوتيت بشربة بيضاء وكنت عطشى فشربتها فأصابنى نور عال.

ثمّ رأيت نسوة كالنخل طولاً تحدّثنى، وسمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين حتّى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء والأرض وقائل يقول: خذوه من أعزّ الناس.

ورأيت رجالاً وقوفاً فى الهواء بأيديهم أباريق.

ورأيت مشارق الأرض ومغاربها.

ورأيت عَلَماً من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض فى ظهر الكعبة فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله رافعاً إصبعه إلى السماء.

ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتّى غشيته، فسمعت نداءً: طوفوا لمحمّد شرق الأرض وغربها والبحار لتعرفوه باسمه ونعته وصورته، ثمّ انجلت عنه الغمامة فإذا أنا به فى ثوب أبيض من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب، وقائل يقول: قبض محمّد على مفاتيح النصرة والريح والنبوّة.

ثمّ أقبلت سحابة اُخرى فغيّبته عن وجهى أطول من المرّة الاُولى، وسمعت نداءً: طوفوا بمحمّد الشرق والغرب واعرضوه على روحانى الجنّ والإنس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقّة نوح وخلّة إبراهيم ولسان إسماعيل وكمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى عليهم السلام.

ثمّ انكشف عنه فإذا أنا به وبيده حريرة بيضاء قد طويت طيّاً شديداً وقد قبض عليها وقائل يقول: قد قبض محمّد صلى الله عليه و اله على الدنيا كلّها فلم يبق شىء إلّا دخل فى قبضته.

ثمّ إنّ ثلاثة نفر كأنّ الشمس تطلع من وجوههم، فى يد أحدهم إبريق فضّة ونافجة() مسك، وفى يد الثانى طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول: هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله، فقبض على وسطها، وقائل يقول: قبض الكعبة، وفى يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه، فغسّل بذلك الماء من الإبريق سبع مرّات ثمّ ضرب الخاتم على كتفيه وتفل فى فيه فاستنطقه فنطق، فلم أفهم ما قال إلّا أنّه قال: فى أمان الله وحفظه وكلاءته قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعة، أنت خير البشر، طوبى لمن اتّبعك وويل لمن تخلّف عنك، ثمّ أدخل بين أجنحتهم ساعة وكان الفاعل به هذا رضوان، ثمّ انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول: أبشر يا عزّ الدنيا والآخرة، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنّها شعلة نار نوراً، ورأيت حولى من القطا () أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها ().

البشارة العظمى

على الرغم من أنّ ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله رافقها العديد من المبشّرات من الأحداث المهمّة التى تدلّ على عظمته صلى الله عليه و اله إلّا أنّ هناك بشارة عظيمة تفوقها جميعها، ألا وهى البشارة بقدوم مكمّل الرسالة وهادى الناس من الضلالة وصى المصطفى المختار ووالد الأئمّة الأطهار أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب (عليه أفضل الصلاة والسلام).

فعن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه و اله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد اُمّ أمير المؤمنين إلى أبى طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنة، فقال لها أبو طالب: وتتعجّبين

من هذا إنّك تحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره» ().

إرهاصات الولادة

من المسلّمات المشهورة أن لدى ولادة معظم الأنبياء والأوصياء الصالحين عليهم السلام وكذا في أيّام حملهم تظهر إرهاصات وعلامات مهمّة تدلّ على عظمة شأن المولود ومدى قداسته عند الله تبارك وتعالى.

وقد أحيطت ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بالكثير من الأحداث المهمّة المشيرة إلى علوّ مكانته العظيمة عند الباري عزّوجلّ.

ونحن نشير إلى بعض تلك الأحداث والإرهاصات حيث قد نقلتها والدة النبي صلى الله عليه و اله السيّدة آمنة عليها السلام فقالت:

نظرت إلى وجه رسول الله صلى الله عليه و اله فإذا هو مكتحل العينين، منقّط الجبين والذقن، وقد أشرق من وجنتي النبي صلى الله عليه و اله نور ساطع في ظلمة الليل ومرّ في سقف البيت وشقّ السقف.

ورأت آمنة عليها السلام من نور وجهه كل منظر حسن وقصر بالحرم، وسقط في تلك الليلة أربعة وعشرون شرفاً من إيوان كسرى، وأخمدت في تلك الليلة نيران فارس، وأبرق في تلك الليلة برق ساطع في كل بيت وغرفة في الدنيا ممّن قد علم الله تعالى وسبق في علمه أنّهم يؤمنون بالله ورسوله محمّد صلى الله عليه و اله، ولم يسطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالى، وما بقي في مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلّا وخرّت على وجوهها ساقطة على جباهها خاشعة، وذلك كلّه إجلالاً للنبي صلى الله عليه و اله().

وفي حديث آخر نقل عن السيّدة آمنة عليها السلام أنّها قالت: لمّا حملت برسول الله صلى الله عليه و اله لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني وقال لي: قد حملت بخير الأنام.

فلمّا حان وقت الولادة خفّ ذلك عليّ حتّى وضعته صلى الله عليه و اله وهو يتّقي الأرض بيديه وسمعت قائلاً يقول: وضعت خير البشر فعوّذيه بالواحد الصمد من شرّ كل باغٍ وحاسد، فولدت رسول الله صلى الله عليه و اله عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأوّل يوم الإثنين.

أقول: هذا على رواية، وهو يؤيّد القائلين بأنّ ميلاد النبي صلى الله عليه و اله كان في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، إلّا أن المشهور بين الإمامية هو السابع عشر من شهر ربيع الأول كما ذكرناه في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم)().

فقالت السيّدة آمنة عليها السلام: لمّا سقط إلى الأرض اتّقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء، وخرج منّي نور أضاء ما بين السماء والأرض، ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا عن السماء.

ورأت قريش الشهب والنجوم تسير في السماء ففزعوا لذلك وقالوا: هذا قيام الساعة، واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك وكان شيخاً كبيراً مجرّباً، فقال: انظروا إلى هذه النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث.

وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنّهم قد منعوا من السماء ورموا بالشهب، فقال: اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث.

فجالوا في الدنيا ورجعوا، فقالوا: لم نر شيئاً.

فقال: أنا لهذا، فخرق ما بين المشرق والمغرب فانتهى إلى الحرم، فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة، فلمّا أراد أن يدخل صاح به جبرئيل، فقال: اخسأ يا ملعون.

فجاء من قبل فصار مثل الصرّ () قال: يا جبرئيل ما هذا؟

قال: هذا نبي قد ولد وهو خير الأنبياء.

قال: هل لي فيه نصيب؟

قال: لا.

قال: ففى اُمّته؟

قال: نعم.

قال: قد رضيت().

المشركون يقرون بالإرهاصات

إنّ الأحداث العظيمة التى حصلت عند ولادة الرسول صلى الله عليه و اله لم يقرّ بها الموحّدون فحسب، بل حتّى المشركين على عنادهم وإلحادهم أقرّوا بها وشهدوا للرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بطيب الولادة وعظم الشأن لدى الله تعالى.

ورد عن عمرو بن اُميّة وكان من أزجر أهل الجاهلية أنّه قال: انظروا هذه النجوم التى يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف فإن كان رمى بها فهو هلاك كل شيء، وإن كانت ثبتت ورمى بغيرها فهو أمر حدث، وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد النبى صلى الله عليه و اله ليس منها صنم إلّا وهو منكبّ على وجهه، وارتجس فى تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة()، وغاضت بحيرة ساوه، وفاض وادى السماوة، وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبذان() فى تلك الليلة فى المنام إبلًا صعاباً تقود خيلًا عراباً قد قطعت دجلة وانسربت فى بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء، وانتشر فى تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً، والملك مخرساً لا يتكلّم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة فى العرب إلّا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش فى العرب وسمّوا آل الله عزوجل. قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّما سمّوا آل الله لأنّهم فى بيت الله الحرام» ().

العباس يخبر عن المولد الشريف

وقد روى العباس بن عبد المطّلب عليه السلام عم النبى صلى الله عليه و اله عن لسان السيّدة آمنة عليها السلام عظمة تلك الأحداث التى صاحبت ميلاد الرسول صلى الله عليه و اله، فقال:

«لمّا مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه و اله أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر، فحملته وتفرّست فى وجهه فوجدت منه ريح المسك، وصرت كأنّى قطعة مسك من شدّة ريحى، فحدّثتنى آمنة وقالت لى: إنّه لمّا أخذنى الطلق واشتدّ بى الأمر سمعت جلبة() وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كأنّها شعلة نار نوراً، ورأيت حولى من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها حولى، ورأيت شعيرة الأسدية قد مرّت وهى تقول: آمنة ما لقيت الكهّان والأصنام من ولدك، ورأيت رجلًا شاباً من أتمّ الناس طولاً وأشدّهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلّا عبد المطّلب قد دنا منّى فأخذ المولود فتفل فى فيه واستنطقه، فنطق فلم أفهم ما قال إلّا أنّه قال: فى أمان الله أنت خير البشر، طوبى لمن اتّبعك، وويل لمن تخلّف عنك، وأخرج صرّة اُخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب على كتفيه ثمّ قال: أمرنى ربّى أن أنفخ فيك من روح القدس، فنفخ فيه وألبسه قميصاً وقال: هذا أمانك من آفات الدنيا فهذا ما رأيت يا عباس بعينى.

قال العباس: وأنا يومئذ أقرأ فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوّة بين كتفيه فلم أزل أكتم شأنه وأنسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامى حتّى ذكّرنى رسول الله صلى الله عليه و اله» ().

فى مجلس معاوية

على الرغم من أنّ معاوية بن أبى سفيان كان يكنّ الحقد والعداء للرسول صلى الله عليه و اله وعترته الطاهرة عليهم السلام إلاّ أنّه أكثر من مرّة اضطر لكى يسمح للآخرين بأن يذكروا فضائلهم عليهم السلام وذلك من أجل كسب السمعة وتغطية بغضه لهم عليهم السلام ولو فى بعض الأحيان.

والواقعة التالية هى من مصاديق ذلك:

يقول ليث بن سعد، قلت لكعب وهو عند معاوية: كيف تجدون صفة مولد النبى صلى الله عليه و اله؟

وهل تجدون لعترته فضلاً؟

فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه، فأجرى الله عزوجل على لسانه، فقال: هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك.

فقال كعب: إنّى قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلّها اُنزلت من السماء، وقرأت صحف دانيال كلّها ووجدت فى كلّها ذكر مولده صلى الله عليه و اله ومولد عترته وإنّ اسمه لمعروف وإنّه لم يولد نبى قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد (صلّى الله عليهما)، وما ضرب على آدمية حجب الجنّة غير مريم وآمنة اُمّ أحمد صلى الله عليه و اله، وما وكّلت الملائكة بأُنثى حملت غير مريم اُمّ المسيح عليها السلام وآمنة اُم أحمد صلى الله عليه و اله، وكان من علامة حمله أنّه لمّا كانت الليلة التى حملت آمنة به صلى الله عليه و اله نادى مناد فى السماوات السبع: أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد، وفى الأرضين كذلك حتّى فى البحور، وما بقى يومئذ فى الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلاّ علم بمولده، ولقد بنى فى الجنّة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب، فقيل: هذه قصور الولادة، ونجدت() الجنان وقيل لها: اهتزّى وتزيّنى فإنّ نبى أوليائك قد ولد، فضحكت الجنّة يومئذ، فهى ضاحكة إلى يوم القيامة، وبلغنى أنّ حوتاً من حيتان البحر يقال له: طموساً وهو سيّد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب يمشى على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر لايشعر بهنّ اضطرب فرحاً بمولده، ولولا أنّ الله تبارك وتعالى ثبّته لجعل عاليها سافلها، ولقد بلغنى أنّ يومئذ ما بقى جبل إلاّ نادى صاحبه بالبشارة ويقول: لا إله إلاّ الله، ولقد خضعت الجبال كلّها لأبى قبيس كرامةً لمولده صلى الله عليه و اله، ولقد قدّست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده صلى الله عليه و اله، ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه، وقد بشّر آدم عليه السلام بمولده فزيد فى حسنه سبعين ضعفاً، وكان قد وجد مرارة الموت وكان قد مسّه ذلك فسرى عنه ذلك، ولقد بلغنى أنّ الكوثر اضطرب فى الجنّة واهتزّ فرمى بسبعمائة ألف قصر من قصور الدرّ والياقوت نثاراً لمولد محمّد صلى الله عليه و اله، ولقد زمّ () إبليس وكُبل() واُلقى فى الحصن أربعين يوماً وغرق عرشه أربعين يوماً، ولقد تنكّست الأصنام كلّها وصاحت وولولت، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة يا آل قريش لقد جاءكم البشير، جاءكم النذير، معه العزّ الأبد والربح الأكبر وهو خاتم الأنبياء، ونجد فى الكتب أنّ عترته خير الناس بعده وأنّه لا يزال الناس فى أمان من العذاب ما دام من عترته فى دار الدنيا خلق يمشى.

فقال معاوية: يا أبا إسحاق ومَن عترته؟

قال كعب: ولد فاطمة عليها السلام.

فعبس وجهه وعضّ على شفتيه وأخذ يعبث بلحيته.

فقال كعب: وإنّا نجد صفة الفرخين المستشهدين، وهما فرخا فاطمة عليها السلام يقتلهما شرّ البرية.

قال: فمن يقتلهما؟

قال: رجل من قريش.

فقام معاوية وقال: قوموا إن شئتم، فقمنا ().

حال الأبالسة

إنّ من العلامات الحتميّة التى أكّدها الأئمّة الأطهار عليهم السلام فى مختلف أحاديثهم والتى تدلّ على قداسة الرسول صلى الله عليه و اله وعظمة مولده المبارك هو أنّ الأبالسة بعد أن كانت تخترق السماوات السبع حبست فور ميلاده صلى الله عليه و اله عن ذلك، ومنعت من التجسّس واستراق السمع.

بل إنّ الأبالسة اضطربت يوم ميلاد الرسول صلى الله عليه و اله وراعها هول الأحداث العظيمة التى حدثت إثر ولادته صلى الله عليه و اله، ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «صاح إبليس لعنه الله فى أبالسته فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الذى أفزعك ياسيدنا؟

فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث فى الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى ابن مريم عليهما السلام، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذى قد حدث؟

فافترقوا ثمّ اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئاً.

فقال إبليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر، ثمّ انغمس فى الدنيا فجالها حتّى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثمّ صار مثل الصرّ وهو العصفور فدخل من قبل حراء، فقال له جبرئيل: وراك لعنك الله؟

فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الذى حدث منذ الليلة فى الأرض؟

فقال له: ولد محمّد صلى الله عليه و اله.

فقال له: هل لى فيه نصيب؟

قال: لا.

قال: ففى اُمّته؟

قال: نعم.

قال: رضيت» ().

وفى حديث آخر: إنّ إبليس (لعنه الله تعالى) لمّا رأى ذلك وضع التراب على رأسه وجمع أولاده وقال لهم: يا أولادى اعلموا أنّنى ما أصابنى منذ خلقت مثل هذه المصيبة.

قالوا: وما هذه المصيبة؟

قال: اعلموا أنّه قد ولد فى هذه الليلة مولود اسمه محمّد بن عبد الله صلى الله عليه و اله يبطل عبادة الأوثان ويمنع السجود للأصنام ويدعو الناس إلى عبادة الرحمن.

فنثروا التراب على رؤوسهم، ودخل إبليس (لعنه الله تعالى) فى البحر الرابع وقعد فيه للمصيبة هو وأولاده مكرهين أربعين يوماً ().

الملائكة والحور تستبشر

وبعد أن ولد الرسول صلى الله عليه و اله وأطلّ بمحيّاه الشريف على الدنيا أخذته الحوريات ولففنه فى منديل رومى ووضعنه بين يدى آمنة عليها السلام ورجعن إلى الجنّة يبشّرن الملائكة فى السماوات بمولده صلى الله عليه و اله.

ونزل جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ودخلا البيت على صورة الآدميين وهما شابان، ومع جبرئيل طشت من ذهب، ومع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر، فأخذ جبرئيل رسول الله صلى الله عليه و اله وغسّله، وميكائيل يصبّ الماء عليه، فغسّلاه، وآمنة عليها السلام فى زاوية البيت قاعدة.

فقال لها جبرئيل: يا آمنة لا نغسّله من النجاسة، فإنّه لم يكن نجساً ولكن غسّلناه من ظلمات بطنك.

فلمّا فرغوا من غسله وكحّلوا عينيه ونقّطوا جبينيه بزرقة كانت معهم مسك وعنبر وكافور مسحوق بعضه ببعض فذروه فوق رأسه صلى

الله عليه و اله.

قالت آمنة عليها السلام: وسمعت كلاماً على الباب، فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر ورجع إلى البيت وقال: ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبى صلى الله عليه و اله فاتّسع البيت ودخلوا عليه().

وفاة والد النبى صلى الله عليه و اله

بقى عبد الله عليه السلام بعد زواجه من السيّدة آمنة عليها السلام أربعين يوماً لا يخرج من داره، ثمّ خرج فنظر أهل مكّة إليه وإذا بالنور الذى كان يشرق فى جبينه قد فارق موضعه.

ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه و اله شهر واحد فى بطن اُمّه نادت الجبال والأشجار والسماوات بعضها بعضاً مستبشرين قائلين: ألا إنّ محمّداً قد سقط فى رحم اُمّه آمنة وقد مضى عليه شهر، ففرح بذلك الجبال والبحار والسماوات والأرضون.

آنذاك ورد على عبد المطّلب عليه السلام كتاب من يثرب يخبره بموت فاطمة بنت عبد المطّلب، وكان ممّا فى طيّاته أنّها ورّثت مالاً كثيراً خطيراً، فاخرج أسرع ما تقدر عليه.

فقال عبد المطّلب لولده عبد الله: يا ولدى لابدّ لك أن ترافقنى إلى المدينة، فسافر مع والده ودخلا مدينة يثرب فاستلم عبد المطّلب المال. ولمّا مضى من على دخولهما المدينة عشرة أيّام اعتلّ عبد الله علّة شديدة، وبقى خمسة عشر يوماً وفى اليوم السادس عشر مات عبد الله، فبكى عليه أبوه عبد المطّلب بكاءً مرّاً وشقّ سقف البيت لأجله فى دار فاطمة بنت عبد المطّلب آنذاك، وبينما كان عبد المطّلب غارق فى أحزانه إذا بهاتف يهتف ويقول: قد مات من كان فى صلبه خاتم النبيين وأى نفر لا يموت، فقام عبد المطّلب فغسّله وكفّنه ودفنه فى محلّة يقال لها (شين) وبنى على قبره قبّة عظيمة من جص وآجر().

وفى رواية: إن عبد الله خرج إلى الشام فى عير() من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم ثمّ انصرفوا، فمرّوا بالمدينة وعبد الله بن عبدالمطّلب يومئذ مريض فقال: أتخلّف عند أخوالى بنى عدى بن النجّار، فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه فقدموا مكّة، فسألهم عبد المطّلب عن عبد الله، فقالوا: خلّفناه عند أخواله بنى عدى بن النجّار وهو مريض.

فبعث إليه عبد المطّلب أعظم ولده الحارث فوجده قد توفّى فى دار النابغة فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد() عليه عبدالمطّلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ورسول الله صلى الله عليه و اله يومئذ حمل ولعبد الله يوم توفّى خمس وعشرون سنة().

السيّدة آمنة عليها السلام تفجع بزوجها

عندما وصل خبر وفاة عبد الله إلى السيّدة آمنة عليها السلام بكت بكاءً مرّاً وحزنت عليه حزناً شديداً، ودعت بالنائحات ينحن عليه ويندبنه.

وقد جاءها بعد ذلك عبد المطّلب عليه السلام إلى دارها وطيّب خاطرها وهدّأ من روعها، ووهب لها ألف درهم بيض وتاجين قد اتّخذهما عبد مناف لبعض بناته وقال لها: يا آمنة لا تحزنى فإنّك عندى جليلة لأجل من فى بطنك ورحمك فلا تهتك أمرك().

وفاة السيدة آمنة عليها السلام

روى إنّه لمّا كبر رسول الله صلى الله عليه و اله ردّته مرضعته السيّدة حليمة السعدية إلى اُمّه فافتطمته وأخذته إلى أخواله من بنى عدى بن النجّار بالمدينة، ثمّ رجعت به حتّى بلغا «الأبواء» () فماتت بها (سلام الله عليها) فيتم النبى صلى الله عليه و اله وكان عمره آنذاك ست سنين..

فرجعت به صلى الله عليه و اله أمّ أيمن إلى مكّة المكرّمة وكانت تحضنه.

وورث رسول الله صلى الله عليه و اله من والدته كل من: أُمّ أيمن وخمسة جمال أوداك() وقطيعة غنم، فلمّا تزوّج بخديجة عليها السلام أعتق أُمّ أيمن().

وروى أنّ السيّدة آمنة عليها السلام لمّا قدمت برسول الله صلى الله عليه و اله المدينة نزلت به فى دار النابغة وهو رجل من بنى عدى بن النجّار، فأقامت بها شهراً، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله يذكر له اُموراً كانت تدلّ على سمو مقامه ورفعة درجته عند الله تعالى.

منها: إنّه صلى الله عليه و اله قال: نظرت إلى رجل من اليهود يختلف وينظر إلىّ ثمّ ينصرف عنّى، فلقينى يوماً خالياً، فقال لى: يا غلام ما اسمك؟

قلت: أحمد. فنظر إلى ظهرى فسمعته يقول: هذا نبى هذه الاُمّة، ثمّ راح إلى أخوالى فخبّرهم الخبر، فأخبروا اُمّى فخافت علىّ وخرجنا من المدينة().

من فضائل السيّدة آمنة عليها السلام

ممّا يؤسف له حقّاً أنّ سيرة اُمّهات المعصومين عليهم السلام وفضائلهم الرفيعة مجهولة فى التاريخ عادة، وعند المسلمين أيضاً، ففى أهم المصادر التاريخية لا ـ يكاد يجد الإنسان شيئاً إلا القليل عن تاريخ هؤلاء النسوة الأخيار، وكيف أنّهنّ كنّ يخدمن المعصومين عليهم السلام ويجهدن بكل ما لديهم من طاقة من أجل رعاية أبنائهنّ المعصومين عليهم السلام وإن كانت عناية السماء ترعاهم وتسدّدهم قبلهم.

ولكن القرائن الكثيرة هى التى تدل على عظيم مقامهن، فالسيّدة آمنة عليها السلام يمكن معرفة شىء من عظمتها وجلالتها عبر هذه القرائن وغيرها:

۱: إنّها عليها السلام كانت فى سلسلة الأرحام المطهّرة التى ورد ذكرها فى الروايات الشريفة.

۲: إنّها عليها السلام كانت زوجة لعبد الله عليه السلام والد النبى الأكرم صلى الله عليه و اله وهذا توفيق خاصّ لا تناله إلّا من كانت لها حظّ عظيم.

۳: إنّها عليها السلام حملت برسول الله صلى الله عليه و اله وكانت له وعاءً ضمّته تسعة أشهر.

۴: إنّها عليها السلام أصبحت اُمّاً لسيّد الكونين ورسول العالمين محمّد بن عبد الله صلى الله عليه و اله.

۵: إنّها عليها السلام كانت تكنف الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وترعاه من كيد المناوئين طيلة أيّام حياتها.

۶: إنها عليها السلام قد ترحّم عليها الرسول صلى الله عليه و اله وزار قبرها وبكى عليها عند ذلك.

ففى التاريخ إنّه لمّا توفّيت آمنة رجعت اُمّ أيمن بالنبى صلى الله عليه و اله إلى مكّة، ثمّ إنه لمّا مرّ رسول الله صلى الله عليه و اله فى عمرة الحديبية بالأبواء قال: إنّ الله قد أذن لى فى زيارة قبر اُمّى فأتاه رسول الله صلى الله عليه و اله فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه و اله فقيل له، فقال: أدركتنى رحمة رحمتها فبكيت().

۷: إنها عليه السلام يستحب الطواف عنها لقضاء الحوائج.

ففى الحديث المروى عن الإمام الصادق عليه السلام ما يدلّ بوضوح على أنّ للسيّدة آمنة عليها السلام مقاماً عظيماً عند الله وأنّها من صفوة أولياء الله الذين يتوسّل بهم لقضاء الحوائج.

فعن داود الرقّى قال: «دخلت على أبى عبد الله صلى الله عليه و اله ولى على رجل مال قد خفت تواه فشكوت إليه ذلك، فقال لى: إذا صرت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ ركعتين عنه، وطف عن أبى طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثمّ ادع أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلت ذلك، ثمّ خرجت من باب الصفا وإذا غريمى واقف يقول: يا داود حبستنى تعال اقبض مالك» ().

دفع شبهة

ممّا یؤسف له أنّ البعض من الناس یذهب إلی أنّ السیّدة آمنة بنت وهب علیها السلام والدة النبی صلی الله علیه و اله لم تکن مؤمنة، ویزعمون أنها قد ماتت علی ذلک، ولولا أنّ الرسول صلی الله علیه و اله استشفع لها واستوهبها من الله فوهبها له، لکانت من المخلّدین فی الجحیم!.

ولم یقتصر هؤلاء علی ذلک وإنّما أخذوا یفسرون بعض الروایات کما یشاؤون ویستدلون بتفسیرهم علی ذلک.

منها: قول النبی صلی الله علیه و اله: «إنّی مستوهب من ربّی أربعة، وهو واهبهم لی إن شاء الله تعالی: آمنة بنت وهب، وعبد الله بن عبد المطّلب وأبو طالب بن عبد المطّلب، ورجل من الأنصار جرت بینی وبینه ملحة» ().

ولکن فی المقابل ینبغی الالتفات إلی الاُمور التالیة:

أولاـ رسول الله صلی الله علیه و اله بنفسه یصرّح فی أکثر من حدیث أنّه کان یتنقّل من الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة، وهذا ینافی الشرک الذی هو دنس ورجس، ففی الحدیث الشریف عنه صلی الله علیه و اله: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرین إلی أرحام الطاهرات» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إنّ الله أخرجنی ورجلاً معی من طُهر إلی طُهر، من صلب آدم حتّی خرجنا من صلب أبینا، فسبقته بفضل هذه علی هذه وضمّ بین السبّابة والوسطی وهو النبوّة» ().

فقیل له: ومن هو یا رسول الله؟

قال: «علی بن أبی طالب» ().

فکیف یصف الرسول صلی الله علیه و اله الرحم الذی کان فیه بالطهر والحال أنّ الآیة الکریمة تصرّح بنجاسة المشرکین فتقول?: إنّما المشرکون نجس()، ?فیعلم من هذا أن آمنة علیها السلام کانت مؤمنة بالله عزوجل وموحدة لرب العالمین علی دین إبراهیم علیه السلام.

ثانیاً: نفس الحدیث الذی استدلّوا به یدلّ علی إیمان السیّدة آمنة علیها السلام، إذ أنّه کیف یستوهب الرسول صلی الله علیه و اله لمشرک وإن کانت اُمّه، والحال إنّ الله قد نهی عن موادّتهم والشفاعة أو الدعاء لهم.

ثالثاً: ممّا یؤیّد القول بإیمان السیّدة آمنة علیها السلام هی الروایات الصریحة التی تنصّ علی أنّ الله قد حرّم النار علی بطن حمل الرسول صلی الله علیه و اله، فعن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال: «نزل جبرئیل علی النبی صلی الله علیه و اله فقال: یا محمّد إنّ ربّک یقرؤک السلام ویقول: إنّی قد حرّمت النار علی صلب أنزلک، وبطن حملک، وحجر کفلک، فالصلب الذی أنزلک فعبد الله بن عبد المطّلب، والبطن الذی حملک فآمنة بنت وهب، وأمّا الحجر الذی کفلک فحجر أبی طالب» ().

وعن أنس بن مالک قال: أتی أبوذرّ یوماً إلی مسجد رسول الله صلی الله علیه و اله، فقال: ما رأیت کما رأیت البارحة.

قالوا: وما رأیت البارحة؟

قال: رأیت رسول الله صلی الله علیه و اله ببابه، فخرج لیلاً فأخذ بید علی بن أبی طالب علیه السلام وقد خرجا إلی البقیع، فما زلت أقفو أثرهما إلی أن أتیا مقابر مکّة، فعدل إلی قبر أبیه فصلّی عنده رکعتین، فإذا بالقبر قد انشقّ وإذا بعبد الله جالس وهو یقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

فقال له: مَن ولیّک یا أبة؟

فقال: وما الولی یا بنیّ؟

قال: هو هذا علی.

قال: وإنّ علياً وليّ.

قال: فارجع إلى روضتك.

ثمّ عدل إلى قبر اُمّه، فصنع كما صنع عند قبر أبيه، فإذا بالقبر قد انشقّ، فإذا هى تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك نبى الله ورسوله.

فقال لها: مَن وليّك يا اُمّاه؟

فقالت: ومَن الولى يا بنى؟

فقال: هو هذا على بن أبى طالب.

فقالت: إنّ علياً وليّى.

فقال: ارجعى إلى حفرتك وروضتك.

فكذّبوه، ولبّبوه()، وقالوا: يا رسول الله كذب عليك اليوم.

فقال صلى الله عليه و اله: وما كان من ذلك؟

قالوا: إنّ جندب حكى عنك كيت وكيت.

فقال النبى صلى الله عليه و اله: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر» ().

وهذا يؤيّد بوضوح أنّها عليها السلام كانت مؤمنة، وقد كمل إيمانها بالإقرار بولاية على أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ الله تعالى أوجب النار على المشركين والكفّار كما دلّت عليه الآيات والأخبار.

رابعاً: زيارة النبى صلى الله عليه و اله لقبرها وترحّمه عليها يدلّ أيضاً على أنّها كانت مؤمنة بالله عزّوجلّ، ففى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: «استأذنت ربّى فى زيارة اُمّى، فأذن لى، فزوروا القبور تذكّركم الموت» ().

وهذا وغيره أيضاً يدل على استحباب زيارة القبور، على تفصيل مذكور فى محله.

بناء الأضرحة والقباب

قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام فى منطقة الأبواء، وهى قرية بين مكّة والمدينة، وقد ولد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بها.

ومن اللازم أن يسعى المؤمنون والمسلمون كافة لبناء ضريح السيدة

آمنة عليها السلام والدة النبى صلى الله عليه و اله فإن ترك القبر هكذا لا يليق بشأنها العظيم وشأن ولدها الرسول الكريم صلى الله عليه و اله.

وقد زار رسول الله صلى الله عليه و اله قبر أمه، وأمر بزيارتها.

قال تعالى?: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ().?

الفصل الثانى السيدة خديجة عليها السلام

الفصل الثانى السيدة خديجة عليها السلام

والدة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

النسب الشريف

هی السیّدۀ خدیجۀ بنت خویلد بن أسد بن عبد العزی بن قصی بن کلاب بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر.

وعلی هذا فإن السیدۀ خدیجۀ تلتقی بنسبها مع النبی العظیم محمد صلی الله علیه و اله عند الجد الأکبر (قصی).

من مقامات السیدۀ خدیجۀ علیها السلام

من الأُمور المتَفق علیها عند الجمیع أنَ السیدۀ خدیجۀ علیها السلام کانت خیر نساء النبی صلی الله علیه و اله وذلک بتصریح من رسول الله صلی الله علیه و اله أکثر من مرَۀ، وهذا إنما یدل علی علو مقامها وجلالۀ قدرها (سلام الله علیها).

فعن عائشۀ قالت: کان رسول الله صلی الله علیه و اله إذا ذکر خدیجۀ لم یسأم من ثناء علیها واستغفار لها، فذکرها ذات یوم فحملتنی الغیرۀ، فقلت: لقد عوَّضک الله من کبیرۀ السن!.

قالت: فرأیت رسول الله صلی الله علیه و اله غضب غضباً شدیداً، فسقطت فی یدی فقلت: اللهمَ إنَک إن أذهبت بغضب رسولک صلی الله علیه و اله لم أعد بذکرها بسوء ما بقیت.

قالت: فلمَا رأی رسول الله صلی الله علیه و اله ما لقیت قال: کیف قلت؟ والله لقد آمنت بی إذ کفر الناس، وآوتنی إذ رفضنی الناس، وصدَّقتنی إذ کذَّبنی الناس، ورزقت منّی الولد حیث حرمتموه.

قالت: فغدا وراح علیّ بها شهراً ().

وفضلاً عن ذلک کله، فهناک العدید مما یدل علی علو مقام السیدۀ خدیجۀ علیها السلام نشیر إلی بعضها:

۱: اصطفاء الباری تعالی لها، حیث جعلها من النساء المختارات.

عن أبی الحسن الأول علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إنّ الله اختار من النساء أربعاً: مریم وآسیۀ وخدیجۀ وفاطمۀ» ().

۲: إنها علیها السلام أوّل من أسلمت من النساء وآمنت برسول الله صلی الله علیه و اله منهن، وأوّل من صلّت خلفه صلی الله علیه و اله ().

عن عفیف قال: کنت امرأ تاجراً فقدمت منی أیام الحج وکان العباس بن عبد المطلب امرأ تاجرا فأتیته أبتاع منه وأبیعه، قال: فبینا نحن إذا خرج رجل من خبأ یصلی فقام تجاه الکعبۀ، ثم خرجت امرأۀ فقامت تصلی وخرج غلام یصلی معه، فقلت: یا عباس ما هذا الدین، إن هذا الدین ما ندری ما هو؟

فقال: هذا محمد بن عبد الله یزعم أن الله أرسله وأن کنوز کسری وقیصر یستفتح علیه، وهذه امرأته خدیجۀ بنت خویلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علی بن أبی طالب آمن به().

وروی السید بن طاوس عن کتاب الوصیۀ لعیسی بن المستفاد عن الإمام موسی بن جعفر علیه السلام قال: سألت عن بدء الإسلام کیف أسلم علی علیه السلام وکیف أسلمت خدیجۀ؟

فقال: «تأبی إلا أن تطلب أصول العلم ومبتدأه، أما والله إنک لتسأل تفقها».

ثم قال: «سألت أبی علیه السلام عن ذلک فقال لی: لما دعاهما رسول الله صلی الله علیه و اله قال: یا علی ویا خدیجۀ أسلمتما لله وسلمتما له، وقال: إن جبرئیل عندی یدعوکما إلی بیعۀ الإسلام فأسلما تسلما وأطیعا تهدیا».

فقالا: «فعلنا وأطعنا یا رسول الله».

فقال: «إن جبرئیل عندی یقول لکما: إن للإسلام شروطا وعهودا ومواثیق فابتدئاه بما شرط الله علیکما لنفسه ولرسوله أن تقولا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له فی ملکه، لم یتخذ ولدا ولم یتخذ صاحبۀ، إلهاً واحداً مخلصاً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله إلی الناس کافۀ بین یدی الساعۀ، ونشهد أن الله یحیی ویمیت ویرفع ویضع ویغنی ویفقر ویفعل ما یشاء وَیَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ».

قالا: «شهدنا» الحديث().

۳: تخصيص البارى لها بالسلام، فقد بلغ من قداسة السيدة خديجة عليها السلام عند الله تعالى أنّه عزّوجلّ كان يخصّها بالسلام.

ففى الحديث أنّ جبرئيل أتى النبى صلى الله عليه و اله فسأل عن خديجة فلم يجدها، فقال: إذا جاءت فأخبرها أنّ ربّها يقرؤها السلام().

وروى أنه أتى جبرئيل النبى صلى الله عليه و اله فقال: هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطّى فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّى وبشّرها ببيت فى الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب().

۴: بشارة الله وجبرائيل لها ببيت عظيم فى الجنة، كما مر فى الحديث الشريف السابق.

۵: كثرة ثناء النبى صلى الله عليه و اله على السيدة خديجة عليها السلام كما مر فى الحديث عن عائشة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت السيدة خديجة عليها السلام عزيزة عند النبى صلى الله عليه و اله وتتمتع بمكانة خاصة فى قلبه، حيث كان صلى الله عليه و اله يحبّها حبّاً جمّاً، ويعتزّ بها، ويقدر مواقفها المشرفة، والشواهد على ذلك كثيرة، منها:

إنّ عجوزاً دخلت على رسول الله صلى الله عليه و اله فألطفها، فلمّا خرجت سألته عائشة، فقال: «إنّها كانت تأتينا فى زمن خديجة وإنّ حسن العهد من الإيمان» ().

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال: «ذكر النبى صلى الله عليه و اله خديجة يوماً وهو عند نسائه، فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بنى أسد؟

فقال: صدّقتنى إذ كذبتم، وآمنت بى إذ كفرتم، وولدت لى إذ عقمتم.

قالت عائشة: فما زلت أتقرّب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بذكرها» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لمّا توفّيت خديجة عليها السلام جعلت

فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله صلى الله عليه و اله وتدور حوله وتقول: يا أبت أين اُمّى؟

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: ربّك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام وتقول لها: إنّ اُمّك فى بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران.

فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام» ().

وعن عبد الرحمن بن ميمون عن أبيه قال: سمعت ابن عباس يقول: (أول من آمن برسول الله صلى الله عليه و اله من الرجال على عليه السلام ومن النساء خديجة عليها السلام) ().

بل إنّ الرسول صلى الله عليه و اله وكما فى التاريخ أطلق على العام الذى توفّيت فيه السيّدة خديجة وأبو طالب (عليهما السلام) «عام الحزن» ()، وهذا خير دليل على معزّته صلى الله عليه و اله لهما.

النبى صلى الله عليه و اله يذكّر بفضائلها

وليس ذلك فحسب، وإنّما بقى النبى صلى الله عليه و اله وبعد أن توفّيت السيدة خديجة عليها السلام يتذكّرها ويترحّم عليها ويشيد بفضائلها الكثيرة ويدافع عنها.

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه و اله منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة عليها السلام تصايحها وهى تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلاّ أنّ لاُمّك علينا فضلاً، وأى فضل كان لها علينا؟ ما هى إلاّ كبعضنا.

فسمع مقالتها فاطمة عليها السلام، فلمّا رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه و اله بكت.

فقال لها: ما يبكيك يا بنت محمّد؟

قالت: ذكرت اُمّی فتنقّصتها، فبكيت.

فغضب رسول الله صلی الله عليه و اله: ثم قال: مه ياحميراء، فإنّ الله تبارک وتعالی بارک فی الولود الودود، وإنّ خديجة رحمها الله ولدت منّی طاهراً وهو عبد الله وهو المطهّر، وولدت منّی القاسم وفاطمة ورقية واُمّ كلثوم وزينب، وأنت ممّن أعقم الله رحمه فلم تلدی شيئاً().

النبی صلی الله عليه و اله يصبّرها

عن أبی جعفر عليه السلام قال: «دخل رسول الله صلی الله عليه و اله علی خديجة حين مات القاسم أبنها وهی تبكی، فقال لها: ما يبكيک؟

فقالت: درّت دريرة فبكيت.

فقال: يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجیء إلی باب الجنّة وهو قائم فيأخذ بيدک فيدخلک الجنّة وينزلک أفضلها، وذلک لكل مؤمن، إنّ الله عزّوجلّ أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذّبه بعدها أبداً» ().

وعن أبی جعفر عليه السلام قال: «لمّا توفّی طاهر ابن رسول الله صلی الله عليه و اله نهی رسول الله صلی الله عليه و اله خديجة عن البكاء.

فقالت: بلی يا رسول الله ولكن درّت عليه الدريرة فبكيت.

فقال لها: أما ترضين أن تجديه قائماً علی باب الجنّة فإذا رآک أخذ بيدک فأدخلک أطهرها مكاناً وأطيبها؟

قالت: وإنّ ذلک كذلک؟

قال: فإنّ الله أعزّ وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله عزّوجلّ ثم يعذّبه» ().

حاجة جبرائيل

عن أبی سعيد الخدری: (إنّ رسول الله صلی الله عليه و اله قال: إنّ جبرئيل عليه السلام قال لی ليلة اُسری بی حين رجعت وقلت: يا جبرئيل هل لک من حاجة؟

قال: حاجتی أن تقرأ علی خديجة من الله ومنّی السلام.

وحدّثنا عند ذلک أنّها قالت حين لقيها نبی الله صلی الله عليه و اله فقال لها الذی قال جبرئيل، قالت: إنّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلی جبرئيل السلام)().

خير النساء

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله عليه و اله: «خير نسائها خديجة وخير نسائها مريم» ().

وعن ابن عباس قال: خط رسول الله صلی الله عليه و اله أربع خطط ثم قال: «خير نساء الجنّة مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» ().

معرفة خديجة بمقام الرسول صلی الله عليه و اله

يذكر أنّ الأحبار كانوا يتردّدون علی السيدة خديجة عليها السلام وذلک لمكانتها الاجتماعية والاقتصادية، وكانت عليها السلام تكرمهم وتفيض عليهم من خيراتها الطائلة.

وفى أحد الأيام وبينما كان أحد الأحبار فى بيتها وهى جالسة مع جماعة من نسائها وجواريها إذا بالنبى صلى الله عليه و اله يمرّ، فنظر إليه ذلك الحبر وقال: يا خديجة قد مرّ الآن بداركِ شاب حدث السن، فأمرى من يأتى به.

فأرسلت إليه جارية من جواريها وقالت: يا سيدى مولاتى تطلبك.

فأقبل صلى الله عليه و اله ودخل منزل خديجة.

فقالت: أيّها الحبر هذا الذى أشرت إليه؟

قال: نعم هذا محمّد بن عبد الله.

وقال: طوبى لمن تكون له بعلًا وتكون له زوجة وأهلًا، فقد حازت شرف الدنيا والآخرة.

فتعجّبت السيّدة خديجة، وانصرف الرسول صلى الله عليه و اله وقد اشتغل قلبها بحبّه، وكانت السيّدة خديجة ملكة عظيمة ولها من الأموال والثروة الطائلة ما لا يحصى، فقالت: أيّها الحبر بم عرفت أنه نبى؟

قال: وجدت صفاته فى التوراة أنه المبعوث آخر الزمان يموت أبوه واُمّه ويكفله جدّه وعمّه وأنّه سيتزوّج بامرأة من قريش سيدة قومها وأشار بيده إليها، ثم قال لها: احفظى ما أقول لك يا خديجة.

فلمّا سمعت السيّدة خديجة ما نطق به الحبر تعلّق قلبها بالنبى صلى الله عليه و اله أكثر وكتمت أمرها.

فلمّا أراد الخروج من عندها قال: اجتهدى أن لا يفوتك محمد صلى الله عليه و اله فهو الشرف فى الدنيا والآخرة ().

الرسول صلى الله عليه و اله يتاجر بأموال خديجة

كان أبو طالب عليه السلام قد كبر وضعف عن السفر وترك ذلك منذ أن كفل النبى صلى الله عليه و اله، وفى أحد الأيام دخل عليه النبى صلى الله عليه و اله فوجده حزيناً مهموماً، فقال: ما لى أراك يا عم مهموماً؟

فقال: يا بن أخى إنه لا مال لنا وقد ضاق بنا الزمان وليس لنا مادّة وقد كبرت وضعف جسمى وقلّ ما بيدى وأرى أنّ الأجل قد قرب منّى ولا اُحب أن أموت قبل أن أرى لك زوجة يا ولدى لتسكن إليها.

فقال له النبى صلى الله عليه و اله: ما هو الرأى عندك يا عم؟

قال: اعلم يا بن أخى أنّ خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس وهى تعطى أموالها لجميع من يسألها ليسافروا للتجارة به، فهل لك يا بن أخى أن تمضى معى إليها ونسألها أن تعطيك مالاً تتّجر فيه؟

فقال: نعم، قم إليها وافعل ما بدا لك().

وبعد أن اتّفق أبو طالب مع النبى صلى الله عليه و اله على أن يعمل فى تجارة خديجة، أشار عليه أعمامه بأن يذهب معهم إلى دارها ليخبروها بالخبر.

وبالفعل فقد قصد النبى صلى الله عليه و اله وأعمامه دار السيدة خديجة وطرقوا الباب، فاستقبلتهم استقبالاً حافلًا.

وبعثت إليهم (ميسرة) ليرحّب بهم ويقدّم لهم مستلزمات الضيافة اللازمة فأكلوا وشرعوا فى الحديث.

فقالت لهم السيّدة خديجة من وراء الحجاب: لعلّ لكم حاجة فتقضى، فإنّ حوائجكم مقضية.

فقال أبو طالب عليه السلام: جئناك فى حاجة يعود نفعها إليك وبركتها عليك.

قالت: وما ذلك؟

قال: جئناك فى أمر ابن أخى محمد صلى الله عليه و اله.

فقالت: أين هو محمّد حتى نسمع ما يقول؟

فقال العباس: أنا آتيكم به.

فنهض وسار يبحث عنه فلم يجده، فالتفت يميناً وشمالاً، فتساءل منه الناس وقالوا: ما تريد؟

فقال: أُريد محمّداً.

فقالوا له: في جبل حرى().

فسار إليه فإذا هو فيه، نائماً في مرقد إبراهيم الخليل عليه السلام ملتفّاً ببردة وعلى رأسه ثعبان عظيم، فلمّا نظر إليه العباس قال: خشيت عليه من الثعبان فسللت سيفي وهممت بالثعبان فحمل عليّ، ولمّا رأى العباس ذلك صاح برفيع صوته: أدركني يا بن أخي.

ففتح النبي صلى الله عليه و اله عينيه فذهب الثعبان.

فقال النبي صلى الله عليه و اله: ما لي أرى سيفك مسلولاً يا عم؟

قال: رأيت هذا الثعبان عندك فسللت سيفي وقصدته خوفاً عليك منه فخشيت على نفسي الغلبة فصحت بك ولمّا فتحت عينك ذهب كأنه لم يكن.

فتبسّم النبي صلى الله عليه و اله وقال: يا عم ليس هذا بثعبان، ولكنّه ملك من الملائكة ولقد رأيته مراراً وخاطبته جهاراً وقال لي: يا محمد إنّي ملك من عند ربّي موكّل بحراستك في الليل والنهار من كيد الأعداء والأشرار.

فقال العباس: ما ينكر فضلك يا محمد؟

فقال له: لنذهب إلى دار خديجة بنت خويلد لتكون أميناً على أموالها.

فسارا معاً إلى دارها، فجاءت السيّدة خديجة لتنظر إلى النبي صلى الله عليه و اله، فلمّا دخل المجلس نهض أعمامه إجلالاً له وأجلسوه في أوساطهم، فلمّا استقرّ بهم المجلس قدّمت لهم الطعام فأكلوا ورحّبت بالنبي صلى الله عليه و اله وقالت: أترضى أن تكون أميناً على أموالي تسير بها حيث شئت؟

قال: نعم رضيت.

ثم قال: أُريد الشام.

قالت: ذلك إليك.

ثمّ إنّ السيّدة خديجة خاطبت الرسول صلى الله عليه و اله قائلة: تحسن أن تشدّ على الجمل وترفع عليه الأحمال؟

قال: نعم.

فقالت: يا ميسرة إيتني ببعير حتى أنظر كيف يشدّ عليه محمد؟

فخرج ميسرة وأتى ببعير قوي لم يجسر أحد من الرعاة أن يخرجه من بين الإبل لشدّة بأسه فأدناه ليركبه الرسول صلى الله عليه و اله فهدر البعير واحمرّت عيناه.

فقال العباس لميسرة: ما كان عندك غير هذا البعير لتمتحن به ابن أخينا؟

فقال النبي صلى الله عليه و اله: دعه يا عم، فلمّا سمع البعير حديثه برك على قدميه وأخذ يمرّغ وجهه على قدمي النبي صلى الله عليه و اله ونطق بلسان فصيح وقال: من مثلي وقد لمس ظهري سيد المرسلين!.

فقلن النسوة اللاتي كن عند خديجة: ما هذا إلّا سحر عظيم.

فقالت لهم السيّدة خديجة: ليس هذا سحراً وإنّما هو آيات بيّنات وكرامات ظاهرات().

خديجة تعتني بالرسول صلى الله عليه و اله

بعد أن تعاهدت السيّدة خديجة عليها السلام مع أعمام النبي صلى الله عليه و اله على أن تخوّله أموالها وتضع كل ما لديها تحت اختياره، عمدت (سلام الله عليها) إلى غلمانها وجعلت توصيهم به وتحثّهم على طاعته وخدمته طيلة سفرهم وحضرهم، الأمر الذي يدلّ

على عظم معرفتها بقدر النبى صلى الله عليه و اله.

فقد نقل المؤرخون أنه: لمّا خرج أولاد عبد المطّلب وأخذوا فى أهبّة السفر التفتت السيّدة خديجة عليها السلام إلى النبى صلى الله عليه و اله وقالت: ألا تملك غير هذه الثياب؟ فليست هذه تليق للسفر.

فقال: لست أملك غيرها.

فبكت خديجة وقالت: عندى ما يصلح للسفر غير أنّهنّ طوال فانتظر حتى أقصرها لك.

فقبل صلى الله عليه و اله بذلك وكان إذا لبس القصير يطول، وإذا لبس الطويل يقصر كأنه مفصّل عليه.

فأخرجت له ثوبين من قباطى() مصر، وجبّة() عدنية، وبردة() يمنية، وعمامة عراقية، وخفّين من الأديم، وقضيب خيزران، فلبس النبى صلى الله عليه و اله الثياب وخرج كأنه البدر فى تمامه.

ثمّ إنّ السيدة خديجة عليها السلام قالت للنبى صلى الله عليه و اله: أعندك ما تركب عليه؟

قال: إذا تعبت ركبت أى بعير أردت.

فقالت: لا، كانت الأموال دونك.

ثم قالت لعبدها ميسرة: إيتنى بناقتى الصهباء حتى يركبها، فأتى بها ميسرة وقد كانت لا يلحقها فى سيرها تعب ولا يصيبها نصب.

ثم إنّها التفتت إلى غلاميها ميسرة وناصح وقالت لهما: اعلما أنّنى قد أرسلت إليكما أميناً على أموالى وأنه سيد قريش فلا تخالفا أمره، فإن باع لا يمنع، وإن ترك لا يؤم، وليكن كلامكما له بلطف وأدب، ولا يعلو كلامكما على كلامه.

فقال ميسرة: والله يا سيدتى إنّ لمحمد عندى محبّة عظيمة قديمة والآن قد تضاعف لمحبّتك له.

ثم إنّ النبى صلى الله عليه و اله ودّع السيّدة خديجة وركب راحلته وخرج وميسرة وناصح بين يديه().

من معاجز الرسول صلى الله عليه و اله

عندما خرج رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الشام للتجارة شاهد مرافقوه معاجز كثيرة أرشدتهم إلى عظمة شخصه الكريم صلى الله عليه و اله ومدى قداسته عند الله تعالى، ونحن إذا أردنا التطرّق إلى هذه المعاجز لطال بنا المقام ولكن نذكر الشىء القليل منها موضّحين كيف أنّ مثل هذه المعاجز للنبى صلى الله عليه و اله جعلت السيدة خديجة عليها السلام تتعرف على شخصيته صلى الله عليه و اله أكثر فأكثر().

فقد روى المؤرخون أنّ النبى صلى الله عليه و اله سار مجدّاً للسير إلى الأبطح فوجد القوم منتظرين قدومه، فلمّا نظروا إلى جماله صلى الله عليه و اله استرّ المحبّ واغتمّ الحاسد.

ثم إنهّ صلى الله عليه و اله شاهد أموال السيّدة خديجة على الأرض ولم يحمل منها شىء فنادى فى العبيد وقال: ما الذى منعكم عن شدّ رحالكم؟

قالوا: يا سيدنا لقلّة عددنا وكثرة متاعنا.

فأبرك صلى الله عليه و اله راحلته ونزل وصار يصيح بالبعير فيقول: بإذن الله تعالى، فتعجّب الناس من فعله.

فنظر العباس إلى النبى صلى الله عليه و اله وقد احمرّت وجهه، فقال: كيف أترك الشمس تتعرّض لهذا الوجه الكريم، فعمد إلى خشبة وقال: لأتّخذن منها جحفة تظلّله من حرارة الشمس.

فأمر البارى تعالى الأمين جبرئيل عليه السلام أن يأمر رضوان كى يخرج الغمامة المختصّة بالرسول صلى الله عليه و اله قبل خلق آدم عليه السلام بألفى عام، فلمّا رأوا الناس الغمامة شخصت أبصارهم نحوها وقال العباس: إنّ محمداً لكريم على ربّه ولقد استغنى عن جحفتى.

ثم إنّ القوم ساروا حتى نزلوا بجحفهٔ الوداع وحطّوا رحالهم ليلحق بهم المتأخرون، فقال أحدهم: يا قوم إنّكم سائرون إلى أرض كثيرهٔ الأوعار() وليس لكم من تستشيرونه وترجعون إلى أمره، والرأى عندى أنّكم تقدمون عليكم رجلاً ـ لتستندوا إلى رأيه وترجعوا إلى أمره.

فاختلف القوم كل يريد أن يقدّم زعيمه، إلى أن قال ميسرهٔ: والله ما نقدّم إلّا سيدنا محمّد بن عبد الله، وقال بنو هاشم: ونحن أيضاً نقدّم محمّداً صلى الله عليه و اله.

فأراد أبو جهل أن يعارض فى ذلك فانبرى له حمزهٔ سيد الشهداء عليه السلام وحال دون مراده فتشادّا.

فقال النبى صلى الله عليه و اله لعمّه حمزهٔ: يا عمّاه دعوا القوم يسيرون أول النهار ونحن نسير آخره، فإنّ التقدّم لقريش().

فى وادى الأمواه

ثم إنّهم ساروا إلى أن بعدوا عن مكهٔ فنزلوا بوادٍ يقال له «وادى الأمواه» لأنه مجتمع السيول وأنهار الشام ومنه تنبع عيون الحجاز، فنزلوا وحطّوا رحالهم وإذا بالسحب قد اجتمعت، فقال النبى صلى الله عليه و اله: أخشى على أهل هذا الوادى أن يباغتهم السيل فيذهب بأموالهم، والرأى عندى أن نلوذ إلى هذا الجبل.

فقال له العباس: نعم ما رأيت يا بن أخى.

فأمر النبى صلى الله عليه و اله أن ينقلوا رحالهم إلى الجبل، ففعلوا إلّا رجلًا من جمح وكان له مال كثير فأبى أن يتغيّر من مكانه وقال: ما أضعف قلوبكم تفرّون من شىء لم تروه؟!

فما استتمّ كلامه إلّا وتراكمت السحب ونزل السيل وامتلأ الوادى وأصبح الرجل كأنه لم يكن.

وقد مكث القوم فى ذلك المكان أربعهٔ أيام والسيل يزداد، فقال ميسرهٔ: يا سيدى هذه السيول لا تنقطع إلى شهر وإن أقمنا هاهنا نفد زادنا، والرأى عندى أن نرجع إلى مكهٔ.

فلم يجبه النبى صلى الله عليه و اله إلى ذلك.

ثم إنّه صلى الله عليه و اله نام فرأى فى منامه ملكاً يقول له: يا محمد لا تحزن إذا كان غداهٔ غد مُر قومك بالرحيل وقف على حافّهٔ الوادى فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فاتبع الخط وأنت تقول: (بسم الله بالله) وأمر قومك أن يقولوا هذه الكلمهٔ فمن قالها سلم ومن لم يقلها غرق.

فاستيقظ النبى صلى الله عليه و اله وهو فرح مسرور، ثم أمر ميسرهٔ أن ينادى فى الناس بالرحيل فرحلوا.

فقال الناس: يا ميسرهٔ وكيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلّا السفن؟

فقال: أمّا أنا فإنّ سيّدى أمرنى وأنا لا اُخالفه.

فقال القوم: ونحن أيضاً لا نخالفه.

فسار القوم، وتقدّم النبى صلى الله عليه و اله ووقف على حافّهٔ الوادى وإذا بالطير الأبيض قد أقبل من قمّهٔ الجبل وخطّ بجناحيه خطاً أبيض يلمح، فشمّر النبى صلى الله عليه و اله أذياله واقتحم الماء وهو يقول: بسم الله وبالله، فلم يصل الماء إلى نصف ساقه، ونادى: أيّها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمهٔ فمن قالها سلم، ومن لم يقلها هلك.

فاقتحم القوم الماء وهم يقولون الكلمهٔ ولم يتأخر منهم إلّا رجلين، فقال أحدهما: بسم الله وبالله. وقال الآخر: بسم اللّات والعزّى، فغرق الثانى وأمواله، وسلم الآخر وأمواله.

فقال القوم للأول: ما بال صاحبك غرق؟

قال: إنه قد خالف قول النبى صلى الله عليه و اله فغرق.

فاغتمّ أبو جهل وقومه من ذلک وقالوا: ما هذا إلّا سحر عظيم.

فقال له بعض أصحابه: ما هذا بسحر ولکن والله ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أفضل من محمد صلى الله عليه و اله().

كرامة أخرى

ثم إنّهم ساروا حتى نزلوا على بئر كانت تنزل عنده العرب فى طريقها إلى الشام، فعمد أبو جهل إلى الرمل والحصى وملأ حجره وطمّ به البئر، فقال له أصحابه: ولِمَ تفعل ذلک؟

فقال: أُريد دفنها حتى إذا جاء بنو هاشم وقد أجهدهم العطش فيموتوا عن آخرهم.

ففعل القوم مثل فعله ولم يتركوا للبئر أثراً.

فقال أبو جهل: الآن قد بلغت مرادى، ثم التفت إلى عبد له اسمه فلاح وقال له: خذ هذه الدابة وهذه القربة والزاد واختف تحت الجبل فإذا جاء ركب محمّد وقد أجهدهم العطش والنصب ولم يجدوا للبئر أثراً فيموتوا فائتنى بخبرهم فإذا بشّرتنى بموتهم أعتقتک وزوّجتک بمن تريد من أهل مكة.

فقال الغلام: سمعاً وطاعة وحبّاً وكرامة.

ثم سار أبو جهل وبقى العبد كما أمره، وما هى إلّا ساعات وإذا بركب بنى هاشم قد أقبل يتقدّمهم النبى صلى الله عليه و اله، فتبادر القوم إلى البئر فلم يجدوا له أثراً، فضاقت صدورهم وأيقنوا بالهلاک فلاذوا بالرسول صلى الله عليه و اله، فقال لهم: هل كان هنا موضع فيه ماء؟

قالوا: نعم، كانت هناک بئر قد ردمت بالرمل والحجارة.

فمشى النبى صلى الله عليه و اله حتى وقف على حافّة البئر، فرفع طرفه نحو السماء ودعا الله أن يسقيهم، فإذا بالحجارة والرمل قد تفرّقت ونبعت عين الماء وجرى الماء من تحت أقدامه.

فسقى القوم دوابهم وملئوا قربهم وساروا، وسار العبد إلى أبى جهل وقال: ما وراءک؟

فقال: والله ما أفلح من عادى محمّداً، وحدّثهم بما شاهد منه.

فامتلأ غيظاً وقال له: غيّب وجهک عنّى فلا أفلحت أبداً ().

وادى ذبيان

ثم إنّ الركب سار حتى بلغ وادياً من أودية الشام يقال له «ذبيان» () وكان كثير الأشجار، فخرج منه ثعبان كبير بحيث إنّ ناقة أبى جهل خافت منه ورمته فغشى عليه، فلمّا أفاق قال لعبيده: تأخّروا جانباً فإذا جاء ركب بنى هاشم يتقدّمهم محمّد قدّموه علينا لترى ناقته الثعبان، فعسى أن ترميه إلى الأرض فيموت!.

وبالفعل فقد امتثل العبيد ما أمرهم به، وإذا بركب بنى هاشم قد أقبل يتقدّمهم النبى صلى الله عليه و اله.

فقال صلى الله عليه و اله لهم: أراكم قد نزلتم وليس هو وقت نزولكم؟

فقال له أبو جهل: لقد استحييت أن أتقدّم عليک فتقدّم، فلعن الله من يبغضک.

ففرح العباس بذلک وأراد أن يتقدّم، فنهاه النبى صلى الله عليه و اله وتقدّم أمامهم ودخل إلى ذلک الشعب وإذا بالثعبان قد ظهر، فارتعدت منه ناقة النبى صلى الله عليه و اله فزعق بها صلى الله عليه و اله.

ثم التفت إلى الثعبان وقال له: ارجع من حيث أتيت.

فنطق الثعبان بقدرة الله تعالى وقال: السلام عليک يا محمد.

فأجاب النبی صلی الله علیه و اله سلامه.

فقـال الثعبـان: یا محمـد ما أنا من هوام الأرض وإنّما أنا ملک من ملوک الجن وقـد آمنت علی یـد أبیک إبراهیم الخلیل علیه السـلام وسـألته الشـفاعهٔ، فقـال: هی لولـد یظهر من نسـلی یقـال له محمـد صـلی الله علیه و اله ووعـدنی أن أجتمع بک فی هـذا المکان، وقد شاهدت المسـیح عیسـی بن مریم علیهما السـلام لیلهٔ عرج به إلی السماء وهو یوصی الحواریین باتّباعک والدخول فی ملّتک والآن قد جمع الله شملی بک فلا تنسنی من الشفاعهٔ یا سید المرسلین.

فقال له النبی صلی الله علیه و اله: لک ذلک علیّ فعد من حیث جئت ولا تتعرّض لأحد من الرکب.

فغـاب الثعبـان، فلمّا نظر القوم إلی کلامه عجبوا من ذلک، وازداد أعمام النبی صـلی الله علیه و اله یقیناً بنبوّهٔ النبی صـلی الله علیه و اله وفرحاً().

نبع الماء من بین أصابعه صلی الله علیه و اله

ثم إنّهم ساروا ونزلوا وادیاً کانوا یستفیدون من الماء الذی فیه منذ القدم فلم یجدوا فیه شیئاً، فشمّر النبی صلی الله علیه و اله عن ذراعیه وغمس کفّیه فی الرمل ورمق بطرفه السماء ودعا بکلمات، فنبع الماء من بین أصابعه وجرت علی الأرض أنهار.

فقال العباس: أمسک یا بن أخی أخشی أن تغرق أموالنا، فشربوا جمیعاً وملئوا قربهم وسقوا دوابهم.

فقال النبی صـلی الله علیه و اله لمیسرهٔ: إذا کان عندک شیء من التمر فأحضره، فکان صلی الله علیه و اله یأکل التمر ویغرس النوی فی الأرض، فقال له العباس: لِمَ تفعل ذلک یا بن أخی؟

قال: یا عم اُرید أن أغرسها نخلاً.

فقال العباس: ومتی تأکل ثماره؟

قال: الساعهٔ نأکل منها ونتزوّد إن شاء الله تعالی.

فقال العباس: إنّ النخلهٔ إذا غرست تثمر فی خمس سنین؟!

قال: یا عم سوف تری من آیات ربّی الکبری.

وبعـد ذلـک ساروا حتی غابوا عن الوادی، فقال صـلی الله علیه و اله: یا عم ارجع إلی الموضع الـذی غرست فیه النخلات واجمع لنا ما نأکله.

فعاد العباس فرأی النخلات قد أثمرت، فملأ منها راحلته والتحق بالنبی صلی الله علیه و اله فکان یأکل منه ویطعم القافلهٔ.

آنذاک غضب أبو جهل وقال: لا تأکلوا یا قوم ممّا یصنعه محمّد الساحر.

فأجابوه قائلین: ما هذا بسحر.

مع الراهب النصرانی

وما هی إلّا ساعـهٔ حتّی تحرّک الرکب إلی أن وصـلوا عقبـهٔ أیلـهٔ() وکان بها دیر() وقـد کان مملوّاً رهباناً، وکان فیهم راهب یرجعون إلیه قد طالع الکتب وعنده سفر() قدیم فیه صفهٔ النبی صلی الله علیه و اله من عهد عیسی بن مریم علیهما السلام.

وکان إذا قرأ الإنجیل علی الرهبان ووصل إلی صـفاته صلی الله علیه و اله بکی وقال: متی تبشّرونی بمجیء البشیر النذیر الذی یبعثه الله من تهامهٔ() متوّجاً بتاج الکرامهٔ تظلّه الغمامهٔ یشفع فی العصاهٔ یوم القیامهٔ؟

فقال له الرهبان: لقد قتلت نفسک بالبکاء والأسف علی هذا الذی تذکره وعسی أن یکون قد قرب وقته.

فقال: إی والله إنه قد ظهر بالبیت الحرام ودینه عند الله الإسلام فمتی تبشّرونی بقدومه من أرض الحجاز؟

فبقى الراهب على تلك الحال حتّى قدم بعض الرهبان وقد أشرقت الأنوار من جبين النبى صلى الله عليه و اله فنظر الرهبان إلى نوره، فقالوا: يا أبا الرهبان هذا ركب قد أقبل من الحجاز.

فقال: يا أولادى كثيراً ما مرّت بنا الركبان.

فقالوا: يا أبانا قد رأينا نوراً قد علا.

فرمق بطرفه نحو السماء وقال: إلهى بجاه هذا المحبوب الذى زاد فيه تفكّرى إلّا ما رددت علىّ بصرى.

فما استتمّ حديثه حتى ردّ الله عليه بصره، فقال للرهبان: كيف رأيتم جاه هذا الرسول عند علّام الغيوب؟.

ثم إنّه قال لمن حوله: إن كان النبى المبعوث فى هذا الركب فلابدّ أن ينزل تحت هذه الشجرة فإنّها تخضرّ وتثمر، فقد جلس تحتها العديد من الأنبياء وهى من عهد عيسى بن مريم عليهما السلام يابسة، وهذه البئر لم نر فيها ماء، فإنه يأتى إليها ويشرب منها.

فما هى إلّا ساعة وإذا بالركب قد أقبل ونزلوا عند البئر وحطّوا رحالهم وكان النبى صلى الله عليه و اله يحبّ الخلوة بنفسه فجلس تحت الشجرة فاخضرّت وأثمرت من ساعتها.

فما استقرّ بهم المجلس حتى قام النبى صلى الله عليه و اله فمشى إلى البئر وكانت قد جفّت، فنظر إليها وتفل فيها فتفجّرت منها عيون كثيرة ونبع منها ماء معين.

فلمّا رأى الراهب ذلك قال: يا أولادى هذا هو المطلوب، فإنه سيد الأنام لنأخذ منه الذمّة لبقيّة الرهبان.

فبادروا وهيّئوا الولائم فرحاً به وانزلوا إلى سيّد القافلة وقولوا له: إنّ أبانا يسلّم عليك وهو يدعوك إلى وليمته.

فنزل بعضهم ولم ير رسول الله صلى الله عليه و اله، فأخبر أبا جهل بما قاله الراهب، فنادى فى العرب إنّ هذا الراهب قد صنع لأجلى وليمة واُريد أن تجيبوا دعوته.

فقال القوم: من نترك عند أموالنا؟

فقال أبو جهل: اجعلوا محمّداً عندها فهو الصادق الأمين.

وبالفعل، فقد جاء القوم إلى النبى صلى الله عليه و اله وسألوه أن يجلس عند متاعهم وذهبوا إلى الراهب يتقدّمهم أبو جهل.

فلمّا دخلوا على الدير رحّب بهم وقدّم لهم الطعام، فشرعوا بالأكل وأخذ الراهب ينظر إليهم رجلاً بعد الآخر، فلم ير صفة النبى صلى الله عليه و اله فى أحدهم، فقال: وا خيبتاه إنّ الذى انتظرناه لم نجده.

ثم قال بعد ذلك: يا أسياد قريش هل بقى منكم أحد؟

فقال أبو جهل: نعم بقى صبى صغير أجير على أموال بعض نسائنا.

فنهره حمزة سيد الشهداء عليه السلام وقال: لِمَ لا قلت: تأخّر منّا البشير النذير والسراج المنير، تركناه عند متاعنا لأمانته وليس فينا أصلح منه.

ثم التفت حمزة عليه السلام إلى الراهب وقال: أرنى السفر وأخبرنى بما فيه.

ولمّا لاحظوا الصفات التى فيه قال العباس: يا راهب إذا رأيته تعرفه؟

قال: نعم.

قال: سر معى إلى الشجرة فإنّ صاحب هذه الصفة تحتها.

فخرج الراهب من الدير مجدّاً فى خطواته حتى بلغ النبى صلى الله عليه و اله، فلمّا رآه نهض قائماً وقال: مرحباً، السلام عليك يا رسول الله.

فقال له النبى صلى الله عليه و اله: وعليك السلام يا عالم الرهبان ويا ابن اليونان.

فقال الراهب: وما أدراك أنّى ابن اليونان.

قال: الذى أخبرك أنّى اُبعث فى آخر الزمان.

فانكبّ الراهب على قدميه يقبّلهما.

ثم إنه اصطحب النبى صلى الله عليه و اله إلى وليمته، ولمّا أشرف على القوم قاموا له إجلالاً وأجلسوه فى أوساطهم فى أعلى مكان.

ووقف الراهب بين يديه والرهبان حوله، فرمق الراهب بطرفه السماء وقال: إلهى وسيدى ومولاى أرنى خاتم النبوّة.

فأرسل الله عزّوجلّ جبرئيل ورفع ثيابه عن ظهره، فظهر خاتم النبوّة بين كتفيه فسطع منه نور ساطع.

فلمّا رآه الراهب خرّ ساجداً هيبة من ذلك النور، ثم رفع رأسه وقال: هو أنت حقّاً().

محاولة اغتيال النبى صلى الله عليه و اله

لا يخفى أنّ النبى صلى الله عليه و اله تعرّض فى حياته أكثر من مرّة لمحاولة اغتيال من قبل اليهود وغيرهم، ومنها عندما نزل صلى الله عليه و اله فى الشام التى قدم إليها للتجارة فى أموال السيدة خديجة (سلام الله عليها).

ففى التاريخ أنّ قافلة النبى صلى الله عليه و اله لمّا نزلت أرض الشام ونزلوا بها تبادر أهل المدينة واشتروا بضاعتهم وباعت قريش بضائعها بأغلى الأثمان، وأمّا النبى صلى الله عليه و اله فإنه لم يبع شيئاً من بضاعته، حتّى أنّ أبا جهل أخذ يسخر به.

فلمّا أصبح الصباح نادى النبى صلى الله عليه و اله فى العرب، فلمّا أقبلوا يريدون البضائع لم يجدوا إلاّ بضائع خديجة فاشتروها بأضعاف ما باعت قريش، فاغتمّ أبو جهل لذلك غمّاً شديداً، ولم يبق من بضائع خديجة إلاّ حمل بعير فجاء رجل من أحبار اليهود وكهّانهم وكان قد اطّلع على صفة النبى صلى الله عليه و اله، فلمّا نظر إليه عرفه بالنور وقال: هذا الذى يسفّه أحلامنا ويعطّل أدياننا ويرمّل نسواننا، ولذا فإنه قصد قتله صلى الله عليه و اله فدنا منه وقال: بكم هذا الحمل؟

فقال صلى الله عليه و اله: بخمسمائة درهم لا ينقص منها شىء.

قال: اشتريت بشرط أن تسير معى إلى منزلى.

فقبل النبى صلى الله عليه و اله، وسارا إلى منزله، فلمّا قرب اليهودى من منزله هرع إلى زوجته وقال لها: اُريدك منك أن تعينينى على قتل هذا الذى يعطّل أدياننا.

فقالت: وماذا أصنع به؟

قال: خذى فردة الرحى واجلسى على باب الدار فإذا رأيتيه قبض منّا الثمن وخرج، ارميها عليه لتقتله ونستريح منه.

وبالفعل فقد أخذت زوجة اليهودى الرحى وصعدت إلى سطح الدار، فلمّا خرج النبى صلى الله عليه و اله همّت أن تلقيها عليه فأمسك الله يديها ورجف قلبها وغشى عليها وكان لها ولدان قائمان بفناء الدار فسقطت الرحى عليهما فماتا.

فلمّا نظر اليهودى إلى ما جرى على أولاده نادى قومه برفيع صوته، فأجابوه من كل حدب وصوب وقالوا له: ماذا بك؟

فقال: اعلموا أنه قد حلّ ببلدكم هذا الرجل الذى يعطّل أديانكم ويسفّه أحلامكم وقد دخل منزلى وقتل أولادى.

فلمّا سمعوا ذلك منه ركبوا خيولهم وجرّدوا سيوفهم وحملوا على قريش كافة.

فلمّا نظر أعمام النبى صلى الله عليه و اله إلى اليهود، همّوا بهم وارتفع الصياح.

وآنذاك وبعد أن رأى اليهود بأس قريش أجمعوا على أن يبعثوا بعض رؤسائهم مجرّدين عن السلاح.

فلمّا رأتهم قريش من غير سلاح قالوا ما شأنكم؟

قالوا: إنّ هذا الرجل الذى معكم يعنون بذلك النبى صلى الله عليه و اله أول من يبدئ بخراب دياركم وقتل رجالكم وتحطيم أصنامكم، والرأى عندنا أن تسلّموه لنا حتى نقتله ونستريح منه نحن وأنتم.

فلمّا سمع حمزة الكلام قال: يا ويلكم هيهات هيهات أن نسلّمه إليكم، فهو نورنا وسراجنا ولو تلفت فيه أرواحنا فهى فداه دون أموالنا.

فيئس اليهود من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم().

عودة الرسول صلى الله عليه و اله إلى مكّة

ينقل المؤرخون أنّ الرسول صلى الله عليه و اله حينما أشرف على مشارف مكة المكرّمة بعث المخبرين كى يبشّروا بقدومه إلى مكة ...

وبالفعل، فقد أخذ المبشّرون يبشّرون بقدومه صلى الله عليه و اله ويخبرون الناس عن عظيم تجارته ومدى موفّقيته فى سفره، وكيف أنه صلى الله عليه و اله حاز على الكثير من البركات فى هذه السفرة الشاقّة.

ولذا فإنّهم لمّا علموا بالخبر خرجوا مبادرين يسبقهم عبيد خديجة وجواريها، فكان النبى صلى الله عليه و اله لا يمرّ على عبد من عبيد خديجة إلّا يعقر ناقة فرحاً بقدومه.

ثم تفرّق الناس إلى منازلهم ونظرت السيّدة خديجة عليها السلام إلى جِمالها وقد أقبلت سالمة وكانت قد اعتادت أن يموت بعضها فى كل سفرة ويجرّب البقية إلّا فى هذه السفرة، فإنّها لم تنقص منها شعرة، فوقف الناس متعجّبين من ذلك وأخذوا يتساءلون لمّا تمرّ بهم الجمال: لمن هذه؟

فيقال: هذا ما أفاده محمد صلى الله عليه و اله لخديجة من الشام.

فذهلت عقولهم.

ولمّا اجتمعت أموال السيّدة خديجة فكّوا رحالها وعرضوا الجميع عليها وكانت جالسة خلف الحجاب والنبى صلى الله عليه و اله جالس وسط الدار و(ميسرة) يعرض عليها الأمتعة شيئاً فشيئاً.

فدهشت من بركة النبى صلى الله عليه و اله وبعثت إلى أبيها تخبره بذلك وترغّبه فى النبى صلى الله عليه و اله

فما هى إلّا ساعة واحدة وإذا بخويلد قد أقبل ودخل منزل السيّدة خديجة وإذا بها تقوم له إجلالاً وتجلسه إلى جنبها وتبدأه بالترحيب به، ثم أخذت تعرض عليه البضائع وهى تقول: يا أبت هذا كلّه ببركة محمد صلى الله عليه و اله والله يا أبتاه إنه مبارك().

طلب الزواج من النبى صلى الله عليه و اله

هناك الكثير من المؤيّدات التى تدل على أنّ السيدة خديجة عليها السلام لم تكن على دين أهل مكة من الشرك، بل كانت مؤمنة على دين إبراهيم الخليل عليه السلام، منها: حرصها الشديد على أن تكون هى صاحبة الشرف العظيم فى أن تكون زوجة للنبى صلى الله عليه و اله.

وهذا إنما يدلّ على عمق معرفتها وتقديسها للرسول صلى الله عليه و اله الذى يحمل فى جبينه نور الرسالة الخاتمة.

نعم، فلمّا عرفت السيدة خديجة مقام الرسول صلى الله عليه و اله واطمأنت بأنه نبى آخر الزمان بذلت كل ما لديها كى تنال شرف الزواج منه.

ففى التاريخ أنّها عليها السلام عرضت نفسها عليه صلى الله عليه و اله وقالت له: قم إلى عمومتك وقل لهم يخطبونى لك من أبى، ولا تخش من كثرة المهر فهو عندى.

فخرج النبى صلى الله عليه و اله من عندها ودخل على عمّه أبى طالب عليه السلام والسرور فى وجهه، فوجد أعمامه مجتمعين

فنظر إليه أبو طالب عليه السلام وقال: يا بن أخى يهنؤك ما أعطتك خديجة وأظنّها قد غمرتك من عطاياها؟

فقال صلى الله عليه و اله: يا عم لى إليك حاجة.

قال: وما هى؟

قال: تنهض أنت وأعمامی هذه الساعة إلی خویلد وتخطبون لی منه خدیجة.

فاختلف أعمام النبی صلی الله علیه و اله بین مؤیّد ومخالف.

فقال النبی صلی الله علیه و اله: یا معشر الأعمام قد أطلتم الکلام فیما لا فائدة فیه، قوموا واخطبوا لی خدیجة من أبیها فما عندکم من العلم مثل ما عندی منها().

میسرة یتحدّث عن الرسول صلی الله علیه و اله

من الذین أشادوا بفضائل الرسول صلی الله علیه و اله وحدّثوا السیدة خدیجة علیها السلام عن عظیم مقاماته هو (میسرة) خادمها الذی رافق النبی صلی الله علیه و اله طیلة سفره إلی الشام وشاهد بعینیه کل المعاجز والکرامات المحمودة التی اتّفقت له أثناء الطریق.

فلمّا عاد میسرة من السفر التفتت إلیه السیدة خدیجة وقالت: حدّثنی کیف کان سفرکم؟ وما الذی عاینتم من محمد صلی الله علیه و اله؟

فقال: یا سیدتی وهل اُطیق أن أصف لک بعضاً من صفاته وما عاینت منه صلی الله علیه و اله، ثم أخبرها بحدیث السیل والبئر والثعبان والنخل وما أخبره الراهب وما أوصاه إلی خدیجة.

فقالت: حسبک یا میسرة اذهب فأنت حرّ لوجه الله، وزوجتک وأولادک، ولک عندی مائتا درهم وراحلتان وخلعت علیه خلعة سنیة() وقد امتلأ سروراً وفرحاً.

ثم إنّ السیّدة خدیجة علیها السلام التفتت إلی النبی صلی الله علیه و اله وقالت: یا سیدی کیف کان سفرکم؟

فأخذ صلی الله علیه و اله یحدّثها بما باعه وما شراه.

فرأت خدیجة ربحاً عظیماً، وقالت: یا سیدی لقد فرّحتنی بطلعتک وأسعدتنی برؤیتک فلا لقیت بؤساً ولا رأیت نحوساً().

السیّدة صفیة تخطب للرسول صلی الله علیه و اله

ولمّا علمت السیّدة صفیة عمّة النبی صلی الله علیه و اله برغبة النبی صلی الله علیه و اله فی الزواج من السیدة خدیجة علیها السلام وبعد أن اطّلعت أنّ السیّدة خدیجة هی التی عرضت نفسها علیه صلی الله علیه و اله أرادت أن تطمأن لصدق الخبر، لعلمها أنّ السیدة خدیجة علیها السلام کانت قد ردّت الکثیر من أسیاد قریش وخشیت أن تکون السیدة خدیجة علیها السلام غیر جادّة فی رغبتها، ولذا فإنّها (رضوان الله علیها) قالت لأعمام النبی صلی الله علیه و اله: سأذهب إلیها واُبیّن لکم الأمر.

فسارت إلی دار خدیجة، فلقیتها بعض جواریها فی الطریق فسبقتها إلی الدار وأخبرت السیّدة خدیجة بقدومها.

وکانت السیدة خدیجة ترید النوم فنهضت وهیّأت لها المکان.

فطرقت صفیّة الباب، ففتح وجاءت إلی السیّدة خدیجة، فرحّبت بها کثیراً.

فقالت السیّدة صفیّة: یا خدیجة جئت أسألک عن کلام أهو صحیح أم لا؟

فقالت خدیجة: بل هو صحیح إن شئت تخفیه أو شئت تبدیه، وأنا قد خطبت محمداً صلی الله علیه و اله لنفسی وتحمّلت عنه مهری وإنّی قد علمت أنه مؤیّد من ربّ السماء.

فتبسّمت صفیة من کلامها واسترّت منه.

ولمّا عزمت السیّدة صفیّة علی الخروج من الدار، قالت لها السیّدة خدیجة: انتظری قلیلاً، وقالت: یا صفیة بالله علیک إلّا ما أعنتینی علی حاجتی.

فرجعت صفیة إلی أعمام النبی صلی الله علیه و اله فقالت: یا إخوتی قوموا إن کنتم قائمین فو الله إنّ لها فی ابن أخیکم محمد صلی الله

عليه و اله رغبة، ففرحوا بذلك().

أعمام النبى صلى الله عليه و اله يقصدون خويلد

وعندما عادت السيّدة صفيّة وأخبرت أعمام النبى صلى الله عليه و اله برغبة السيّدة خديجة فى الزواج منه صلى الله عليه و اله عمد أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وألبسه أحسن الثياب وأفخرها وقلّده سيفاً وأركبه على جواده وأحدق به عمومته من كل جانب، ثمّ ساروا حتّى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجوارى إليه.

فلمّا نظر خويلد إلى بنى هاشم قام لهم ورحّب بهم.

فقال أبو طالب عليه السلام له: يا خويلد ما جئنا إلّا لحاجة وأنت تعلم قربنا منكم ونحن فى هذا الحرم أبنا أب واحد وقد جئنا خاطبين ابنتك خديجة لسيدنا ونحن لها راغبون.

فقال خويلد: ومن الخاطب منك؟ ومن المخطوبة منّى؟

فقال أبو طالب: الخاطب منّا محمّد ابن أخى والمخطوبة خديجة.

فلمّا سمع ذلك خويلد تغيّر لونه وقال: والله إنّ فيكم الكفاية وأنتم أعزّ الخلق علينا ولكن خديجة قد ملكت نفسها وعقلها أوفر من عقلى().

ورقة يرغّب خديجة فى النبى صلى الله عليه و اله

وقد كانت السيدة خديجة (سلام الله عليها) تقدّس عمّها ورقة بن نوفل وتحترم آراءه كثيراً بل وكما فى التاريخ أنّها كانت تستشيره فى اُمورها الصعبة المهمّة.

وكما ورد فى التاريخ أنّها عليها السلام لمّا رغبت فى الزواج من رسول الله صلى الله عليه و اله اطّلع ورقة على حالها وقد كان مطّلعاً على أحوال نبى آخر الزمان وكيف أنه يتزوّج بامرأة تسود قومها، فرغّبها فى الزواج منه وأشار عليها بفضائل النبى صلى الله عليه و اله ومدى قداسة المرأة التى ستكون زوجة له.

فقد نقل العلامة المجلسى (رضوان الله تعالى عليه) فى (البحار) أنه: كان لخديجة عم يقال له ورقة، وكان قد قرأ الكتب كلّها وكان عالماً حبراً، وكان يعرف صفات نبى آخر الزمان، وكان عنده أنه يتزوّج بامرأة سيدة من قريش تسود قومها وتنفق عليه مالها وتمكّنه من نفسها وتساعده على كل الاُمور، فعلم ورقة أنه ليس بمكة أكثر مالاً من خديجة، فرجا ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة وكان يقول لها: ياخديجة سوف تتّصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض والسماء().

مهر السيدة خديجة عليها السلام

لقد كانت السيّدة خديجة عليها السلام عظيمة الشأن، عارفة بقداسة النبى صلى الله عليه و اله مطّلعة على جلالة قدره وارتفاع مقامه الشامخ، ولذا فإنّها عليها السلام كانت تبذل الغالى والنفيس حتّى تحظى بزواجها منه صلى الله عليه و اله.

فقد دفعت مبلغ المهر للرسول صلى الله عليه و اله مع أنّها عليها السلام رفضت الزواج من أسياد العرب وزعمائهم.

وهذا إنما يدل على غور معرفتها ومدى رغبتها فى النبى صلى الله عليه و اله.

ولذا فإنّ عمّها ورقة لمّا قال: نريد مهرها وهو كذا وكذا، أجابه

أبو طالب عليه السلام قائلًا: رضينا بذلك.

فقال خويلد: قد زوّجت خديجة بمحمد على ذلك.

فقبل النبی صلی الله علیه و اله عقد النکاح.

فنهض حمزهٔ وکان معه دراهم فنثرها علی الحاضرین.

وفی نفس الوقت قام أحد الحاضرین وقال: یا قوم رأینا الرجال یمهرون النساء، ولم نر النساء یمهرن الرجال؟

فنهض أبو طالب علیه السلام وأجابه قائلاً: مثل محمد صلی الله علیه و اله یحمل إلیه ویُعطی ومثلک من یهدی ولا یقبل منه.

ثم إنّه سمع الناس منادیاً ینادی من السماء: إنّ الله تعالی قد زوّج بالطاهر الطاهرهٔ وبالصادق الصادقهٔ.

وأمر الله عزّوجلّ جبرئیل أن یرسل علی الناس الطیّب علی البرّ والفاجر.

ثمّ إنّ رسول الله صلی الله علیه و اله ذهب إلی منزل عمّه أبی طالب علیه السلام وقد أحدق به أعمامه من کل حدب وصوب فاجتمعوا فی دار خدیجهٔ علیها السلام.

وقد بعثت السیّدهٔ خدیجهٔ علیها السلام أربعهٔ آلاف دینار إلی رسول الله صلی الله علیه و اله وقالت: ابعثها إلی عمّک العباس لیرسلها إلی أبی، وأرسلت مع المال خلعهٔ() سنیّهٔ، فسار بها کل من العباس وأبو طالب إلی منزل خویلد وألبساه الخلعهٔ.

فقام خویلد من ساعته إلی دار ابنته السیّدهٔ خدیجهٔ وقال: یا بنیهٔ ما الانتظار بالدخول؟ جهّزی نفسک فهذا مهرک أرسلوه إلیّ وأعطونی هذه الخلعهٔ.

آنذاک التفتت السیّدهٔ خدیجهٔ علیها السلاإلی عمّها ورقهٔ وقالت: خذ هذه الأموال إلی محمد صلی الله علیه و اله وقل له: هذه هدیهٔ لک تصرّف فیها کیف تشاء، وقل له: إنّ مالی وعبیدی وجمیع ما أملک وما هو تحت یدی فقد وهبته له صلی الله علیه و اله إجلالاً وإعظاماً.

فوقف ورقهٔ بین زمزم والمقام ونادی بأعلی صوته: یا معاشر العرب إنّ خدیجهٔ تشهدکم علی أنّها قد وهبت نفسها ومالها وعبیدها وخدمها وجمیع ما ملکت یمینها والصداق والهدایا لمحمد صلی الله علیه و اله وجمیع ما بذل لها مقبول منه وهو هدیهٔ منها إلیه إجلالاً له وإعظاماً ورغبهٔ فیه، فکونوا علیها من الشاهدین.

وبعد ذلک قصد ورقهٔ منزل أبی طالب علیه السلام وکانت خدیجهٔ علیها السلام قد بعثت جاریهٔ ومعها خلعهٔ سنیهٔ وقالت: أدخلیها إلی محمد صلی الله علیه و اله فإذا دخل علیه عمّی ورقهٔ یخلعها علیه لیزداد عمّی فیه حبّاً.

فلمّا دخل ورقهٔ علیهم قدّم المال إلیهم وقال الذی قالته خدیجهٔ، فقام

النبی صلی الله علیه و اله وکساه الخلعهٔ وزاده خلعهٔ اُخری.

فلمّا خرج ورقهٔ تعجّب الناس من حسنه وجماله.

ثم إنّ السیّدهٔ خدیجهٔ أخذت فی جهازها، فلمّا کانت اللیلهٔ الثالثهٔ دخل علیها عمّات النبی صلی الله علیه و اله واجتمع السادات والأکابر فی الیوم الثالث کعادتهم().

خطب فی عقد الرسول صلی الله علیه و اله

من عادهٔ العرب أنّهم إذا أشرفوا علی أمر مهم أن یقدّموا الخطابهٔ ویتفاخروا بفضائلهم وخصالهم أمام الآخرین.

ففی الزواج مثلاً کانوا یتباهون بأنسابهم وأحسابهم ویؤکّدون علی محاسنهم ومزایاهم الخیّرهٔ التی ترفع من شأنهم لدی الملأ العام.

وهذا ما حصل تماماً لدی خطبهٔ الرسول صلی الله علیه و اله للسیدهٔ خدیجهٔ، فقد أخذ الطرفان یتفاخران ولکن بفضائل الرسول صلی الله علیه و اله وخصاله الحمیدهٔ التی أقرّها المؤالف والمخالف.

فقد أخذ والد السیّدهٔ خدیجهٔ «خویلد» یفتخر بالنبی صلی الله علیه و اله منادیاً بأعلی صوته: یا معاشر العرب، والله ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بأفضل من محمد ولقد رضیته لابنتی بعلاً وکفواً فکونوا علی ذلک من الشاهدین().

ثم قام العباس وقال: يا معاشر العرب لِمَ تنكرون الفضل لأهله، هل سقيتم الغيث إلّا بابن أخي؟ وهل اخضرّ زرعكم إلّا به؟ وكم له عليكم من إياد كتمتموها ولزمتم له الحسد والعناد؟ وبالله أقسم ما فيكم من يعادل صيانته ولا أمانته واعلموا أنّ محمداً صلى الله عليه و اله لم يخطب خديجة لمالها ولا جمالها، إنّ المال زائل...

ولمّا خطب الجميع أقبل خويلد وجلس إلى جانب رسول الله صلى الله عليه و اله وأمسك الناس عن الكلام حتى يسمعوا ما يقول خويلد، فقال خويلد: يا أبا طالب ما الانتظار عمّا طلبتم اقضوا الأمر فإنّ الحكم لكم وأنتم الرؤساء والخطباء والبلغاء والفصحاء فليخطب خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم.

فنهض أبو طالب عليه السلام وخطب خطبة جميلة نقلها المؤرخون في مصنّفاتهم().

وهكذا تم هذا الزواج المبارك.

عمر الرسول صلى الله عليه و اله حين الزواج

قيل: كان عمر النبى صلى الله عليه و اله حين تزوّج بالسيّدة خديجة عليها السلام إحدى وعشرين سنة.

وقيل: إن عمره صلى الله عليه و اله كان خمساً وعشرين سنة().

وقد أقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً. ولم يتزوّج عليها غيرها، إلّا بعد أن توفيت عليها السلام ().

والظاهر أن السيدة خديجة عليها السلام لم تتزوج بغير رسول الله صلى الله عليه و اله حيث إنها قد بشرت بزواجها من الرسول صلى الله عليه و اله فلم تقبل أى واحد كزوج لها.

هذا وقد ذكر جماعة من المؤرخّين أنه صلى الله عليه و اله لم يتزوّج بكراً غير عائشة، ولكن خالفهم فى ذلك جمهرة منهم: أبو القاسم الكوفى وأحمد البلاذرى فى كتابيهما، وعلم الهدى فى الشافى، وأبو جعفر فى التلخيص، على ما حكاه عنهم فى البحار، فقالوا: أنّها كانت عندما تزوّجها رسول الله صلى الله عليه و اله عذراء. وإنه لم يبق من أشراف قريش ومن ساداتهم وذوى الجدة منهم إلّا وخطب السيّدة خديجة ورام تزويجها فامتنعت على جميعهم من ذلك.

فلمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه و اله غضبن عليها نساء قريش وهجرنها وقلن لها: خطبك أشراف قريش وأُمرائهم فما تزوّجت أحداً منهم وتزوّجت محمداً يتيم أبى طالب فقيراً لا مال له؟

فكيف يجوز فى نظرهم أن تكون خديجة يتزوّجها يتيم لا مال له وتمتنع من سادات قريش وأشرافها على أموالهم الكثيرة.

المهر القليل

المهر القليل مما أكد عليه الإسلام، وذلك تسهيلاً لأمر الزواج، وقد ورد أن خير نسائكم أقلهن مهراً ()، وهكذا كان زواج رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل البيت عليهم السلام بمهر قليل.

فإن رسول الله صلى الله عليه و اله تزوج خديجة عليها السلام ومهرها حسب بعض الروايات اثنتا عشرة أوقية ونش().

عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال أبى: ما زوج رسول الله صلى الله عليه و اله شيئاً من بناته ولا تزوج شيئاً من نسائه على أكثر من اثنتى عشرة أوقية ونش، يعنى نصف أوقية» ().

وفى حديث آخر: «ما تزوج رسول الله صلى الله عليه و اله شيئاً من نسائه، ولا زوج شيئاً من بناته على أكثر من اثنتى عشرة أوقية ونش، والأوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما» ().

إسلام السيدة خديجة عليها السلام

من الأُمور المتّفق عليها لدى الجميع أنّ السيّدة خديجة عليها السلام هى أوّل امرأة أسلمت وآمنت برسول الله صلى الله عليه و اله.
وقد بقيت تصلّى مع رسول الله صلى الله عليه و اله سرّاً ما شاء الله، فعن عفيف الكندى قال: جئت فى الجاهلية إلى مكة وأنا اُريد أن ابتاع لأهلى من ثيابها وعطرها، فنزلت على العباس بن عبدالمطّلب، قال: فأنا عنده وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلّقت الشمس، فارتفعت إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائماً مستقبلها، فما لبث إلّا يسيراً حتى جاء غلام حتى قام عن يمينه ثم ما لبث إلّا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ثم ركع الشاب، فركع الغلام وركعت المرأة، ثم رفع الشاب رأسه ورفع رأسه الغلام ورفعت المرأة رأسها، ثم خرّ الشاب ساجداً وخرّ الغلام ساجداً وخرّت المرأة، قال: فقلت: يا عباس إنّى أرى أمراً عظيماً.
فقال العباس: أمر عظيم، هل تدرى مَن هذا الشاب؟
قلت: لا ما أدرى.
قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب ابن أخى، هل تدرى مَن هذه؟
قلت: لا أدرى.
قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخى هذا، إنّ ابن أخى هذا الذى ترى حدّثنا إنّ ربّه ربّ السماوات والأرض، أمره بهذا الدين الذى هو عليه، والله ما علمت على ظهر الأرض كلّها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة().
وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لخديجة عليها السلام ويخبرها بما يأتيه من قبل أن ينبأ به، وما يراه فى منامه، وتخبره هى بقول ورقة، فلمّا أتاه الوحى من عند الله عزوجل بالرسالة أخبرها بذلك ودعاها إلى الإسلام، فأسلمت، كما أسلم على عليه السلام فكانا أوّل مسلمين به().

معزّة الرسول صلى الله عليه و اله للسيّدة خديجة عليها السلام

كانت للسيّدة خديجة عليها السلام معزّة خاصّة فى قلب رسول الله صلى الله عليه و اله وذلك لمناصرتها له وإيمانها السريع به وتصديقها إيّاه و...
فعن عائشة قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه و اله صوت هالة بنت خويلد ... فقال: ما رأيت كاليوم صوتاً أشبه بصوت اُمّ هند يعنى خديجة من هذا الصوت.
قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله ما يذكّرك عجوزاً من عجائز قريش!
فغضب رسول الله صلى الله عليه و اله غضباً شديداً لم أره غضب مثله قبله ولا بعده، ثم قال: لا تذكرى اُمّ هند، فقد كانت لها منّى اثنتان، أول من آمنت بى ورزقت منّى الولد، وحرمتيه().
بل إنّها كانت أحبّ أزواجه إليه وأكرمهنّ عليه وأفضلهنّ عنده واُمّ بنيه وبناته ومسليته كما ذكر صلى الله عليه و اله ومفرّجة غمومه، ولم يكن بينه وبينها اختلاف أيام حياتها حتى قبضت وهو عنها راضٍ ولها شاكر، رحمة الله ورضوانه تعالى عليها.

أولاد السيّدة خديجة عليها السلام

إنّ أولاد الرسول صلى الله عليه و اله كلّهم من السيّدة خديجة عليها السلام إلّا إبراهيم.
أمّا إبراهيم فهو من السيّدة مارية القبطية، وقد ولد بالمدينة وعاش سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، ومات بالمدينة ودفن فى البقيع().
فأنجبت السيدة خديجة عليها السلام من الأولاد: القاسم والطيّب، وقد ماتا بمكّة صغيرين.
وأنجبت من البنات: زينب واُمّ كلثوم ورقية وفاطمة.

وكلّهن متن من أثر الضرب في حياة النبي صلى الله عليه و اله ما عدا السيّدة الزهراء عليها السلام التي ماتت شهيدة مظلومة بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله وكانت أول من التحق به من أهل بيته.

وفاة السيّدة خديجة عليها السلام

توفّيت أم المؤمنين السيّدة خديجة عليها السلام بمكة في السنة الثالثة قبل الهجرة.

وقد حزن عليها رسول الله صلى الله عليه و اله كثيراً.

وكان الرسول صلى الله عليه و اله بشرها بمكانها في الجنة، فإنه لمّا حضرتها الوفاة دخل عليها النبي صلى الله عليه و اله فقال لها: تكرهين ما أرى منك وقد جعل الله من الكره خيراً.

وعند دفنها نزل رسول الله صلى الله عليه و اله في حفرتها وأدخلها القبر بيده الشريفة في الحجون().

فكانت وفاتها مصيبة عظيمة على قلب رسول الله صلى الله عليه و اله وقد تبعتها مصائب وكوارث تحمّلها النبي صلى الله عليه و اله برباطة جأش وصبر على المكاره ورضاء من الحق عزّوجلّ.

وقد كانت وفاة السيّدة خديجة عليها السلام وأبي طالب عليه السلام في عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين، أي في السنة العاشرة من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب().

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «ما اغتممت بغمّ أيام حياة أبي طالب وخديجة».

لما كان أبو طالب عليه السلام يدفعه عنه وخديجة عليها السلام تعزّيه وتصبّره وتهوّن عليه ما يلقاه في ذات الله عزّوجلّ ().

ولذا عند ما توفي عمه أبوطالب وزوجته خديجة سمى ذلك العام بعام الحزن().

فرضوان الله تعالى عليها.

الفصل الثالث السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام

الفصل الثالث السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام

والدة الإمام علي بن أبي طالب

أمير المؤمنين عليه السلام

نسبها وزواجها

هي السيّدة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

تقدّم أبو طالب عليه السلام إلى والدها أسد بن هاشم وخطبها منه، ولمّا حضرت الوفود لخطبة الزواج والاحتفال بالعروسين، قام أبو طالب وقال:

(الحمد لله ربّ العالمين، ربّ العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم، الذي اصطفانا أعلاماً، وسدنة، وعرفاء، وخلصاء، وحجّته بهاليل، أطهار من الخنى والريب، والأذى والعيب، وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفوته وزرع إسماعيل).

ثم قال: تزوّجت فاطمة بنت أسد وسقت المهر ونفذت الأمر، فاسألوه واشهدوا.

فقال أبوها أسد: زوّجناك ورضينا بك، ثم أطعم الناس().

ثمّ انتقلت السيّدة فاطمة بنت أسد إلى بيت أبى طالب، المؤمن الموحّد، الذى أقام للشريعة الحنفية أساسها، وركّز للقرآن الكريم دعائمه، وفدى نفسه من أجل حياة النبى الأعظم صلى الله عليه و اله، وأباد بحكمته وثباته وأولاده ودفاعه عن الرسول صلى الله عليه و اله قواعد الكفر والشرك، وأذناب الشيطان، رحمة الله تعالى وبركاته وتحياته على روحه وبدنه الطاهر إلى أن يبعث حياً.

وقد عاشت السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام إلى جانب أبى طالب عليه السلام، وقامت بأعباء المسؤولية فى إدارة بيته وتدبير شؤون منزله، بصبر وصدق وإخلاص، وطهارة وصفاء ومحبّة وإيمان وطيب، وأنجبت له أولاداً بين ذكور وإناث هم:

۱: طالب.

۲: عقيل.

۳: جعفر.

۴: على عليه السلام.

۵: اُم هانىء.

۶: جمانة ().

فاطمة تتحدّث عن النبى صلى الله عليه و اله

عن السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام، قالت: لمّا ظهرت أمارة وفاة عبدالمطّلب، قال لأولاده: من يكفل محمداً؟

قالوا: هو أكيس() منّا، فقل له يختار لنفسه.

فقال عبد المطّلب: يا محمد جدّك على جناح السفر إلى القيامة، أى عمومتك وعمّاتك تريد أن يكفلك؟

فنظر فى وجوههم ثمّ زحف إلى عند أبى طالب عليه السلام.

فقال له عبد المطّلب: يا أبا طالب إنى قد عرفت ديانتك وأمانتك، فكن له كما كنت له.

قالت: فلمّا توفّى أخذه أبو طالب، وكنت أخدمه وكان يدعونى الأم.

قالت: وكان فى بستان دارنا نخلات، وكان أول إدراك الرطب، وكان أربعون صبياً من أتراب() محمّد، يدخلون علينا كل يوم فى البستان، ويلتقطون ما يسقط، فما رأيت قطّ محمّداً صلى الله عليه و اله يأخذ رطبة من يد صبى سبق إليها، والآخرون يختلس بعضهم من بعض، وكنت كل يوم ألتقط لمحمد حفنة() فما فوقها، وكذلك جاريتى، فاتّفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً، ونسيت جاريتى، وكان محمّد نائماً، ودخل الصبيان وأخذوا كل ما سقط من الرطب، وانصرفوا فنمت فوضعت الكم() على وجهى حياء من محمد صلى الله عليه و اله.

قالت: فانتبه محمد صلى الله عليه و اله، ودخل البستان فلم يرَ رطبة على وجه الأرض، فانصرف، فقالت له الجارية: إنّا نسينا أن نلتقط شيئاً، والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط.

قالت: فانصرف محمد إلى البستان، وأشار إلى نخلة، وقال: أيّتها الشجرة أنا جائع!

قالت: فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التى عليها الرطب، حتى أكل منها محمد صلى الله عليه و اله ما أراد، ثم ارتفعت إلى موضعها.

قالت فاطمة: فتعجّبت، وكان أبو طالب قد خرج من الدار، وكل يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب، فقرع أبو طالب الباب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت.

فقال: هو إنما يكون نبياً، أنت تلدين وزيره بعد ثلاثين، فولدت علياً عليه السلام كما قال().

إن فاطمة بنت أسد ولدت طالباً، ولم نعرف له خبراً وقالوا: إنه لا عقب له، وقد توفّى قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه و اله بثلاث سنين.

كما ولدت عقيلاً وجعفراً وعلياً، وكل واحد أسنُّ من الآخر بعشر سنين.

وولدت من البنات: اُم هانيء واسمها (فاختة)، وجمانة.

البشارة بميلاد الأمير عليه السلام

سبق أنّ الكثير بشّروا بميلاد النبى الأعظم صلى الله عليه و اله وأشاروا إلى صفاته وخصاله الحميدة، وكذلك كان الحال بالنسبة لأمير المؤمنين على عليه السلام، فقد بشّروا بميلاده الشريف وصرّحوا بعظيم شأنه عليه السلام.

فمّما جاء فى الروايات الشريفة:

أنّ السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام قبل أن ترزق ولداً كانت يوماً جالسة مع الفواطم تتحدّث، إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه و اله بنوره الباهر وسعده الظاهر وقد تبعه بعض الكهّان ينظر إليه، إلى أن أتى إليهنّ فسألهنّ عنه.

فقلن: هذا محمّد ذو الشرف الباذخ والفضل الشامخ.

فأخبرهنّ الكاهن بما يعلمه من رفيع قدره وبشّرهنّ بما سيكون من مستقبل أمره، وأنه سيبعث نبياً وينال منالاً علياً، وقال: إنّ التى تكفله منكنّ فى صغره سيكفل لها ولداً يكون عنصره من عنصره، يختصّه بسرّه وبصحبته، ويحبوه بمصادقته وأُخوّته.

فقالت له السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أنا التى كفلته وأنا زوجة عمّه الذى يرجوه ويؤمله.

فقال: إن كنت صادقة فستلدين غلاماً علاّماً مطواعاً لربّه هماماً، اسمه على ثلاثة أحرف، يلى هذا النبى فى جميع أُموره، وينصره فى قليله وكثيره، حتى يكون سيفه على أعدائه وبابه لأوليائه، يفرج عن وجهه الكربات ويجلو عنه حندس الظلمات، تهاب صولته أطفال المهاد، وترتعد من خيفته، له فضائل شريفة ومناقب معروفة وصلة منيعة ومنزلة رفيعة، يهاجر إلى النبى فى طاعته ويجاهد بنفسه فى نصرته وهو وصيه الدافن له فى حجرته.

قالت أُم على عليه السلام: فجعلت أُفكّر فى هذا القول، فلمّا كان الليل رأيت فى منامى كأنّ جبال الشام قد أقبلت تدبّ وعليها جلابيب الحديد وهى تصيح من صدورها بصوت مهول فأسرعت نحوها جبال مكّة وأجابتها بمثل صياحها وأهول وهى كالشرد المحمر وأبو قبيس() ينتفض كالفرس ونصال تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك، فلقطت معهم أربعة أسياف وبيضة حديدة مذهبة، فأوّل ما دخلت مكة سقطت منها سيف فى ماء فغمر، وطار الثانى فى الجو واستمرّ، وسقط الثالث إلى الأرض فانكسر، وبقى الرابع فى يدى مسلولاً، فبينا أنا به أصول إذا صار السيف شبلاً فتبيّنته فصار ليثاً مهولاً فخرج عن يدى ومرّ نحو الجبال يجوب بلاطحها () ويخرق صلادحها () والناس منه مشفقون ومن خوفه حذرون، إذ أتى محمد صلى الله عليه و اله فقبض على رقبته فانقاد له كالظبية الألوف فانتبهت وقد راعنى الزمع() والفزع، فالتمست المفسّرين والمخبرين فقالوا: أنت تلدين أربعة أولاد ذكور وبنتاً بعدهم، وإنّ أحد البنين يغرق والآخر يقتل فى الحرب والآخر يموت ويبقى له عقب والرابع يكون إماماً للخلق صاحب سيف وحق ذا فضل وبراعة يطيع النبى المبعوث أحسن طاعة.

فقالت السيّدة فاطمة: فلم أزل مفكّرة فى ذلك ورزقت بنى الثلاثة عقيلاً وطالباً وجعفراً ثم حملت بعلى عليه السلام، فلمّا كان الشهر الذى ولدته فيه رأيت فى منامى كأنّ عمود حديد قد انتزع من أُمّ رأسى ثم سطع فى الهواء حتى بلغ السماء ثم ردّ إلى فقلت: ما هذا؟ فقيل لى: هذا قاتل أهل الكفر وصاحب ميثاق النصر بأسه شديد يفزع من خيفته وهو معونة الله لنبيه وتأييده على عدوّه.

قالت: فولدت علياً عليه السلام ().

إنها تتحدّث عن ولادتها

من أكبر فضائل السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أن الله اختارها من بين نساء العالمين لتلد مولودها الطاهر فى بيته الحرام، حيث

استضافها الله تعالى فى جوف الكعبة ثلاثة أيام فولدت أمير المؤمنين علياً عليه السلام فى ذلك المكان الطاهر.

روى الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: كان العباس بن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بنى هاشم إلى فريق عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة بأمير المؤمنين تسعة أشهر وكان يوم التمام.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت:

أى ربّ إنّى مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبى من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنّى مصدّقة بكلام جدّى إبراهيم الخليل وإنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذى فى أحشائى الذى يكلّمنى ويؤنسنى بحديثه وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك، لما يسّرت علىّ ولادتى.

قال العباس بن عبدالمطّلب ويزيد بن قعنب: لمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة فى البيت ثلاثة أيام.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك فى أفواه السكك وتتحدّث المخدّرات فى خدورهنّ.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذى كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلى عليه السلام على يديها، ثم قالت: معاشر الناس إنّ الله عزّوجلّ اختارنى من خلقه وفضّلنى على المختارات ممّن مضى قبلى، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنّها عبدت الله سرّاً فى موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيها إلّا اضطراراً، ومريم بنت عمران حيث اختارها الله ويسّر عليها ولادة عيسى فهزّت الجذع اليابس من النخلة فى فلاة () من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وإنّ الله تعالى اختارنى وفضّلنى عليهما وعلى كل من مضى قبلى من نساء العالمين لأنّى ولدت فى بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنّة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدى على يدى هتف بى هاتف وقال: يا فاطمة سمّيه علياً، فأنا العلى الأعلى وإنّى خلقته من قدرتى وعزّ جلالى وقسط عدلى واشتققت اسمه من اسمى وأدّبته بأدبى وفوّضت إليه أمرى ووقفته على غامض علمى وولد فى بيتى وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتى ويكسّر الأصنام ويرميها على وجهها ويعظّمنى ويمجّدنى ويهلّلنى وهو الإمام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمد رسولى ووصيه، فطوبى لمن أحبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه.

قال: فلمّا رآه أبو طالب سرّ، وقال له على عليه السلام: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه و اله، فلمّا دخل اهتزّ له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك فى وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال?: بسم الله الرحمن الرحيم، قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون() ?إلى آخر الآيات.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: قد أفلحوا بك وقرأ تمام الآيات إلى قوله? أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون().?

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله لفاطمة: اذهبى إلى عمّه حمزة فبشّريه به.

فقالت: فإذا خرجت أنا فمن يرويه؟

قال: أنا أرويه.

فقالت فاطمة: أنت ترويه؟

قال: نعم، فوضع رسول الله صلى الله عليه و اله لسانه فى فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.

قال: فسمّى ذلك اليوم يوم التروية، فلمّا أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من على عليه السلام إلى عنان السماء، قال: ثم شدّته وقمطته بقماط فبتر القماط.

قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيداً فشدّته به فبتر القماط، ثم جعلته فى قماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رقّ مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلّها، فجعلته ستة من ديباج وواحد من الأدم، فتمطّى فيها، فقطعها كلّها بإذن الله ثم قال بعد ذلك: يا أمة لا تشدّى يدى فإنّى أحتاج أن أبصبص() لربّى بإصبعى.

قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأن ونبأ.

قال: فلمّا كان من غد دخل رسول الله صلى الله عليه و اله على فاطمة فلمّا بصر

علىّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و اله سلّم عليه وضحك فى وجهه وأشار إليه أن خذنى إليك واسقنى بما سقيتنى الأمس.

قال: فأخذه رسول الله صلى الله عليه و اله فقالت فاطمة: عرفه وربّ الكعبة.

قال: فلكلام فاطمة سمّى ذلك اليوم يوم عرفة، يعنى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله صلى الله عليه و اله.

فلمّا كان اليوم الثالث وكان العاشر من ذى الحجّة أذّن أبو طالب فى الناس أذاناً جامعاً وقال: هلمّوا إلى وليمة ابنى على.

قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتّخذ وليمة عظيمة وقال: معاشر الناس ألا من أراد من طعام على ولدى فهلمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً وادخلوا وسلّموا على ولدى على فإنّ الله شرّفه، ولفعل أبى طالب شرف يوم النحر().

وفى حديث آخر: وضعته أمه بين يدى النبى صلى الله عليه و اله ففتح فاه بلسانه وحنكه وأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى، فعرف الشهادتين وولد على الفطرة ().

ميلاد الإمام على عليه السلام

من الأمور المتّفق عليها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد ولد فى جوف الكعبة، وهى منزلة عظيمة من مختصّاته التى انفرد بها دون سواه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلامفضلاً عن الناس العادين().

ففى الحديث عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب كنت جالساً مع العباس بن عبد المطّلب وفريق من عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: ربّ إنّى مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنّى مصدّقة بكلام جدّى إبراهيم الخليل عليه السلام وإنه بنى البيت العتيق فبحقّ الذى بنى هذا البيت وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسّرت علىّ ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من الله تعالى.

ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام الحديث().

إيمان فاطمة بنت أسد عليها السلام

ويستفاد من هذه الرواية وغيرها أن فاطمة بنت أسد عليها السلام كانت مؤمنة بالله عزوجل وموحدة له تعالى على دين إبراهيم عليه السلام ولم تكن تعبد الأصنام أبداً

لا كسائر الجاهليين، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه و اله كانت من السابقات إلى الإسلام والمؤمنات بنبوته صلى الله عليه و اله.

من عظمة المولود

لا يخفى أنّ الإمام على عليه السلام هو أعظم شخصية بعد رسول الله صلى الله عليه و اله وهذا ما نصّت عليه الأدلّة المتواترة عند العامّة والخاصّة، ولذا فإنّه عليه السلام كان أعظم ولد أبى طالب وأشرفهم منزلة، ومن هنا فقد أشرنا إلى كيفية ولادته عليه السلام دون سائر أُخوته، خاصّة أنّ الروايات الشريفة ومصنّفات التاريخ قد أشارت إلى ولادته بالتفصيل، ومن ذلك:

ما رواه جابر بن عبد الله الأنصارى حيث قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و اله عن ميلاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلقنى وعلياً من نور واحد قبل أن يخلق الخلق بخمسمائة ألف عام، فكنّا نسبّح الله ونقدّسه، فلمّا خلق الله تعالى آدم عليه السلام قذف بنا فى صلبه واستقررت أنا فى جنبه الأيمن وعلى فى الأيسر، ثم نقلنا من صلبه فى الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيّبة، فلم نزل كذلك حتّى أطلعنى الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطّلب فاستودعنى خير رحم وهى آمنة، ثمّ أطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب واستودعه خير رحم وهى فاطمة بنت أسد، ثم قال: يا جابر ومن قبل أن وقع على عليه السلام فى بطن اُمّه كان فى زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتام وكان مذكوراً فى العبادة قد عبد الله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة، فسأله ربّه أن يريه وليّاً له، فبعث الله تبارك وتعالى بأبى طالب إليه، فلمّا أن بصر به المثرم قام إليه فقبّل رأسه وأجلسه بين يديه، فقال: من أنت يرحمك الله؟

قال: رجل من تهامة.

فقال: من أى تهامة؟

قال: من مكّة.

قال: ممّن؟

قال: من عبد مناف.

قال: من أى عبد مناف؟

قال: من بنى هاشم.

فوثب إليه الراهب وقبّل رأسه ثانياً، وقال: الحمد لله الذى أعطانى مسألتى ولم يمتنى حتّى أرانى وليّه.

ثم قال: أبشر يا هذا فإنّ العلى الأعلى قد ألهمنى إلهاماً فيه بشارتك.

قال أبو طالب: وما هو؟

قال: ولد يخرج من صلبك هو ولى الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وهو إمام المتّقين ووصى رسول ربّ العالمين، فإن أدركت ذلك الولد فأقرئه منّى السلام وقل له: إنّ المثرم يقرأ عليك السلام.

فبكى أبو طالب وقال له: ما اسم هذا المولود؟

قال: اسمه على.

فقال أبو طالب: إنّى لا أعلم حقيقة ما تقوله إلّا ببرهان بيّن ودلالة واضحة.

قال المثرم: فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك فى مكانك ما يكون دلالة لك؟

قال أبو طالب: اُريد طعاماً من الجنّة فى وقتى هذا.

فدعا الراهب بذلك، فما استتمّ دعاؤه حتّى أتى بطبق عليه من فاكهة الجنّة رطبة وعنبة ورمّان، فتناول أبو طالب منه رمّانة ونهض فرحاً من ساعته حتّى رجع إلى منزله فأكلها، فتحوّلت ماء فى صلبه فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلى عليه السلام وارتجّت الأرض وزلزلت بهم أياماً حتّى لقيت قريش من ذلك شدّة وفزعوا وقالوا: قوموا بآلهتكم إلى ذروة أبى قبيس حتّى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحلّ بساحتكم. فلمّا اجتمعوا على ذروة جبل أبى قبيس فجعل يرتجّ ارتجاجاً حتّى تدكدكت بهم صمّ الصخور وتناثرت

وتساقطت الآلهة على وجهها، فلمّا بصروا بذلك قالوا: لا طاقة لنا بما حلّ بنا.

فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه، فقال: أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد أحدث فى هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً إن لم تطيعوه ولم تقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن.

فقالوا: يا أبا طالب! إنّا نقول بمقالتك.

فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عزّوجلّ وقال: إلهى وسيّدى أسألك بالمحمّدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلّا تفضّلت على تهامة() بالرأفة والرحمة، فوالذى فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شدائدها فى الجاهلية وهى لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها ().

فلمّا قربت ولادته أتت السيّدة فاطمة إلى بيت الله وقالت: ربّ إنّى مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، مصدّقة بكلام جدّى إبراهيم عليه السلام فبحقّ الذى بنى هذا البيت وبحقّ المولود الذى فى بطنى لما يسّرت علىّ ولادتى، فانفتح البيت ودخلت فيه، فإذا هى بحواء ومريم وآسية وأُمّ موسى وغيرهن، فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته، فلمّا ولد سجد على الأرض يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله وأشهد أنّ علياً وصى محمّد رسول الله، بمحمّد يختم الله النبوّة وبى تتم الوصية وأنا أمير المؤمنين، ثمّ سلّم على النساء وسأل عن أحوالهن وأشرقت السماء بضيائه، فخرج أبو طالب يقول: أبشروا فقد ظهر ولى الله يختم به الوصيين وهو وصى نبى ربّ

العالمين().

الحيدرة

عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال يوم خيبر:

كليث غابات شديد قسورة

أنا الذى سمّتنى أُمّى حيدرة

فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ولد سمّته أُمّه (السيّدة فاطمة بنت أسد) أسداً باسم أبيها، فلمّا رجز الإمام على عليه السلام يوم خيبر ذكر الاسم الذى سمّته به أُمّه.

وحيدرة اسم من أسامى الأسد، وهى أشجعها، كأنه قال: أنا الأسد ().

الرسول صلى الله عليه و اله يتلقى الأمير عليه السلام

فور ما ولدت السيدة فاطمة بنت أسد علياً أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت به من الكعبة الشريفة جاء جبرئيل الأمين إلى الرسول صلى الله عليه و اله وهنّأه بهذا المولود المبارك وأشار عليه أن يذهب لاستقباله..

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله فى خبر طويل قال: لقد هبط حبيبى جبرئيل فى وقت ولادة على عليه السلام فقال: يا حبيب الله العلى الأعلى يقرأ عليك السلام ويهنّئك بولادة أخيك على ويقول: هذا أوان ظهور نبوّتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيّدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك وأعلنت به ذكرك، فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنّه من أصحاب اليمين وشيعته الغرّ المحجّلون.

فقمت مبادراً، فوجدت فاطمة بنت أسد أُمّ على وقد جاء لها المخاض وهى بين النساء والقوابل حولها.

فقال حبيبى جبرئيل: يا محمد نسجف بينها وبينك سجفاً() فإذا وضعت بعلى تتلقّاه، ففعلت ما أمرت به. ثم قال لى: اُمدد يدك يا محمّد، فمددت يدى اليمنى نحو اُمّه فإذا أنا بعلى على يدى واضعاً يده اليمنى فى اُذنه اليمنى وهو يؤذّن ويقيم بالحنيفية ويشهد

بوحدانية الله عزّوجلّ وبرسالاتى، ثم انثنى إلىّ وقال: السلام عليك يا رسول الله.

ثم قال لى: يا رسول الله اقرأ؟

قلت: اقرأ فو الذى نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التى أنزلها الله عزّوجلّ على آدم، فقام بها ابنه شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها حتى لو حضر شيث لأقرّ له أنه أحفظ له منه، ثم تلا صحف نوح، ثم صحف إبراهيم، ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضر موسى لأقرّ له بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضر داود لأقرّ بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقرّ بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن الذى أنزل الله علىّ من أوّله إلى آخره، فوجدته يحفظ كحفظى له الساعة من غير أن أسمع منه آية.

ثمّ خاطبنى وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء عليهم السلام ثم عاد إلى حال طفوليته وهكذا أحد عشر إماماً من نسله، فلِمَ تحزنون وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك؟

بالله هل تعلمون أنّى أفضل النبيين وأنّ وصيى أفضل الوصيين وأنّ أبى آدم لمّا رأى اسمى واسم على وابنتى فاطمة والحسن والحسين وأسماء أولادهم عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش بالنور، قال: إلهى وسيدى هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك منّى؟

فقال: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحيّة

ولا ملكاً مقرّباً ولا نبياً مرسلاً ولا خلقتك يا آدم.

فلمّا عصى آدم ربّه وسأله بحقّنا أن يتقبّل توبته ويغفر خطيئته فأجابه، وكنّا الكلمات تلقّاها آدم من ربّه عزّوجلّ فتاب عليه وغفر له، فقال له: يا آدم أبشر فإنّ هذه الأسماء من ذريتك وولدك، فحمد آدم ربّه عزّوجلّ وافتخر على الملائكة بنا، وإنّ هذا من فضلنا وفضل الله علينا.

فقام سلمان ومن معه وهم يقولون: نحن الفائزون، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنة ولأعدائنا وأعدائكم النار().

وفاة السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام

وحيث بلغ بنا الحديث إلى ذكر مناقب هذه السيّدة الجليلة فلا بأس بالإشارة إلى بعض المقتطفات التى تدلّ على مقامها الشامخ ومكانتها الرفيعة، وذلك فى حديث وفاتها (سلام الله عليها).

فعن عبد الله بن عباس قال: أقبل على بن أبى طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبى صلى الله عليه و اله باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: مه يا على.

فقال على: يا رسول الله ماتت اُمّى فاطمة بنت أسد!.

قال: فبكى النبى صلى الله عليه و اله ثم قال: رحم الله اُمّك يا على، أما إنّها كانت لك اُمّاً فقد كانت لى اُمّاً، خذ عمامتى هذه وخذ ثوبى هذين فكفّنها فيهما ومر النساء فليحسن غسلها ولا تخرجها حتى أجيء فإلىّ أمرها.

قال: وأقبل النبى صلى الله عليه و اله بعد ساعة واُخرجت فاطمة اُمّ على صلى الله عليه و اله فصلّى عليها النبى صلى الله عليه و اله صلاة لم يصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبّر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل إلى القبر فتمدّد فيه، فلم يسمع له أنين ولا حركة..

ثم قال: يا على اُدخل، يا حسن اُدخل، فدخلا القبر، فلمّا فرغ ممّا احتاج إليه قال له: يا على اُخرج يا حسن اُخرج، فخرجا، ثم زحف النبى صلى الله عليه و اله حتى صار عند رأسها ثم قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربّك فقولى الله ربّى ومحمد نبيى والإسلام دينى والقرآن كتابى وابنى إمامى ووليى.

ثم قال: اللهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت.

ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما ثم قال: والذى نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يمينى على شمالى.

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: فداك أبى واُمّى يا رسول الله لقد صلّيت عليها صلاة لم تصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة.

فقال: يا أبا اليقظان وأهل ذلك هى منّى؟

لقد كان لها من أبى طالب عليه السلام ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيراً وكان خيرنا قليلاً فكانت تشبعنى وتجيعهم، وتكسونى وتعريهم، وتدهننى وتشعثهم.

قال: فلِمَ كبرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟

قال: نعم يا عمّار التفت عن يمينى فنظرت إلى أربعين صفّاً من الملائكة فكبّرت لكل صف تكبيرة.

قال: فتمدّدك فى القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟

قال: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة ولم أزل أطلب إلى ربّى عزّوجلّ أن يبعثها ستيرة، والذى نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها وملكيها الموكّلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة ().

وفى بعض الروايات أن النبى صلى الله عليه و اله كبر على جنازتها سبعين تكبيرة ممّا يدلّ على عظمتها، ففى الحديث أنّه لمّا حانت وفاة السيّدة فاطمة بنت أسد صلّى رسول الله صلى الله عليه و اله عليها وكبر سبعين تكبيرة ثم لحّدها فى قبرها بيده الكريمة، إلى أن قال صلى الله عليه و اله: وأمّا تكبيرى سبعين تكبيرة فإنّما صلّى عليها سبعون صفّاً من الملائكة().

وإلى جانب ذلك، فإنّ عظم التجليل الذى أولاه رسول الله صلى الله عليه و اله لها عند وفاتها وتشييعها ودفنها يدلّ بوضوح على عظم مقامها الرفيع.

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: إنّ فاطمة بنت أسد اُمّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبرّ الناس برسول الله صلى الله عليه و اله، فسمعت رسول الله صلى الله عليه و اله وهو يقول: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت: وا سوأتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: فإنّى أسأل الله أن يبعثك كاسية.

وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت: وا ضعفاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: فإنّى أسأل الله أن يكفيك ذلك.

وقالت لرسول الله صلى الله عليه و اله يوماً: إنّى اُريد أن أعتق جاريتى هذه، فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضواً منك من النار، فلمّا مرضت أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وأمرت أن يعتق خادمها واعتقل لسانها فجعلت تومى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله إيماءً، فقبل رسول الله صلى الله عليه و اله وصيّتها.

فبينما هو صلى الله عليه و اله ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكى، فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: ما يبكيك؟

فقال: ماتت اُمّى فاطمة.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: واُمّى والله،وقام مسرعاً حتى دخل فنظر إليها وبكى.

ثم أمر صلى الله عليه و اله النساء أن يغسلنها وقال صلى الله عليه و اله: إذا فرغتنّ فلا تحدثنّ شيئاً حتى تعلمننى، فلمّا فرغن أعلمنه بذلك فأعطاهنّ أحد قميصيه الذى يلى جسده وأمرهنّ أن يكفّنها فيه، وقال للمسلمين: إذا رأيتمونى قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلونى لِمَ فعلته.

فلمّا فرغن من غسلها وكفنها دخل صلى الله عليه و اله فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه.

ثم قال: فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر ثم انكبّ عليها طويلاً يناجيها ويقول لها: ابنك ابنك (ابنك)، ثم خرج وسوّى عليها ثم انكبّ على قبرها، فسمعوه يقول: لا إله إلاّ الله اللهمّ إنّي أستودعها إيّاك، ثم انصرف.

فقال له المسلمون: إنّا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم؟

فقال: اليوم فقدت برّ أبي طالب إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإنّي ذكرت القيامة وأنّ الناس يحشرون عراة، فقالت: وا سوأتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكرت ضغطة القبر، فقالت: وا ضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك فكفّنتها بقميصي، واضطجعت في قبرها لذلك وانكببت عليها فلقّنتها ما تسأل عنه، فإنّها سُئلت عن ربّها فقالت، وسُئلت عن رسولها فأجابت، وسُئلت عن وليّها وإمامها فارتجّ عليها، فقلت: ابنك ابنك (ابنك) ().

باب للحوائج إلى الله

وقد أصبحت السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام لمقامها الرفيع وإخلاصها الشديد من أولياء الله الذين يتوسّل بهم في قضاء الحوائج المستعصية، والمؤيّدات على ذلك كثيرة، إلاّ أنّنا نقتصر على ما يلي:

عن داود الرقّي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل مال قد خفت تواه، فشكوت إليه ذلك، فقال لي: إذا صرت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ ركعتين عنه، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثم اُدع أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال اقبض مالك().

قبرها الشريف

قبرها الشريف في البقيع الغرقد بقرب قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد هدم الوهابيون تلك القباب الطاهرة، ويجب على المسلمين السعي لإعادة تلك القباب الشريفة.

قال السمهودي: إنّ قبرها في موضع من البقيع كان يعرف بحمام أبي قطيفة، بجهة مشهد سيدنا إبراهيم، وعليه قبّة، واليوم يقابلها نخل يعرف بالحمام، وإنّ مشهد فاطمة معروف.

وعن عيسى بن عبدالله، عن أبيه عن جدّه، أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله دفن فاطمة بنت أسد بن هاشم اُمّ علي بن أبي طالب بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة ().

زيارتها الشريفة

ومن خصائص السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أنّه قد وردت في حقّها زيارة خاصّة دون سائر اُمّهات المعصومين ما عدا الصدّيقة الزهراء عليها السلام والسيّدة نرجس عليها السلام، وممّا يدلّ على عظم شأنها وجلالة قدرها هي العبارات الرفيعة التي وردت في زيارتها وهي:

«السلام على نبي الله، السلام على رسول الله، السلام على محمّد سيّد المرسلين، السلام على محمّد سيّد الأوّلين، السلام على محمّد سيّد الآخرين، السلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام على فاطمة بنت أسد الهاشمية، السلام عليك أيّتها الصدّيقة المرضية، السلام عليك أيّتها التقية النقيّة، السلام عليك أيّتها الكريمة الرضية المرضية، السلام

عليك يا كافلة محمّد خاتم النبيين، السلام عليك يا والدة سيّد الوصيين، السلام عليك يا من ظهرت شفقتها على رسول الله خاتم النبيين، السلام عليك يا من تربيتها لولى الله الأمين، السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر، السلام عليك وعلى ولدك، ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك قد أحسنت الكفالة، وأدّيت الأمانة، واجتهدت في مرضات الله، وبالغت فى حفظ رسول الله، عارفة بحقّه، مؤمنة بصدقه، معترفة بنبوّته، مستبصرة بنعمته، كافلة بتربيته، مشفقة على نفسه، واقفة على خدمته، مختارة رضاه، مؤثرة هواه، وأشهد أنّك مضيت على الإيمان، والتمسّك بأشرف الأديان، راضية مرضية، طاهرة زكية، تقية نقية، فرضى الله عنك وأرضاك، وجعل الجنّة منزلك ومأواك، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وانفعنى بزيارتها، وثبّتنى على محبّتها، ولا تحرمنى شفاعتها، وشفاعة الأئمّة من ذرّيتها، وارزقنى مرافقتها، واحشرنى معها ومع أولادها الطاهرين، اللهمّ لا تجعله آخر العهد من زيارتى إيّاها، وارزقنى العود إليها أبدا، ما أبقيتنى، وإذا توفّيتنى فاحشرنى فى زمرتها، وادخلنى فى شفاعتها، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهمّ بحقّها عندك، ومنزلتها لديك، اغفر لى ولوالدى، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة، وقنا برحمتك عذاب النار» ().

الفصل الرابع والخامس صديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

الفصل الرابع والخامس صديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

والدة الإمامين الحسن والحسين

عليهما السلام

النسب الشريف

هى السيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله بن عبد الله بن عبد المطّلب.

اُمّها: السيدة خديجة سيدة نساء العرب، وأبوها سيد البشرية أجمعين من الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله.

ولدت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام فى العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين من مولد النبى صلى الله عليه و اله وكان بعد مبعثه بخمس سنين.

أمّا فضائلها ومناقبها (سلام الله عليها)، فهى كثيرة لا يمكن استقصاؤها، وبيان شىء منها بحاجة إلى كتاب مستقل إلاّ أنّنا نقتصر على ما يلى:

عند ما خلق الله آدم عليه السلام

الروايات المتواترة تنصّ على أنّ أهل البيت عليهم السلام خلقوا قبل سائر الخلق وكانوا أنواراً محدقين حول العرش يسبّحون الله تعالى ويهللونه ويمجدونه، وهناك روايات اُخرى تصرّح بمكانة الصدّيقة الزهراء عليها السلام الرفيعة ومرتبتها العالية وجاهها العظيم عند الله عزوجل، منها:

ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لمّا خلق الله آدم وحواء تبخترا فى الجنّة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل: ائت بعبدى الفردوس الأعلى، فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك() الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفى اُذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من نور وجهها، فقال آدم: حبيبى جبرئيل من هذه الجارية التى قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟

فقال: هذه فاطمة بنت محمد صلى الله علیه و اله نبی من ولدک یکون فی آخر الزمان.

قال: فما هذا التاج الذی على رأسها؟

قال: بعلها علی بن أبی طالب علیه السلام ().

قال: فما القرطان اللذان فی أُذنیها؟

قال: ولداها الحسن والحسین علیهما السلام.

قال آدم: حبیبی أخلقوا قبلی؟

قال: هم موجودون فی غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة» ().

نور الکون

ویستفاد من الأخبار الشریفة أنّ الصدّیقة فاطمة علیها السلام کانت نوراً قبل أن یخلق الله سبحانه الکون، وقد نور الله بها السماوات والأرضین، ثم جعل ثواب تسبیح الملائکة وتقدیسهم لها ولمحبّیها، وهذه الروایات ممّا تدلّ على عظمتها وعظمة محبّتها وفضیلة المحبّین لها علیها السلام.

فقد ورد عن سلمان الفارسی أنّه قال: کنت جالساً عند النبی المکرّم صلى الله علیه و اله إذ دخل العباس بن عبد المطّلب فسلّم، فردّ النبی صلى الله علیه و اله علیه ورحّب به، فقال: یا رسول الله! بم فضّل علینا أهل البیت علی بن أبی طالب علیه السلام والمعادن واحدة؟ فقال له النبی المکرّم صلى الله علیه و اله: «إذاً أُخبرک یاعم، إنّ الله تبارک وتعالى خلقنی وخلق علیاً ولا سماء ولا أرض، ولا جنّة ولا نار، ولاـ لوح ولا قلم، ولمّا أراد الله تعالى بدو خلقنا فتکلّم بکلمة فکانت نوراً، ثم تکلّم بکلمة ثانیة فکانت روحاً، فمزج فیما بینهما فاعتدلا فخلقنی وعلیاً منهما، ثم فتق من نوری نور العرش فأنا أجلّ من نور العرش، ثم فتق من نور علی علیه السلام نور السماوات فعلی أجلّ من نور السماوات، ثم فتق من نور الحسن علیه السلام نور الشمس، ومن نور الحسین علیه السلام نور القمر، فهما أجلّ من نور الشمس ومن نور القمر، وکانت الملائکة تسبّح الله وتقدّسه وتقول فی تسبیحها: سبّوح قدّوس من أنوار ما أکرمها على الله تعالى، فلمّا أراد الله جلّ جلاله أن یبلو الملائکة أرسل علیهم سحاباً من ظلمة فکانت الملائکة لا ینظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها، فقالت الملائکة: إلهنا وسیدنا منذ خلقنا ما رأینا مثل ما نحن فیه فنسألک بحق هذه الأنوار إلّا ما کشفت عنّا.

فقال الله تبارک وتعالى: وعزّتی وجلالی لأفعلنّ، فخلق نور فاطمة علیها السلام یومئذ کالقندیل وعلّقه فی قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، ومن أجل ذلک سمّیت فاطمة الزهراء، وکانت الملائکة تسبّح الله وتقدّسه.

فقال الله عزّوجلّ: وعزّتی وجلالی لأجعلنّ ثواب تسبیحکم وتقدیسکم إلى یوم القیامة لمحبّی هذه المرأة وأبیها وبعلها وبنیها».

قال سلمان: فخرج العباس فلقیه أمیر المؤمنین علیه السلام فضمّه إلى صدره فقبّل ما بین عینیه، فقال بأبی عترة المصطفى من أهل بیت ما أکرمکم على الله().

حوراء إنسیة

عن رسول الله صلى الله علیه و اله أنه قال: «خلق نور فاطمة علیها السلام قبل أن یخلق الأرض والسماء».

فقال بعض الناس: یا نبی الله فلیست هی إنسیة؟.

فقال: «فاطمة حوراء إنسیة».

قالوا: یا نبی الله، وکیف هی حوراء إنسیة؟

قال: «خلقها الله عزّوجلّ من نوره قبل أن یخلق آدم إذ کانت الأرواح، فلمّا خلق الله عزّوجلّ آدم عرضت على آدم».

قيل: يا نبى الله وأين كانت فاطمة؟

قال: «كانت فى حقّة تحت ساق العرش».

قالوا: يا نبى الله فما كان طعامها؟

قال: «التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد»

تفاحة الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله فى حديث عن فاطمة عليها السلام: «فلمّـا خلق الله عزوجل آدم وأخرجنى من صلبه وأحبّ الله عزوجل أن يخرجها من صلبى جعلها تفاحة فى الجنة وأتانى بها جبرئيل عليه السلام، فقال لى: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد.

قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبى جبرئيل.

فقال: يا محمد! إنّ ربّك يقرؤك السلام.

قلت: منه السلام وإليه يعود السلام.

قال: يا محمد! إنّ هذه تفاحة أهداها الله عزوجل إليك من الجنّة، فأخذتها وضممتها إلى صدرى.

قال: يا محمد يقول الله جلّ جلاله: كلها.

ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه.

فقال: يا محمد ما لك لا تأكل؟ كلها ولا تخف، فإنّ ذلك النور للمنصورة فى السماء وهى فى الأرض فاطمة.

قلت: حبيبى جبرئيل، ولِمَ سمّيت فى السماء المنصورة وفى الأرض فاطمة؟

قال: سمّيت فى الأرض فاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبّها، وهى فى السماء المنصورة وذلك قول الله عزوجل?: وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ? بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ ?يعنى نصر فاطمة لمحبّيها» ()، ().

وفى حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «معاشر الناس تدرون لما خلقت فاطمة»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية، قال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه» ().

قالوا: يا رسول الله اشتكل ذلك علينا تقول حوراء إنسية لا إنسية ثم تقول من عرق جبرئيل ومن زغبه؟

قال: «إذاً أنبئكم، أهدى إلىّ ربّى تفاحة من الجنّة أتانى بها جبرئيل عليه السلام فضمّها إلى صدره فعرق جبرئيل عليه السلام وعرقت التفاحة فصار عرقهما شيئاً واحداً ثم قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قلت: وعليك السلام يا جبرئيل.

فقال: إنّ الله أهدى إليك تفاحة من الجنة فأخذتها فقبّلتها ووضعتها على عينى وضممتها إلى صدرى ثم قال: يا محمد كلها.

قلت: يا حبيبى يا جبرئيل هدية ربّى تؤكل.

قال: نعم قد أمرت بأكلها، فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً ففزعت من ذلك النور.

قال: كل، فإنّ ذلك نور المنصورة فاطمة.

قلت: ياجبرئيل ومن المنصورة؟

قال: جارية تخرج من صلبك واسمها فى السماء منصورة وفى الأرض فاطمة.

فقلت: ياجبرئيل ولِمَ سمّيت فى السماء منصورة وفى الأرض فاطمة؟

قال: سمّيت فاطمة فى الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار وفطموا أعداؤها عن حبّها وذلك قول الله فى كتابه? ويومئذ يفرح المؤمنون

بنصر الله() ?بنصر فاطمة عليها السلام» ().

إنها عليها السلام هدية السماء

من الخصائص المهمة للسيدة الزهراء عليها السلام هو اصطفاء البارى تعالى لنطفتها واستخلاصه لها وانتخابها من صفوة ثمار الجنة. فقد تميّزت الصدّيقة فاطمة (سلام الله عليها) عمن سواها من النساء حتى فى نطفتها، حيث إنّ الله تعالى أتحف رسوله صلى الله عليه و اله بها من الجنة.

فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه و اله: «لمّا عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل عليه السلام فأدخلنى الجنة فناولنى من رطبها فأكلته، فتحوّل ذلك نطفة فى صلبى، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة عليها السلام فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة» ().

وعن ابن عباس قال: دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه و اله وهو يقبّل فاطمة عليها السلام، فقالت له: أتحبّها يا رسول الله؟ قال: أما والله لو علمت حبى لها لأزددت لها حباً، إنه لما عرج بى إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل، ثم قيل لى: أذّن يا محمد.

فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتى ياجبرئيل؟

قال: نعم إنّ الله عزّوجلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلك أنت خاصة.

فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة، ثم التفت عن يمينى فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام فى روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة، ثم إنى صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت: يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك على..

فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدى فأدخلنى الجنة، فإذا أنا بشجرة من نور أصلها ملكان يطويان الحلل والحلى فقلت: حبيبى جبرئيل لمن هذه الشجرة؟

فقال: هذه لأخيك على بن أبى طالب عليه السلام، وهذان الملكان يطويان له الحلى والحلل إلى يوم القيامة.

ثم تقدّمت أمامى فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة فى صلبى، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام ().

وعن جابر بن عبد الله قال: قيل يا رسول الله إنك تلثم() فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: «إنّ جبرئيل عليه السلام أتانى بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحوّلت ماء فى صلبى ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة» ().

الذرية الطاهرة

إن الله تعالى قد منح الصديقة الطاهرة عليها السلام تلك الذرية المباركة، حيث جعل منها الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام وهذا مما يدل على شرافتها.

عن سلمان الفارسى أنّه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه و اله فقلت: يا رسول الله أخبرنى بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً.

فقال: يا سلمان ليلة اُسرى بى إلى السماء أدارنى جبرئيل فى سماواته وجنّاته، فبينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها() إذ شممت

رائحة طيبة فأعجبتنى تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبى ما هذه الرائحة التى غلبت على روائح الجنة كلّها؟

فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده() منذ ثلاثمائة ألف عام ما ندرى ما يريد بها.

فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، فقالوا: يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتحفك بهذه التفاحة.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل، فلمّا هبط بى إلى الأرض أكلت تلك التفاحة فجمع الله ماءها فى ظهرى، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء تلك التفاحة، فأوحى الله عزّوجلّ إلى أن قد ولد لك حوراء إنسية فزوّج النور من النور، فاطمة من على، فإنى قد زوجتها فى السماء وجعلت خمس الأرض مهرها وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة وهما سراجا الجنة الحسن والحسين ويخرج من صلب الحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون فالويل لقاتلهم وخاذلهم().

وفى خبر طويل نذكر محل الحاجة منه، قال هارون العباسى للإمام الكاظم عليه السلام: اُريد أن أسألك عن العباس وعلى، بم صار على عليه السلام أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه و اله من العباس والعباس عم رسول الله صلى الله عليه و اله وصنو أبيه؟

فقال له موسى عليه السلام: اعفنى.

قال: والله لا أعفيتك فأجبنى.

قال: فإن لم تعفنى فآمنى.

قال: آمنتك.

قال موسى عليه السلام: إنّ النبى صلى الله عليه و اله لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، إنّ أباك العباس آمن ولم يهاجر وإنّ علياً عليه السلام آمن وهاجر وقال الله? الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا().?

فالتمع() لون هارون وتغيّر وقال: ما لكم لا تنسبون إلى على وهو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وهو جدّكم؟

فقال موسى عليه السلام: «إنّ الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأُمّه مريم البكر البتول التى لم يمسّها بشر فى قوله? ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين() ?فنسبه بأُمّه وحدها إلى خليله إبراهيم عليه السلام كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون عليهم السلام بآبائهم وأُمهاتهم فضيلة لعيسى عليه السلام ومنزلة رفيعة بأُمّه وحدها، وذلك قوله فى قصة مريم عليها السلام? إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين() ?بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة» ().

كيفية ولادتها عليها السلام

بعد أن صدع رسول الله صلى الله عليه و اله بما أمره الله تعالى به أخذ مشركو قريش فى أذيته وعكفوا على تفريق الناس من حوله، حتى آل الأمر بهم إلى فرض حصار شديد عليه وعلى جماعته وذلك فى شعب أبى طالب.

ولم يكن الأمر مقتصراً على الرسول صلى الله عليه و اله فحسب، بل شمل كل من انتمى إليه وإلى دينه وعلى رأسهم السيدة خديجة صاحبة الجاه الرفيع والمقام العالى.

فقد هجرتها نساء قريش لنصرتها لرسول الله صلى الله عليه و اله وتضحيتها الجليلة من أجل إعلاء راية الحق خفّاقة.

وتشاء إرادة السماء أن تبقى هذه السيدة الجليلة وحيدة فريدة بلا مؤنس سوى جنينها «الزهراء عليها السلام» التى كانت تؤنس وحشتها بحديثها إيّاها.

بل فى أشدّ الأوقات حين أخذ المخاض من بنت خويلد مأخذاً عظيماً بعثت إلى بعض نساء قريش كى يلينها ما تلى النساء من النساء فأبين أن يأتين إليها..

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السلام كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟

قال: «نعم إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه و اله هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلّمن عليها ولاـ يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمّها حذراً عليه صلى الله عليه و اله، فلمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها وتصبّرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه و اله فدخل رسول الله صلى الله عليه و اله يوماً فسمع خديجة عليها السلام تحدّث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة من تحدّثين؟

قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدّثنى ويؤنسنى.

قال: ياخديجة هذا جبرئيل يخبرنى أنها أُنثى، وأنها النسلة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلى منها وسيجعل من نسلها أئمّة ويجعلهم خلفاءه فى أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش وبنى هاشم أن تعالين لتلين منى ما تلى النساء، فأرسلن إليها أنت عصيتنا ولم تقبلى قولنا وتزوّجت محمداً يتيم أبى طالب فقير لا مال له فلسنا نجىء ولا نلى من أمرك شيئاً.

فاغتمّت خديجة عليها السلام لذلك، فبينا هى كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بنى هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن.

فقالت إحداهن: لا تحزنى يا خديجة، أرسلنا ربك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهى رفيقتك فى الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أُخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلى منك ما تلى النساء.

فجلست واحدة عن يمينها وأُخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهّرة.

فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق فى شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور، ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وإبريق من الجنة، وفى الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التى كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنعتها بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبى رسول الله سيد الأنبياء وأنّ بعلى سيد الأوصياء وولدى سادة الأسباط، ثم سلّمت عليهن وسمّت كل واحدة منهن باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة، زكية ميمونة، بورك فيها وفى نسلها، فتناولتها فرحة مستبشرة وألقمتها ثديها فدر عليها، فكانت فاطمة عليها السلام تنمى فى اليوم كما ينمى الصبى فى الشهر، وتنمى فى الشهر كما ينمى الصبى فى السنة» ().

لماذا سمّيت بفاطمة؟

لا يخفى أنّ الأسماء لها دلالاتها وآثارها الخاصة على النفوس والنفسيات، ولذا أمر الشارع المقدس بانتخاب الأسماء الحسنة، وجعله من مسؤولية الوالد بالذات().

وبالرغم من أنّ انتخاب أسماء الأبناء للناس العاديين يكون من مسؤولية الوالدين إلّا أنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام يختلفون عن غيرهم فى ذلك، إذ أنّ السماء تختار أسماءهم، وقد تم انتخاب هذه الأسماء الطاهرة قبل خلق الخليقة وهذا ما تؤكده الروايات الشريفة.

فعن ابن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّوجلّ: فاطمة، والصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدّثة، والزهراء، ثم قال: أتدرى أى شىء تفسير فاطمة عليها السلام؟

قلت: أخبرنى يا سيدى؟

قال: فطمت من الشر.

قال: ثم قال: لولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها ما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه» ().

وذكر ابن شيرويه فى الفردوس عن جابر الأنصارى قال النبى صلى الله عليه و اله: «إنما سمّيت ابنتى فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم محبيها عن النار» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يا فاطمة أتدرين لِمَ سمّيت فاطمة؟

فقال على عليه السلام: يا رسول الله لِمَ سمّيت؟

قال: لأنها فطمت هى وشيعتها من النار» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه و اله فسمّاها فاطمة، ثم قال: إنى فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث فى الميثاق» ().

كما روى عن عبد الله بن الحسن بن الحسن أنّه قال: قال لى أبو الحسن لِمَ سمّيت فاطمة فاطمة؟

قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء.

قال: إنّ ذلك لمن الأسماء ولكن الاسم الذى سمّيت به، إنّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله يتزوّج فى الأحياء وأنهم يطمعون فى وراثة هذا الأمر من قبله فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها وجعل فى ولدها ففطمهم عمّا طمعوا فبهذا سمّيت فاطمة لأنها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «إنى سمّيت فاطمة لأنها فطمت وذريتها من النار، من لقى الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئت به» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال?: إنا أنزلناه فى ليلة القدر?() ?الليلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها().?

لماذا سمّيت بالزهراء؟

من سيرة العقلاء المتداولة أنهم يضعون الألفاظ بإزاء المعانى عند وجود علقة بينهما، فترى أن هناك علقة خاصة بين الألفاظ ومعانيها عادة، بحيث تصل هذه العلقة إلى مرحلة يذوب اللفظ فى المعنى ويندك فيه حتّى أنّ الناس ينظرون إلى المعنى ويهملون اللفظ.

وفى أسماء الأشخاص كذلك، فلوجود مثل هذه العلقة المتينة نجد أنّ كثيراً من الأسماء توضع.

ومن هنا سميت الصديقة فاطمة، بالزهراء (عليها الصلاة والسلام).

وقد سئل الأئمّة الأطهار عليهم السلام عن هذه العلقة فأجابوا وأشاروا به إلى عظمة السيدة فاطمة عليها السلام.

فعن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لِمَ سمّيت الزهراء؟

فقال: «لأنها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض» ().

وعن أبان بن تغلب قال: قلت: لأبى عبد الله عليه السلام يا بن رسول الله لِمَ سمّيت الزهراء عليها السلام زهراء؟

فقال: «لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام فى النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس فى فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبى صلى الله عليه و اله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة فى محرابها تصلّى والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أنّ الذى رأوه كان من نور فاطمة، فإذا نصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس

فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبى صلى الله عليه و اله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة فى محرابها وقد زهر نور وجهها صلوات الله عليها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكر لله عزّوجلّ فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبى صلى الله عليه و اله ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ الذى رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور فى وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلّب فى وجوهنا إلى يوم القيامة فى الأئمّة منّا أهل البيت إمام بعد إمام» ().

وعن ابن مسعود أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إنّ الله خلقنى وخلق علياً والحسن والحسين عليهم السلام من نور قدسه، فلمّا أراد أن ينشئ الصنعة فتق نورى وخلق منه السماوات والأرض وأنا والله أجلّ من السماوات والأرض، وفتق نور على وخلق منه العرش والكرسى وعلى والله أجلّ من العرش والكرسى، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة والحسن والله أجلّ من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم والحسين والله أجلّ من اللوح والقلم، فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب فضجّت الملائكة ونادت إلهنا: وسيدنا بحق الأشباح التى خلقتها إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظلمة، فعند ذلك تكلّم الله لكلمة اُخرى فخلق منها روحاً فاحتمل النور الروح فخلق منه الزهراء فاطمة فأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب فلأجل ذلك سمّيت الزهراء» ().

وعن جابر، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت: لِمَ سمّيت فاطمة الزهراء زهراء؟

فقال: لأنّ الله عزّوجلّ خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله إليهم: هذا نور من نورى، أسكنته فى سمائى، خلقته من عظمتى، أخرجه من صلب نبى من أنبيائى اُفضّله على جميع الأنبياء، واُخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمرى، يهدون إلى حقّى، وأجعلهم خلفائى فى أرضى بعد انقضاء وحيى» ().

وعن أبى هاشم العسكرى قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام لِمَ سمّيت فاطمة عليها السلام الزهراء؟

فقال: «كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند الغروب غروب الشمس كالكوكب الدرّى» ().

إلى غيرها من الروايات.

من فضائلها وكراماتها عليها السلام

مائدة من السماء

بين الفترة والاُخرى كانت تصدر من الزهراء عليها السلام كرامات ومعاجز تدلّ على عظمتها ومدى قداستها وعلوّ شأنها عند الله تعالى.

ومنها: ما روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: أصبح على عليه السلام ذات يوم فقال: «يا فاطمة عندك شىء تغذينيه؟».

قالت: «لا والذى أكرم أبى بالنبوّة وأكرمك بالوصية، ما أصبح اليوم عندى شىء اُغذيكاه، وما كان عندى شىء منذ يومين إلّا شىء كنت اُوثرك به على نفسى وعلى ابنى هذين حسن وحسين».

فقال على عليه السلام: «يا فاطمة ألا كنت أعلمتنى فأبغيكم شيئاً؟».

فقالت «¬: يا أبا الحسن، إنى لأستحيى من إلهى أن تكلّف نفسك ما لا تقدر عليه».

فخرج على عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله، حسن الظنّ به عزّوجلّ فاستقرض ديناراً فأخذه ليشترى لعياله ما

يصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود فى يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته.

فلمّا رآه على عليه السلام أنكر شأنه، فقال: «يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك»؟

فقال: يا أبا الحسن عليه السلام خلّ سبيلى ولا تسألنى عمّا ورائى.

قال: «يا أخى لا يسعنى أن تجاوزنى حتى أعلم علمك».

فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله وإليك أن تخلّى سبيلى ولا تكشفنى عن حالى.

فقال: «يا أخى إنه لا يسعك أن تكتمنى حالك».

فقال: يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالذى أكرم محمداً صلى الله عليه و اله بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجنى من رحلى إلاّ الجهد وقد تركت عيالى جياعاً، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملنى الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسى هذه حالى وقصتى.

فانهملت عينا على عليه السلام بالبكاء حتى بلّت دمعته لحيته، فقال له: «أحلف بالذى حلفت به ما أزعجنى إلاّ الذى أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه، فقد آثرتك على نفسى». فدفع الدينار إليه ورجع حتى دخل المسجد فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه و اله المغرب مرّ بعلى عليه السلام وهو فى الصف الأول فغمزه برجله، فقام على عليه السلام فلحقه فى باب المسجد فسلّم عليه فردّ رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: «يا أبا الحسن! هل عندك عشاء تعشّيناه فنميل معك». فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله صلى الله عليه و اله وقد عرف صلى الله عليه و اله ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه وأين وجّهه بوحى من الله إلى نبيه وأمره أن يتعشّى عند على عليه السلام تلك الليلة، فلمّا نظر إلى سكوته قال: «يا أبا الحسن ما لك لا تقول لا فأنصرف أو تقول نعم فأمضى معك»؟

فقال حياءً وتكرّماً «¬: فاذهب بنا».

فأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيد على عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهى فى مصلاّها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة() تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه و اله خرجت من مصلاّها فسلّمت عليه، وكانت أعزّ الناس عليه، فردّ السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها: «يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله»؟

قالت: «بخير».

قال: «عشّينا رحمك الله وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام، فلمّا نظر على عليه السلام إلى الطعام وشمّ ريحه رمى فاطمة عليها السلام ببصره رمياً شحيحاً...

قال: فنظرت إلى السماء، فقالت: «إلهى يعلم ما فى سمائه وأرضه أنّى لم أقل إلاّ حقاً».

فقال لها: «يا فاطمة أنّى لك هذا الطعام الذى لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته قط ولم آكل أطيب منه»؟

قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه و اله كفّه الطيبة المباركة بين كتفى على عليه السلام فغمزها ثم قال: «يا على هذا بدل عن دينارك، هذا جزاء دينارك من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب».

ثم استعبر النبى صلى الله عليه و اله باكياً ثم قال: «الحمد لله الذى أبى لكم أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا على مجرى زكريا، ويجرى فاطمة مجرى مريم بنت عمران» ().

إسلام اليهود

على الرغم أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يملكون الكثير من الخيرات إلاّ ـ أنهم كانوا لا يبقون شيئاً منها لأنفسهم وإنما ينفقونها للآخرين كما ورد فى الآية الشريفة? ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة().?

بل إنهم عليهم السلام فى بعض الأحيان كانوا يضطرون إلى الاقتراض وما أشبه ليسدّوا به حاجتهم ويحافظوا على أنفسهم من التلف

والعطب. ومثل هـذه الأخلاقيات الرفيعة عند أهل البيت عليهم السـلام عادة كانت تؤثر فى نفوس الآخرين وتجعلهم يسيرون على نهج الحق الذى ضحّى أهل البيت عليهم السلام من أجله.

فقد روى أنّ علياً عليه السـلام استقرض شـعيراً من يهودى فاسترهنه شيئاً فدفع إليه ملاءة فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصوف، فأدخلها اليهودى إلى داره ووضـعها فى بيت. فلمّا كانت الليلـة دخلت زوجته البيت الـذى فيه الملاءة لشـغل فرأت نوراً ساطعاً أضاء به البيت، فانصرفت إلى زوجها وأخبرته بأنها رأت فى ذلك البيت ضوءً عظيماً، فتعجّب زوجها اليهودى من ذلك وقد نسى أنّ فى بيتهم ملاءة فاطمـة عليها السـلام، فنهض مسرعاً ودخل البيت، فإذا ضـياء الملاءة ينتشر شـعاعها كأنه يشـتعل من بـدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلـك فـأنعم النظر فى موضع الملاءة فعلم أنّ ذلك النور من ملاءة فاطمـة عليها السـلام فخرج اليهودى يعـدو إلى أقربائه وزوجته تعدو إلى أقربائها واستحضرهم دارهما، فاستجمع نيف وثمانون نفراً من اليهود، فرأوا ذلك وأسلموا كلّهم().

فضائل تجلّت لإبراهيم الخليل عليه السلام

إنّ الله تعالى كان يعرض على أنبيائه وخاصـته من رسـله أنوار أهل البيت عليهم السلام ويبيّن لهم مدى عظمتهم وارتفاع منزلتهم لديه، ومن ذلك هو ما حصل لنبى الله إبراهيم عليه السلام عند خلقته، ففى الحديث:

عن رسول الله صـلى الله عليه و اله أنه قال: «لمّا خلق الله إبراهيم الخليل عليه السـلام كشف الله عن بصـره فنظر إلى جانب العرش فرأى نوراً، فقال: إلهى وسيدى ما هذا النور؟

قال: يا إبراهيم هذا محمد صفيى.

فقال: إلهى وسيدى أرى إلى جانبه نوراً آخر؟.

فقال: يا إبراهيم هذا على ناصر دينى.

فقال: إلهى وسيدى أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً؟

قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلى أباها وبعلها، فطمت محبيها من النار.

قال: إلهى وسيدى أرى نورين يليان الثلاثة الأنوار؟

قال: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وجدّهما وأُمّهما.

فقال: إلهى وسيدى أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار؟

قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدهم.

فقال: إلهى وسيدى فبمن يعرفون؟

قال: يا إبراهيم أولهم: على بن الحسين، ومحمد ولد على، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعلى ولد موسى، ومحمد ولد على، وعلى ولد محمد، والحسن ولد على، ومحمد ولد الحسن القائم المهدى عليهم السلام.

قال: إلهى وسيدى أرى عدة أنوار حولهم لا يحصى عدتهم إلّا أنت؟

قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم.

قال: إلهى وبما يعرفون شيعتهم ومحبيهم؟

قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر ب «بسم الله الرحمن الرحيم»، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختم باليمين.

قال إبراهيم: اللهم اجعلنى من شيعتهم ومحبيهم.

قال: قد جعلتك، فأنزل الله فيه?: وإنّ من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم()، ().?

التوسّل بالزهراء عليها السلام

بلغ قداسـة الصدّيقة الزهراء عليها السـلام وارتفاع مقامها عند الله تعالى بحيث إنّ كل من يتوسل بها إلى الله تعالى بنية صافية، ويقدّمها بين يدى حوائجه، فإنه لايرد خائباً خالى اليدين، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة، ولو أردنا استقصاءها لاحتاج إلى مصنّف ضخم.

ونقرأ فى دعاء التوسل: «يا فاطمة الزهراء، يا بنت محمد، يا قرة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدى حاجاتنا، يا وجيهة عند الله اشفعى لنا عند الله» ().

وصلاة الاستغاثة بالصديقة الطاهرة عليها السلام معروفة.

قال الإمام الصادق عليه السـلام: «إذا كانت لك حاجة إلى الله وضـقت بها ذرعاً فصل ركعتين، فإذا سلمت كبر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح فاطمـة عليها السـلام، ثم اسـجد وقل مائة مرة: (يا مولاتى يا فاطمة أغيثينى) ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، ثم عد إلى السجود وقل ذلك مائة مرة وعشر مرات، واذكر حاجتك فإن الله يقضيها» ().

ونذكر هنا قصة أم أيمن كشاهد على ذلك:

أنا خادمة فاطمة عليها السلام

روى أنّ أُمّ أيمن لمّـا توفّيت فاطمـة عليهـا السـلام حلفت أن لاـ تكون بالمدينـة إذ لاـتطيق النظر إلى مواضع كانت عليها السـلام فيها، فخرجت إلى مكة، فلمّا كانت فى بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً، فرفعت يديها وقالت: يا رب أنا خادمة فاطمة تقتلنى عطشاً؟!

فـأنزل الله عليهـا دلواً من السـماء فشربت، فلم تحتـج إلى الطعام والشـراب سـبع سـنين وكان الناس يبعثونها فى اليوم الشديـد الحرّ فما يصيبها عطش().

إنه من عند الله

على الرغم من إنّ التاريـخ لم ينقـل لنـا إلاّـ القليـل من مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السـلام إلاّ أنّ الـذى وصـلنا منها كافٍ ووافٍ لمعرفة أفضليتهم وشرافتهم على غيرهم من الناس، فإنهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و اله.

إنّ التاريخ لم ينقل لنا إلا القليل من فضائل الصدّيقة الزهراء عليها السلام إلاّ أنّ فضائلها التى وصلتنا كافية فى معرفة قداستها.

يقول أبو سـعيد الخدرى: أهديت إلى رسول الله صـلى الله عليه و اله قطيفة() منسوجة بالذهب أهداها له ملك الحبشة، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لأعطيها رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله».

فمدّ أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه و اله أعناقهم إليها.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أين على»؟

قال عمار بن ياسـر: فلما سمعت ذلك وثبت حتى أتيت علياً عليه السلام فأخبرته، فجاء، فدفع رسول الله صلى الله عليه و اله القطيفة إليه فقال: أنت لها.

فخرج بها إلى سوق المدينة فنقضها سلكاً سلكاً، فقسّمها فى المهاجرين والأنصار، ثم رجع عليه السلام إلى منزله وما معه منها دينار.

فلما كان من غـد اسـتقبله رسول الله صـلى الله عليه و اله فقال: يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدى غداً عندك.

فقال على عليه السلام: نعم يا رسول الله.

فلمّا كان الغد أقبل رسول الله صلى الله عليه و اله فى المهاجرين والأنصار حتى قرعوا الباب، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء لأنه ليس فى منزله قليـل ولاـ كثير، فـدخل رسول الله صـلى الله عليه و اله ودخـل المهـاجرون والأنصار حتى جلسوا، ودخل على وفاطمـة عليهما

السلام فإذا هم بجفنة مملوءة ثريداً عليها عراق()، يفور منها ريح المسك الأذفر، فضرب على عليه السلام بيده عليها فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمة عليها السلام على حملها حتى أخرجها فوضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله.

فدخل صلى الله عليه و اله على فاطمة فقال: أى بنية أنّى لك هذا؟

قالت: يا أبت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى رأيت فى ابنتى ما رأى زكريا فى مريم بنت عمران().

من آذاها فقد آذى الرسول صلى الله عليه و اله

الروايات الشريفة تؤكد على أنّ من آذى الصديقة فاطمة عليها السلام فقد آذى رسول الله صلى الله عليه و اله وأنها (عليها الصلاة والسلام) بضعته وروحه التى بين جنبيه.

وفى الروايات أيضاً أنّ سخط الله تبارك وتعالى ورضاه منوط بسخط ورضا الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام الأمر الذى يدلّ على جلالة قدرها (سلام الله عليها) عند البارى سبحانه ومدى علو شأنها.

فعن مجاهد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و اله وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمّد، وهى بضعة منّى، وهى قلبى الذى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله» ().

وعليه فإنّ مثل هذه الروايات تدلّ بوضوح على سخط الله ورسوله على الذين آذوا الصديقة فاطمة عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله فضربوها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها، وغصبوا نحلتها وحرموها إرثها، ومنعوها حتى من البكاء على أبيها ().

ومن ذلك ما رواه على بن أسباط رفعه إلى الرضا عليه السلام أنّ رجلًا من أولاد البرامكة عرض لعلى بن موسى الرضا عليه السلام فقال له ما تقول فى أبى بكر؟ قال له?: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، ?فألحّ السائل عليه فى كشف الجواب، فقال عليه السلام?: كانت لنا اُم صالحة ماتت وهى عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما().?

يؤذينى من آذاها

ومن المسلّمات عند كافة المسلمين أنّ أذية الرسول صلى الله عليه و اله محرّمة وأنّ فيها أذية لله عزّوجلّ، ومن تلك الموارد التى صرّح رسول الله صلى الله عليه و اله نفسه أنها تؤذيه هى أذية ابنته الصديقة الزهراء عليها السلام ففى الحديث أنّ سهل بن عبد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال: إنّ قومك يقولون إنك تؤثر عليهم ولد فاطمة؟

فقال عمر: سمعت الثقة من الصحابة أنّ النبى صلى الله عليه و اله قال: فاطمة بضعة منّى، يرضينى ما أرضاها، ويسخطنى ما أسخطها، فوالله إنى لحقيق أن أطلب رضى رسول الله ورضاه ورضاها فى رضى ولدها.

مسرّتها جدّاً ويشنى اغتمامها

وقد علموا أنّ النبى يسرّه

وقوله صلى الله عليه و اله هذا يدلّ على عصمتها عليها السلام، لأنها لو كانت ممّن تقارف الذنوب والعياذ بالله من هذا القول لم يكن مؤذيها مؤذياً له صلى الله عليه و اله على كل حال.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

«ياعلى إنّ فاطمة بضعة منى، وهى نور عينى، وثمرة فؤادى، يسوءنى ما ساءها، ويسرّنى ما سرّها» ().

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إنّ فاطمة عليها السلام شعرة منى، فمن آذى شعرة منى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه ملأ السماوات والأرض» ().

إن الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها

لقد كان رسول الله صلى الله عليه و اله شديد المحبة لفاطمة عليها السلام وكان صلى الله عليه و اله بين الحين والآخر يشيد بفضائلها أمام الآخرين، ويؤكّد على أنّ رضاها (سلام الله عليها) من رضا الله وسخطها من سخطه.

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن على بن الحسين، عن الحسين بن على، عن على بن أبى طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: «يا فاطمة إنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمد عليه السلام: إنّ هؤلاء الشباب يجيئونا عنك بأحاديث منكرة.

فقال له جعفر عليه السلام: وما ذاك يا صندل؟

قال: جاءنا عنك أنك حدّثتهم أنّ الله يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها.

قال: فقال جعفر عليه السلام: يا صندل ألستم رويتم فيما تروون إنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه.

قال بلى.

قال: فما تنكرون أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها.

قال: فقال? الله أعلم حيث يجعل رسالته().?

النبى يقبل فاطمة عليهما السلام

عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت عائشة على النبى صلى الله عليه و اله وهو يقبّل فاطمة (صلوات الله عليها) وقالت: يا رسول الله أتقبلها وهى ذات بعل؟

فقال لها: «أما والله لو عرفت ودّى لها لأزددت لها ودّاً، إنه لمّا عرج بى إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل عليه السلام وأقام ميكائيل ثم قال لى: أذّن قلت أؤذّن، وأنت حاضر؟

فقال: نعم إنّ الله عزّوجلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلت أنت خاصة يا محمّد، فدنوت، فصلّيت بأهل السماء الرابعة، فلمّا صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بملك من نور على سرير من نور وحوله صف من الملائكة فسلّمت عليه فردّ علىّ السلام وهو متكئ، فأوحى الله تعالى إليه أيّها الملك سلّم عليك حبيبى وخيرتى من خلقى، فرددت عليه السلام وأنت متكئ؟ فوعزّتى وجلالى لتقومنّ ولتسلّمن عليه ولا تقعد إلى يوم القيامة، فقام الملك وعانقنى ثمّ قال: ما أكرمك على ربّ العالمين.

فلمّا صرت إلى الحجب نوديت? آمن الرسول بما اُنزل إليه مِن ربّه ?فألهمت وقلت? والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله? () ثم أخذ جبرئيل عليه السلام بيدى فأدخلنى الجنة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكلّلة بالنور فى أصلها ملكان يطويان الحلى والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدّمت أمامى فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت علىّ منها حوراء كان أجناحها مقاديم أجنحة النسور، فقلت لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن على بن أبى طالب.

ثم تقدّمت أمامى فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها، فتحوّلت الرطبة نطفة فى صلبى، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة صلوات الله عليها().

سيّدة نساء العالمين

تظافرت الأخبار عن الخاصة والعامة بأنّ الصديقة الزهراء عليها السلام هى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، ولم يشكك فى

مثل هـذه المنقبـة أحـد حتى المخـالفين، فعن أبى الحسن الأول عليه السـلام قـال: قال رسول الله صـلى الله عليه و اله: «إنّ الله تبارك وتعالى اختار من النساء أربعاً: مريم وآسية وخديجة وفاطمة» ().

وعن رسول الله صـلى الله عليه و اله أنّه قـال: «اشـتاقت الجنـة إلى أربع من النسـاء: مريم بنت عمران، وآسـية بنت مزاحم زوجـة فرعون وهى زوجـة النبى صـلى الله عليه و اله فى الجنـة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبى صـلى الله عليه و اله فى الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله» ().

وعن ابن عباس قال: خطّ رسول الله صلى الله عليه و اله فى الأرض أربعة خطوط ثم قال: «أتدرون ما هذا»؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله صـلى الله عليه و اله: «أفضل نساء أهل الجنـة خديجـة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صـلى الله عليه و اله، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» ().

وعن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشـى كأنّ مشـيتها مشـية رسول الله صـلى الله عليه و اله قال النبى صـلى الله عليه و اله: «مرحباً يا بنتى» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسرّ إليها حديثاً فبكت، ثم أسرّ إليها حديثاً فضحكت.

فقلت لها: حـدّثك رسول الله صـلى الله عليه و اله بحـديث فبكيت، ثمّ حـدّثك بحـديث فضـحكت، فما رأيت كاليوم أقرب فرحاً من حزن من فرحك؟

فقالت: «ما كنت لأفشى سرّ رسول الله صلى الله عليه و اله».

حتى انّه إذا قُبض سألتها فقالت: «أسـرّ إلىّ فقال: إنّ جبرئيل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة مرة وإنه عارضنى به العام مرتين ولا أرانى إلّا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحوقاً بى ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثمّ قال: ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الاُمة أو سيّدة نساء المؤمنين، فضحكت لذلك» ().

فاطمة عليها السلام فى القرآن

مما يدل على عظم شأن الصدّيقة الزهراء عليها السلام وارتفاع مكانتها عند الله جل جلاله، هو نزول الكثير من آيات القرآن الكريم فى شأنها، وأشادت العديد منها إلى فضائلها وخصالها الحميدة.

ففى الحـديث عن أنس بن مالك قال: بينا رسول الله صـلى الله عليه و اله صـلّى صـلاة الفجر ثم اسـتوى فى محرابه كالبـدر فى تمامه، فقلنا: يا رسول الله إن رأيت أن تفسّـر لنا هـذه الآيـة، قوله تعالى?: فأُولئك مع الـذين أنعم الله عليهم من النبيين والصـدّيقين والشـهداء والصالحين().?

فقال النبى صـلى الله عليه و اله: «أمّا النبيون فأنا، وأمّا الصـدّيقون فعلى بن أبى طالب، وأمّا الشـهداء فعمّى حمزة، وأمّا الصالحون فابنتى فاطمة وولداها الحسن والحسـين عليهم السـلام». فنهض العباس من زاوية المسـجد إلى بين يديه صلى الله عليه و اله وقال: يا رسول الله ألست أنا وأنت وعلى وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد؟

قال صلى الله عليه و اله: «وما وراء ذلك يا عمّاه»؟

قال: لأنك لم تذكرنى حين ذكرتهم، ولم تشرّفنى حين شرّفتهم.

فقـال رسول الله صـلى الله عليه و اله: «يا عمّاه أمّا قولك أنا وأنت وعلى والحسن والحسـين من ينبوع واحـد فصـدقت، ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سـماء مبنية ولا أرض مدحية ولا عرش ولا جنة ولا نار، كنا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله بـدء الصـنعة فتق نورى فخلق منه العرش، فنور العرش من نورى ونورى من نور الله وأنـا أفضـل من العرش، ثم فتق نور ابن أبى طـالب فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور ابن أبى طالب ونور ابن أبى طالب من نور الله ونور ابن أبى طالب أفضل من الملائكة، وفتق

نور ابنتى فاطمة منه فخلق السماوات والأرض، فنور السماوات والأرض من نور ابنتى فاطمة ونور فاطمة من نور الله وفاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر من نور الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فنور الجنة والحور العين من نور الحسين ونور الحسين من نور الله والحسين أفضل من الجنة والحور العين، ثم إنّ الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها فى سحائب البصر، فقالت الملائكة: سبّوح قدّوس ربنا مذ عرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوءً فبحرمتهم إلّا كشفت ما نزل بنا. فهنالك خلق الله تعالى قناديل الرحمة وعلّقها على سرادق العرش. فقالت: إلهنا لمن هذه الفضيلة وهذه الأنوار؟ فقال: هذا نور أمتى فاطمة الزهراء عليها السلام فلذلك سمّيت أمتى الزهراء لأنّ السماوات والأرضين بنورها ظهرت، وهى ابنة نبيى وزوجة وصيى وحجّتى على خلقى، اُشهدكم يا ملائكتى أنى قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها إلى يوم القيامة.

فعند ذلك نهض العباس إلى على بن أبى طالب عليه السلام وقبّل ما بين عينيه وقال: يا على لقد جعلك الله حجّة بالغة على العباد إلى يوم القيامة ().

عالمة آل محمد عليهم السلام

إنّ الصدّيقة الزهراء عليها السلام كانت عالمة بالعلم اللدنى من الله فقد اُوتيت من العلم والمعرفة قدراً لا يضاهيها فيه أحد سوى والدها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وبعلها أمير المؤمنين عليه السلام.

كانت (سلام الله عليها) على قدر من المعرفة بحيث إنها تخبر عمّا هو كائن وما كان وما سيكون فى المستقبل، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على سعة علمها عليها السلام وارتفاع مقامها.

فعن سلمان قال: حدّثنى عمّار وقال: اُخبرك عجباً.

قلت: حدّثنى يا عمّار.

قال: نعم شهدت على بن أبى طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام فلمّا أبصرت به نادت: ادن لاُحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة.

قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقرى()، فرجعت برجوعه إذ دخل على النبى صلى الله عليه و اله.

فقال له: ادن يا أبا الحسن.

فدنا، فلمّا اطمأن به المجلس قال له: تحدّثنى أم اُحدّثك؟

قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله.

فقال: كأنّى بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت.

فقال على عليه السلام: نور فاطمة من نورنا.

فقال صلى الله عليه و اله: أو لا تعلم.

فسجد على عليه السلام شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه، فقالت: كأنّك رجعت إلى أبى صلى الله عليه و اله فأخبرته بما قلته لك؟

قال: كان كذلك يا فاطمة.

فقالت: اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نورى وكان يسبّح الله جلّ جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلمّا دخل أبى الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها فى لهواتك ففعل، فأودعنى الله سبحانه صلب أبى صلى

الله عليه و اله ثم أودعنى خديجة بنت خويلد عليها السلام فوضعتنى وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى().

ومما يدل على عظيم علم الصدّيقة الزهراء عليها السلام خطبتها الغرّاء التى ضمّت بين طيّاتها العديد من الأحكام الشرعية وفلسفتها والكثير من المفاهيم الغزيرة التى لا يدرك غورها إلاّ من أجهد نفسه من أجل فهمها.

كما كانت عليها السلام تعلم النساء المسائل الشرعية والمعارف الإسلامية، ففى الحديث المعروف الوارد عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام قال:

حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لى والدة ضعيفة وقد لُبس عليها فى أمر صلاتها شىء وقد بعثتنى إليك أسألك.

فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك.

فثنّت، فأجابت.

ثم ثلّثت إلى أن عشّرت، فأجابت.

ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله؟

قالت فاطمة عليها السلام: هاتى وسلى عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل علىّ، سمعت أبى صلى الله عليه و اله يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على كثرة علومهم وجدّهم فى إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور، ثم ينادى منادى ربنا عزّوجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمد عليهم السلام الناعشون() لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم فى الدنيا فيخلعون على كل واحد من اُولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم إلى آخره» ().

مصحف فاطمة عليها السلام

وقد بقى منها عليها السلام كتاب فيه علوم آل محمد عليهم السلام اسمه (مصحف فاطمة عليها السلام) وهو الآن عند الإمام الحجّة عليه السلام وفيه تفسير القرآن وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة().

أما ما يتهم به بعض المخالفين من أنه قرآن غير هذا القرآن فهو باطل، فإن القرآن عند الشيعة الإمامية هو هذا القرآن الموجود اليوم فى أيدى جميع المسلمين لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه شىء، وقد أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بجمعه وترتيب سوره وآياته على هذا النحو الموجود، فجمع القرآن بهذه الكيفية الموجودة اليوم فى حياة رسول الله صلى الله عليه و اله ().

وقد كان هناك أيضاً مصحف لأم سلمة وعائشة وحفصة وغيرهن().

الأمير يخطب الصدّيقة عليهما السلام

عندما عرض بعض الأنصار على أمير المؤمنين عليه السلام الزواج من الصدّيقة الزهراء عليها السلام جاء (سلام الله عليه) إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وعرض عليه حاجته، فرحّب النبى صلى الله عليه و اله كثيراً وأبدى استيناسه بطلب أمير المؤمنين عليه السلام.

فعن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلى بن أبى طالب عليه السلام: اخطب فاطمة عليها السلام.

فأتى رسول الله صلى الله عليه و اله فسلّم عليه.

فقال له: ما حاجة على بن أبى طالب؟

قال: يا رسول الله، ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقال: مرحباً وأهلاً، لم يزد عليها.

فخرج على على أُولئك الرهط من الأنصار وكانوا ينتظرونه، قالوا: ما وراءك؟

قال: ما أدرى غير أنه قال: مرحباً وأهلاً.

قالوا: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه و اله أحدهما، أعطاك الأهل والرحب.

فلمّا كان بعد ذلك قال صلى الله عليه و اله: يا على إنه لابدّ للعرس من وليمة.

فقال سعد: عندى كبش وجمع له رهط من الأنصار آصعا من ذرة، فلمّا كان ليلة البناء قال لعلى: لا تحدثنّ شيئاً حتى تلقانى.

فدعا رسول الله صلى الله عليه و اله بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على على عليه السلام وقال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى شبليهما.

وقال ابن ناصر: فى نسليهما().

السماء تزوّج فاطمة عليها السلام

على خلاف كل نساء العالم اللواتى يكون أمر زواجهنّ بيد آبائهن أو بيدهنّ خاصّة كان أمر الصدّيقة الزهراء عليها السلام بيد الله تعالى فهو الذى اختار الكفؤ لها.

فقد ورد فى الكثير من الأخبار أنّ الرسول صلى الله عليه و اله بعد أن ردّ الكثير ممّن خطبوا الزهراء عليها السلام جاءه الأمر الإلهى بأن: زوّج فاطمة من على عليهما السلام.

عن أنس قال: كنت عند النبى صلى الله عليه و اله فغشيه الوحى، فلمّا أفاق قال لى: يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبرئيل من عند صاحب العرش؟

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: أمرنى أن أُزوّج فاطمة من على عليهما السلام.

فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار.

قال: فانطلقت فدعوتهم له.

فلمّا أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره فى أرضه وسمائه، الذى خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد صلى الله عليه و اله. ثم إنّ الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشبح بها الأرحام وألزمها الأنام، فقال تبارك اسمه وتعالى جدّه?: وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَدِيراً() ?فأمر الله يجرى إلى قضائه، وقضاؤه يجرى إلى قدره، فلكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب?، يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ() ?ثم إنّى أُشهدكم أنى قد زوّجت فاطمة من على عليهما السلام على أربعمائة مثقال فضة إن رضى على بذلك، وكان غائباً قد بعثه رسول الله صلى الله عليه و اله فى حاجة.

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و اله بطبق فيه بسر() فوضع بين أيديها ثم قال: انتهبوا، فبينا نحن كذلك إذ أقبل على عليه السلام فتبسّم إليه رسول الله صلى الله عليه و اله ثم قال: يا على إنّ الله أمرنى أن أُزوّجك فاطمة وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة

أرضيت؟

قال: رضيت يا رسول الله.

ثم قام على عليه السلام فخرّ لله ساجداً.

فقال النبى صلى الله عليه و اله: جعل الله فيكما الكثير الطيّب وبارك فيكما.

قال أنس: والله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب().

وعن الضحّاك بن مزاحم، قال: سمعت على بن أبى طالب عليه السلام يقول: «أتانى أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه و اله فذكرت له فاطمة.

قال: فأتيته، فلمّا رآنى رسول الله صلى الله عليه و اله ضحك، ثم قال: ما جاء بك يا أبا الحسن وما حاجتك؟

قال: فذكرت له قرابتى وقدمى فى الإسلام ونصرتى له وجهادى.

فقال: يا على، صدقت، فأنت أفضل ممّا تذكر.

فقلت: يا رسول الله، فاطمة تزوّجنيها؟

فقال: يا على، إنه قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة فى وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك.

فدخل صلى الله عليه و اله عليها فقامت إليه، فأخذت رداءه ونزعت نعليه، وأتته بالوضوء، فوضّأته بيدها وغسلت رجليه، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة.

فقالت: لبّيك، حاجتك يا رسول الله؟

قال: إنّ على بن أبى طالب عليه السلام من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه، وإنّى قد سألت ربى أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟

فسكتت ولم تولّ وجهاً ولم ير فيه رسول الله صلى الله عليه و اله كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، زوّجها على بن أبى طالب، فإنّ الله قد رضيها له ورضيه لها.

قال على عليه السلام: فزوّجنى رسول الله صلى الله عليه و اله، ثم أتانى فأخذ بيدى، فقال: «قم بسم الله، وقل على بركة الله، وما شاء الله، لا قوّة إلّا بالله، توكّلت على الله».

ثم جاءنى حين أقعدنى عندها عليها السلام، ثم قال: «اللهمّ إنّهما أحبّ خلقك إلىّ فأحبّهما، وبارك فى ذرّيّتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّى اُعيذهما وذريتهما بك من الشيطان الرجيم» ().

والمستفاد من بعض الأخبار أنه لولا على أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن للصدّيقة الزهراء عليها السلام كفؤ أبداً ().

الله زوّجها عليها السلام من على عليه السلام

عن ابن عباس وأنس بن مالك قالا: بينما رسول الله صلى الله عليه و اله جالس إذ جاء على، فقال: يا على ما جاء بك؟

قال: جئت اُسلّم عليك.

قال: هذا جبرئيل يخبرنى أنّ الله زوّجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك،وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت فابتدرن إليه الحور العين يلتقطن فى أطباق الدرّ والياقوت وهنّ يتهادينّه بينهن إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذه تحفة خير النساء().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أتانى ملك، فقال: يا محمد، إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّى قد زوّجت فاطمة ابنتك من على بن أبى طالب فى الملأ الأعلى، فزوّجها منه فى الأرض» ().

وعن أنس قال: كنت عند النبی صلی الله علیه و اله فغشیه الوحی، فلمّا أفاق قال لی: «یا أنس أتدری ما جاءنی به جبریل من عند صاحب العرش»؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «أمرنی أن أُزوّج فاطمهٔ من علی» ().

راحیل یخطب فی أهل السماوات

وقد خطب الملک «راحیل» یوم تزویج الصدیقهٔ الزهراء علیها السلام خطبهٔ بلیغهٔ أشار فیها إلی اختیار الباری تعالی أمیر المؤمنین علیه السلام للسیدهٔ الزهراء علیها السلام فقال:

«الحمد لله الأول قبل أولیهٔ الأولین، الباقی بعد فناء الباقین، نحمده إذ جعلنا ملائکهٔ روحانیین، وبربوبیته مذعنین، وله علی ما أنعم علینا شاکرین، حجبنا من الذنوب وسترنا من العیوب، وأسکننا فی السماوات، وقرّبنا إلی السرادقات، وحجب عنّا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا فی تهلیله وتسبیحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشرکین، وتعالی بعظمته عن إفک الملحدین، أنذرنا بأسه وعرّفنا سلطانه، توحّد فعلاً فی الملکوت الأعلی، واحتجب عن الأبصار، وأظلم نور عزّته الأنوار، وکان من إسباغ نعمته وإتمام قضیته أن رکّب الشهوات فی بنی آدم وخصّهم بالأمر اللازم، ینشر لهم الأولاد وینشئ لهم البلاد، فجعل الحیاهٔ سبیل اُلفتهم والموت غایهٔ فرقتهم، وإلی الله المصیر، اختار الملک الجبّار صفوهٔ کرمه وعظمته لأمته سیدهٔ النساء، بنت خیر النبیین وسید المرسلین وإمام المتقین، صاحب المقام المحمود والیوم المشهود والحوض المورود، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، صاحبه المصدّق دعوته، المبادر إلی کلمته، علی الوصول بفاطمهٔ البتول بنت الرسول صلی الله علیه و اله، قال الله عزّوجلّ: زوّجت عبدی من أمتی فاشهدوا ملائکتی» ().

خطبهٔ الإمام علی علیه السلام

وفی نفس مجلس العقد خطب رسول الله صلی الله علیه و اله بخطبهٔ شریفهٔ، ثمّ قال لأمیر المؤمنین علیه السلام: تکلّم خطیباً لنفسک.

فقال علیه السلام: «الحمد لله الذی قرّب من حامدیه، ودنا من سائلیه، ووعد الجنّهٔ من یتّقیه، وأنذر بالنار من یعصیه، نحمده علی قدیم إحسانه وأیادیه، حمد من یعلم أنه خالقه وباریه، ومیته ومحییه، ومسائله عن مساویه، ونستعینه ونستهدیه ونؤمن به ونستکفیه، ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شریک له شهاده تبلغه وترضیه، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلی الله علیه و اله صلاهٔ تزلفه وتحظیه وترفعه وتصطفیه، والنکاح ما أمر الله به ویرضیه، واجتماعنا ممّا قدّره الله وأذن فیه، وهذا رسول الله زوّجنی ابنته فاطمهٔ علی خمسمائهٔ درهم وقد رضیت فاسألوه واشهدوا» ().

مهر فاطمهٔ علیها السلام

فی الروایات الکثیرهٔ أن قلهٔ المهر دلیل علی خیر المرأهٔ وبرکتها، وکان مهر الصدیقهٔ الطاهرهٔ فاطمهٔ الزهراء علیها السلام کذلک، فالمشهور علی أن مهرها خمسمائهٔ درهم فقط، کما سبق.

وفی بعض الروایات أنه ثلاثون درهماً، ولا یستبعد ذلک.

عن الإمام الصادق علیه السلام قال: «زوّج رسول الله صلی الله علیه و اله علیاً فاطمهٔ علیهما السلام علی درع حطمیهٔ یساوی ثلاثین درهماً» ()

وعن أبی جعفر الباقر علیه السلام قال: «کان صداق فاطمهٔ علیها السلام جرد برد حبرهٔ ودرع حطمیهٔ وکان فراشها إهاب کبش یلقیانه

ويفرشانه ويناماان عليه» ().

وأما المهر المعنوى فقد جعله الله الشفاعة للمذنبين من اُمّة محمد صلى الله عليه و اله من شيعة على وأولاده الطاهرين عليهم السلام.

فعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة عليها السلام ربع الدنيا فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار تدخل أعداءها النار وتدخل أولياءها الجنة، وهى الصدّيقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى» ().

الإمام يتباهى بالزهراء عليهما السلام

لقد فضّل الله أمير المؤمنين علياً عليه السلام على من سواه بكل شيء، وفاق الناس فضلاً وعلماً ومرتبة إلّا ابن عمّه النبى الحبيب المصطفى صلى الله عليه و اله.

بل إنه عليه السلام فى بعض الاُمور اختص بخصائص لم تكن للنبى صلى الله عليه و اله نفسه، وهذا لا يدلّ على شرافته عليه كما هو واضح، وإنما هى خصائص انفرد بها الإمام عليه السلام.

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه و اله نفسه إلى بعض هذه الخصائص، فقال:

«يا على اُعطيت ثلاثاً لم اُعطها: اُعطيت صهراً مثلى، واُعطيت مثل زوجتك فاطمة عليها السلام، واُعطيت مثل ولديك الحسن والحسين عليهما السلام» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنّه قال: «يا على لك أشياء ليست لى منها: إنّ لك زوجة مثل فاطمة عليها السلام وليس لى مثلها، ولك ولدين من صلبك وليس لى مثلهما من صلبى، ولك مثل خديجة اُمّ أهلك وليس لى مثلها حماة، ولك صهر مثلى وليس لى صهر مثلى، ولك أخ فى النسب مثل جعفر وليس لى مثله فى النسب، ولك اُمّ مثل فاطمة بنت أسد الهاشمية المهاجرة وليس لى مثلها» ().

نعم، فقد اُختصّ أمير المؤمنين عليه السلام بتزويجه من الزهراء عليها السلام وبقى عليه السلام يتباهى بمثّل هذه الخصلة، فمن كتاب له عليه السلام إلى معاوية قال فيه:

?ومنّا النبى ومنكم المكذّب، ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنّا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب. ?قال عليه السلام:

وحمزة سيد الشهداء عمّى

محمد النبى أخى وصنوى

يطير مع الملائكة ابن اُمّى

وجعفر الذى يمسى ويضحى

منوط لحمها بدمى ولحمى()

وبنت محمد سكنى وعرسى

تربية الحسنين عليهما السلام

من الواضح أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام أدّبهم الله تعالى وأحسن تربيتهم، ففى الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه و اله: مَن أدّبك؟ قال: «أدّبنى ربّى».

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه و اله: «أدّبنى ربّى فأحسن تأديبى» ().

بالإضافة إلى ذلك فإنّ المعصومين عليهم السلام كانوا يؤدبون أولادهم وذويهم، فكل إمام يأخذ العلم ممن كان قبله أيضاً، فأمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام تأدّبا بآداب رسول الله صلى الله عليه و اله، كما أنّ الحسنين عليهما السلام تأدّبا بآداب النبى

صلى الله عليه و اله وفاطمة وأمير المؤمنين عليهما السلام.

وكانت الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام تبذل جهدها في تربية وتعليم الحسنين وسائر أولادها عليهم السلام بالتربية الإيمانية والإسلامية التي تليق بالمعصومين وذويهم منذ الصغر.

ففي التاريخ: أنّ الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه و اله وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي اُمّه فيلقي إليها ما حفظه، وكلّما دخل علي عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل فيسألها عن ذلك؟

فقالت: من ولدك الحسن.

فتخفّي يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتجّ عليه، فعجبت اُمّه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا اُمّاه فإنّ كبيراً يسمعني، فاستماعه قد أوقفني.

فخرج علي عليه السلام فقبّله.

وفي رواية قال؟: يا اُمّاه قلّ بياني وكَلّ لساني لعلّ سيّداً يرعاني().?

الذرية الطاهرة

إن الله تعالى قد وهب الصديقة الطاهرة عليها السلام تلك الذرية المباركة، حيث جعل منها الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام وهذا خير دليل على شرافتها.

عن سلمان الفارسي أنّه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه و اله فقلت: يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً.

فقال: يا سلمان ليلة اُسرى بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجنّاته، فبينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها() إذ شممت رائحة طيبة فأعجبتني تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلّها؟

فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده() منذ ثلاثمائة ألف عام ما ندري ما يريد بها.

فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، فقالوا: يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتحفك بهذه التفاحة.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل فلمّا هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة فجمع الله ماءها في ظهري فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء تلك التفاحة، فأوحى الله عزّوجلّ إليّ أن قد ولد لك حوراء إنسية فزوّج النور من النور، فاطمة من علي، فإني قد زوجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة وهما سراجا الجنة الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون فالويل لقاتلهم وخاذلهم().

وفي خبر طويل نذكر محل الحاجة منه، قال هارون العباسي للإمام الكاظم عليه السلام: اُريد أن أسألك عن العباس وعلي، بم صار علي أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه و اله من العباس والعباس عم رسول الله صلى الله عليه و اله وصنو أبيه؟

فقال له موسى عليه السلام: اعفني.

قال: والله لا أعفيتك فأجبني.

قال: فإن لم تعفني فآمني.

قال: آمنتك.

قال موسى عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه و اله لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، إنّ أباك العباس آمن ولم يهاجر، وإنّ علياً عليه السلام آمن وهاجر وقال الله؟: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا().?

فالتمع() لون هارون وتغيّر وقال: ما لكم لا تنسبون إلى علي عليه السلام هو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وهو

جدّكم؟

فقال موسى عليه السلام: «إنّ الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليها السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأُمّه مريم البكر البتول التى لم يمسّها بشر فى قوله? وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ? وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ() ?فنسبه بأُمّه وحدها إلى خليله إبراهيم عليه السلام كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون عليهم السلام بآبائهم وأُمهاتهم فضيلة لعيسى عليه السلام ومنزلة رفيعة بأُمّه وحدها، وذلك قوله فى قصة مريم عليها السلام: ?إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ() ?بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة» ().

تسبيح فاطمة عليها السلام

ومن الخصائص المهمّة التى اختصّت بها الصدّيقة الزهراء عليها السلام هو تسبيحها المعروف الذى أتحفها به رسول الله صلى الله عليه و اله بعد أن أشار عليها أمير المؤمنين عليه السلام أن تذهب إليه صلى الله عليه و اله وتستخدمه إحدى الجوارى، فعلّمها إيّاه.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أهدى بعض ملوك الأعاجم إلى رسول الله صلى الله عليه و اله رقيقاً، فقلت لفاطمة عليها السلام: اذهبى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فاستخدميه خادماً، فأتته فسألته ذلك ... فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: يا فاطمة أُعطيك ما هو خير لك من خادم ومن الدنيا بما فيها، تكبّرين الله بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبّحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بلا إله إلاّ الله، فذلك خير لك من الذى أردت ومن الدنيا بما فيها، فلزمت عليها السلام هذا التسبيح بعد كل صلاة ونسب إليها» ().

وعن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «ما عُبد الله بشىء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام ولو كان شىء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه و اله فاطمة عليها السلام» ().

وروى عن محمد بن مسلم أنّه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التسبيح، فقال: «ما علمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة عليها السلام، وعشر مرّات بعد الفجر تقول: لا أله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شىء قدير، ويسبّح ما شاء تطوّعاً» ().

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من سبّح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم استغفر، غفر له، وهى مائة باللسان وألف فى الميزان وتطرد الشيطان وترضى الرحمن» ().

وروى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بنى سعد: «ألا أُحدثّك عنّى وعن فاطمة الزهراء؟ إنّها كانت عندى فاستقت بالقربة حتى أثّر فى صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت() يدها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت() ثيابها، فأصابها من ذلك ضُرّ شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل؟

فأتت النبى صلى الله عليه و اله فوجدت عنه حداثاً فاستحيت فانصرفت.

فعلم صلى الله عليه و اله أنها قد جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن فى لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا.

ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا.

ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك فيسلّم ثلاثاً فإن أُذن له وإلاّ انصرف.

فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله أُدخل.

فجلس عند رؤوسنا، ثمّ قال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟

فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، قال: فأخرجت رأسى، فقلت: أنا والله أُخبرك يا رسول الله، أنها استقت بالقربة حتى أثّر فى صدرها،

وجرت بـالرحى حتى مجلت يـداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقـدت تحت القـدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

قـال: أفلا اُعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخـذتما منامكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحـة، واحمـدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين.

قال: فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها، فقالت: رضيت عن الله ورسوله ورضيت عن الله ورسوله» ().

وعن أبى هـارون المكفوف عن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال?: ياأبـا هارون إنّا نأمر صبياننا بتسبيـح فاطمـة عليها السـلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فشقى().?

وعن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول?: من سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام فى دبر المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنّة().?

إنفاق الزهراء عليها السلام

لقـد كان بيت أمير المؤمنين عليه السـلام والصدّيقـة الزهراء عليها السـلام ملجأ وملاذاً للفقراء والمحتاجين الذين لا معين لهم ولا عائل يقضى حوائجهم ويسدّ احتياجاتهم المختلفة.

فـبين الحين والآـخر كـان الفقراء يلوذون برسول الله صـلى الله عليه و اله ويلتمسون منه يـد العون، وكـثيراً مـا كـان صـلى الله عليه و اله يحوّلهم على دار أمير المؤمنين عليه السـلام لعلمه الراسـخ بأنّ كل من يطرق هذه الدار لا يعود خائباً خالى اليدين، وإنما يعود بحوائج مقضية، والقصص الدالةّ على ذلك كثيرة منها:

ما عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: صـلّى بنا رسول الله صـلى الله عليه و اله صـلاة العصـر فلمّا انفتل() جلس فى قبلته والناس حوله، فبينا هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب، سمل() قد تهلّل واختلق وهو لا يكاد يتمالك ضعفاً وكبراً.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه و اله يستجليه الخبر.

فقال الشيخ: يا نبى الله أنا جائع الكبد فأطعمنى، وعارى الجسد فأكسنى، وفقير فارشينى.

فقال صـلى الله عليه و اله: ما أجـد لك شـيئاً ولكن الدالّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة عليها السلام وكان بيتها ملاصقاً بيت رسول الله صلى الله عليه و اله الذى ينفرد به لنفسه من أزواجه يا بلال! قم فقف به على منزل فاطمة عليها السلام.

فـانطلق الأـعرابى مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمـة نادى بأعلى صوته: السـلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومختلف الملائكـة ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند ربّ العالمين.

فقالت فاطمة عليها السلام: من أنت يا هذا؟

قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر، مهاجراً من شقّة وأنا يا بنت محمد عارى الجسد جائع الكبد، فواسينى رحمك الله.

وكان لفاطمة وعلى عليهما السـلام فى تلك الحال ورسول الله صـلى الله عليه و اله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صـلى الله عليه و اله ذلك من شأنهما.

فعمـدت فاطمـة عليها السـلام إلى جلـد الكبش مـدبوغ بالقرض كان ينام عليه الحسن والحسـين عليهما السـلام، فقالت: خـذ هذا أيّها الطارق فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه.

فقال الأعرابى: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتنى جلد كبش، ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟

قال: فعمـدت عليها السـلام لما سـمعت هذا من قوله إلى عقد كان فى عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة بن عبد المطّلب فقطعته

من عنقها ونبذته إلى الأعرابى، فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابى العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله، والنبى صلى الله عليه و اله جالس فى أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتنى فاطمهٔ بنت محمد هذا العقد وقالت: بعه فعسى أن يصنع لک.

قال: فبکى النبى صلى الله عليه و اله وقال: لا کيف يصنع الله لک وقد أعطتک فاطمهٔ بنت محمد سيدهٔ بنات آدم.

فقام عمار بن ياسر رحمهٔ الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لى بشراء هذا العقد؟

قال صلى الله عليه و اله: اشتره يا عمّار فلو اشترک فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنار.

فقال عمّار: بکم هذا العقد يا أعرابى؟

قال: بشبعهٔ من الخبز واللحم وبردهٔ يمانيهٔ أستر بها عورتى واُصلّى فيها لربى ودينار يبلغنى إلى أهلى.

وکان عمار قد باع سهمه الذى نقله رسول الله صلى الله عليه و اله من خيبر ولم يبق منه شيئاً، فقال: لک عشرون ديناراً ومائتا درهم هجريهٔ وبردهٔ يمانيهٔ وراحلتى تبلغک إلى أهلک وشبعهٔ من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابى: ما أسخاک بالمال.

وانطلق به عمار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: أشبعت واکتسيت؟

قال الأعرابى: نعم يا رسول الله واستغنيت بأبى أنت واُمّى.

قال صلى الله عليه و اله: فاجز فاطمهٔ عليها السلام بصنيعها.

فقال الأعرابى: اللهم إنک إله ما استحدثناک ولا إله لنا نعبده سواک وأنت رازقنا على کل الجهات، اللهم أعط فاطمهٔ عليها السلام ما لا عين رأت ولا اُذن سمعت.

فأمّن النبى صلى الله عليه و اله على دعائه وأقبل على أصحابه، فقال: إنّ الله قد أعطى فاطمهٔ عليها السلام فى الدنيا ذلک، أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلى، وعلى عليه السلام بعلها ولولا على ما کان لفاطمهٔ کفؤ أبداً، وأعطاها الحسن والحسين عليهما السلام وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا أهل الجنهٔ.

وکان بإزائه صلى الله عليه و اله المقداد وابن عمر وعمار وسلمان، فقال: وأزيدکم؟

فقالوا: نعم يا رسول الله.

قال صلى الله عليه و اله: أتانى الروح الأمين يعنى جبرئيل عليه السلام وقال: إنها إذا هى قبضت ودفنت يسألها الملکان فى قبرها من ربک؟

فتقول: الله ربى.

فيقولان: من نبيک؟

فتقول: أبى.

فيقولان: فمن وليک؟

فتقول: هذا القائم على شفير قبرى على بن أبى طالب.

ألا وأزيدکم من فضلها، إنّ الله قد وکّل بها رعيلًا() من الملائکهٔ يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها، وهم معها فى حياتها وعند قبرها بعد موتها، يکثرون الصلاهٔ عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فمن زارنى بعد وفاتى فکأنما زارنى فى حياتى، ومن زار فاطمهٔ فکأنما زارنى، ومن زار على بن أبى طالب فکأنما زار فاطمهٔ، ومن زار الحسن والحسين فکأنما زار علياً، ومن زار

ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد وطيّبه بالمسك ولفّه فى بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذى أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وأنت له.

فأخذ العقد فأتى به رسول الله صلى الله عليه و اله وأخبره بقول عمار رحمة الله عليه.

فقال النبى صلى الله عليه و اله: انطلق إلى فاطمة عليها السلام فادفع إليها العقد وأنت لها.

فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه و اله، فأخذت فاطمة عليها السلام العقد وأعتقت المملوك.

فضحك الغلام.

فقالت فاطمة عليها السلام: ما يضحكك يا غلام؟

فقال: أضحكنى عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً وكسا عرياناً وأغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع إلى ربّه().

من أدعية الصدّيقة فاطمة عليها السلام

هجر الكثير من المسلمين أو منعوا ولأسباب غير خفية من بيت على وفاطمة عليهما السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله.

وقد بقى سلمان المحمدى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله معتزلاً ـ عن الخلق حتى أرسلت خلفه الزهراء عليها السلام فزارها، وشاهد من كراماتها العجيبة ما جعله يتيقّن أكثر بعلو منزلتها وارتفاع شأنها عليها السلام.

فعن عبد الله بن سلمان الفارسى عن أبيه قال: خرجت من منزلى يوماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله بعشرة أيام، فلقينى على بن أبى طالب عليه السلام ابن عم الرسول صلى الله عليه و اله، فقال لى: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقلت: حبيبى أبا الحسن مثلكم لا يجفى، غير أنّ حزنى على رسول الله صلى الله عليه و اله طال، فهو الذى منعنى من زيارتكم.

فقال عليه السلام لى: يا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و اله فإنها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد اُتحفت بها من الجنة.

قلت لعلى عليه السلام: قد أتحفت فاطمة عليها السلام بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله؟

قال: نعم بالأمس.

قال سلمان الفارسى: فهرولت إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه و اله..

ثم قالت: يا سلمان جفوتنى بعد وفاة أبى صلى الله عليه و اله.

قلت: حبيبتى لم أجفكم.

قالت: فمه اُجلس واعقل ما أقول لك، إنى كنت جالسة بالأمس فى هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكّر فى انقطاع الوحى عنّا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد فدخل علىّ ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهنّ ولا كهيئتهنّ ولا نضارة وجوههنّ ولا أزكى من ريحهنّ، فلمّا رأيتهنّ قمت إليهنّ مستنكرة لهنّ، فقلت: بأبى أنتنّ من أهل مكة أم من أهل المدينة؟

فقلن: يا بنت محمد لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة، ولا من أهل الأرض جميعاً، غير أننا جوار من الحور العين من دار السلام، أرسلنا ربّ العزة إليك يا بنت محمد أنّا إليك مشتاقات.

فقلت للتى أظن أنها أكبر سنّاً: ما اسمك؟

قالت: اسمى مقدودة.

قلت: ولِمَ سمّيت مقدودة؟

قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكندى صاحب رسول الله صلى الله عليه و اله.

قلت للثانية: ما اسمک؟

قالت: ذرّة.

قلت: ولِمَ سمّيت ذرّة وأنت فی عينی نبيلة؟

قالت: خلقت لأبی ذر الغفاری صاحب رسول الله صلی الله عليه و اله.

فقلت للثالثة: ما اسمک؟

قالت: سلمی.

قلت: ولِمَ سمّيت سلمی؟

قالت: أنا لسلمان الفارسی مولی أبيک رسول الله صلی الله عليه و اله.

قـالت فاطمـة: ثم أخرجن لی رطباً أزرق كأمثال الخشـكنانج() الكبار، أبيض من الثلـج وأزكی ريحاً من المسک الأذفر، فقالت لی: يا سلمان أفطر عليه عشيتک فإذا كان غداً فجئنی بنواة أو قالت: عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله صلی الله عليه و اله إلاّ قالوا: يا سلمان أمعک مسک؟

قلت: نعم.

فلمّا كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له، فمضيت إلی بنت رسول الله صلی الله عليه و اله فی اليوم الثانی، فقلت لها عليها السلام: إنّی أفطرت علی ما أتحفتنی به، فما وجدت له عجماً ولا نوی.

قالت: يا سلمان ولن يكن له عجم ولا نوی، وإنما هو من نخل غرسه الله فی دار السلام، ألا أُعلمک بكلام علّمنيه أبی، محمد صلی الله عليه و اله، كنت أقوله غدوة وعشية؟

قال سلمان: قلت علّمينی الكلام يا سيدتی.

فقالت: إن سرّک أن لا يمسّک أذی الحمّی ما عشت فی دار الدنيا فواظب عليه.

ثم قال سلمان: علّمينی هذا الحرز.

قالت: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور علی نور، بسم الله الـذی هو مـدبّر الاُمور، بسم الله الـذی خلق النور من النور، الحمد لله الذی خلق النور من النور، وأنزل النور علی الطور، فی كتاب مسطور، فی رق منشور، بقدر مقدور، علی نبی محبور، الحمـد لله الـذی هو بالعزّ مـذكور، وبالفخر مشـهور، وعلی السـرّاء والضـرّاء مشـكور، وصـلّی الله علی سـيدنا محمـد وآله الطاهرين».

قال سـلمان: فتعلّمتهنّ فوالله ولقـد علّمتهنّ أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم علل الحمّی فكل بریء من مرضه بإذن الله تعالی().

إيثار الصديقة الطاهرة عليها السلام

كانت الصدّيقة الزهراء (سـلام الله عليها) مضرباً للمثل فی التفانی فی ذات الله تعالی حتی أنها عليها السلام أرخصت كل ما تملک من أجل إقامة كلمة الإسلام وترسيخ دعائم الدين القويمة.

ولـذا فإنهـا عليها السـلام كانت تؤثر بكل شـیء من أجل إعلاء رايـة الـدين خفّاقـة وليبقی ذكر الله تعالی عالياً فی كل مكان وعلی مرّ العصور.

ففی التاريخ أنه جاء رجل إلی رسول الله صـلی الله عليه و اله فشـكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلی الله عليه و اله إلی أزواجه، فقلن: ما عندنا إلاّ الماء.

فقال صلى الله عليه و اله: من لهذا الرجل الليلة؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة عليها السلام وسألها ما عندك يا بنت رسول الله؟

فقالت: ما عندنا إلاّ قوت الصبية لكنّا نؤثر ضيفنا به.

فقال عليه السلام: يا بنت محمد نوّمي الصبية وأطفئي المصباح وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغا من الأكل، أتت فاطمة عليها السلام بسراج فوجدت الجفنة() مملوّة من فضل الله.

فلمّا أصبح صلّى مع النبى صلى الله عليه و اله، فلمّا سلّم النبى صلى الله عليه و اله من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى بكاءً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين لقد عجب الربّ من فعلكم البارحة أقرأ? وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ() ?أى مجاعة().

نزول سورة الإنسان

عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام مرضاً شديداً، فعادهما سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه و اله...

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن عافى الله ولدى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام متواليات.

وقالت فاطمة عليها السلام مثل مقالة على عليه السلام.

وكانت لهم جارية نوبية تدعى (فضة) قالت: إن عافى الله سيدَى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام.

فلمّا عافى الله الغلامين مما بهما انطلق على عليه السلام إلى جار يهودى يقال له: شمعون بن حارا، فقال له: يا شمعون أعطنى ثلاثة أصيع من شعير وجزة() من صوف تغزله لك ابنة محمد صلى الله عليه و اله.

فأعطاه اليهودى الشعير والصوف، فانطلق إلى منزل فاطمة عليها السلام.

فقال لها: يا بنت رسول الله صلى الله عليه و اله كلى هذا واغزلى هذا، فباتوا وأصبحوا صياماً، فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى صاع من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص قرص لعلى وقرص لفاطمة وقرص للحسن وقرص للحسين عليهم السلام وقرص للجارية.

وإنّ علياً عليه السلام صلّى مع النبى صلى الله عليه و اله ثم أقبل إلى منزله ليفطر، فلمّا أن وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله، فإذا سائل قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة.

فألقى على عليه السلام وألقى القوم من أيديهم الطعام، وأنشأ على بن أبى طالب عليه السلام هذه الأبيات:

يا بنت خير الناس أجمعين

فاطم ذات الودّ واليقين

قد جاء بالباب له حنين

أما ترين البائس المسكين

يشكو إلينا جائع حزين

يشكو إلى الله ويستكين

من يفعل الخير يقف سمين

كل امرئ بكسبه رهين

حرمت الجنة على الضنين

ويدخل الجنة آمنين

ويخرج منها إن خرج بعد حين

يهوى من النار إلى سجين

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهى تقول:

ما بى من لؤم ولا ضراعة

أمرك يا بن العم سمع طاعة

غذيت بالبر له صناعة

أمط عنّى اللؤم والرقاعة

أرجو إن أطعمت من مجاعة

إنى سأعطيه ولا أنهيه ساعة

وأدخل الجنة لى شفاعة

أن ألحق الأخيار والجماعة

فأعطوه طعامهم وباتوا على صومهم لم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى الصاع الثانى فعجنته وخبزت منه أقراصاً، وإنّ علياً عليه السلام صلّى مع النبى صلى الله عليه و اله ثم أقبل إلى منزله ليفطر، فلمّا وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله إذا يتيم قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة.

قال: فألقى على عليه السلام وألقى القوم من بين أيديهم الطعام، وأنشأ على بن أبى طالب عليه السلام وهو يقول:

بنت نبى ليس بالزنيم

فاطم بنت السيد الكريم

ومن يسلم فهو السليم

قد جاءنا الله بذى اليتيم

لا يجوز على الصراط المستقيم

حرمت الجنة على اللئيم

فصاحب البخل يقف ذميم

طعامه الضريع فى الجحيم

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهى تقول هذه الأبيات:

وأُوثر الله على عيالى

إنى سأعطيه ولا أُبالى

أرجو بذاك الفوز فى المال

وأقض هذا الغزل فى الأغزال

ويكفنى همّى فى أطفالى

أن يقبل الله وينمى مالى

أصغرهم يقتل فى القتال

أمسوا جياعاً وهم أشبالى

لقاتليه الويل مع وبال

بكربلاء يقتل باغتيال

كبؤله زادت على الأكبال

يهوى فى النار إلى سفال

قال: فأعطوا طعامهم وباتوا على صومهم ولم يذوقوا إلاّ الماء وأصبحوا صياماً.

فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى الصاع الثالث فعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، وإنّ علياً عليه السلام صلّى مع النبى صلى الله عليه و اله ثم أقبل إلى منزله يريد أن يفطر، فلمّا وضع بين أيديهم الطعام وأردوا أكله فإذا أسير كافر قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد والله ما أنصفتمونا من أنفسكم، تأسرونا وتقيّدونا ولا تطعمونا، أطعمونى فإنى أسير محمد صلى الله عليه و اله.

فألقى على عليه السلام وألقى القوم من بين أيديهم الطعام.

فأنشأ على بن أبى طالب عليه السلام هذه الأبيات وهو يقول:

يا بنت من سمّاه الله فهو محمد

يا فاطمة حبيبتى وبنت أحمد

قد جاءنا الله بذى المقيّد

قد زانه الله بخلق أغيد

من يطعم اليوم يجده فى غد

بالقيد مأسور فليس يهتدى

وما زرعه الزارعون يحصد

عند الإله الواحد الموحّد

ثم اطلبى خزائن التى لم تنفد

أعطيه ولا تجعليه أنكد

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهى تقول:

يا بنت من سمّاه الله فهو محمد

يا فاطمة حبيبتى وبنت أحمد

قد دبرت الكف مع الذراع

يا بن عم لم يبق إلاّ صاع

يا ربّ لا تتركهما ضياع

ابنى والله هما جياع

قد يصنع الخير بابتداع

أبوهما للخير صناع

وما على رأسى من قناع

عبل الذراعين شديد الباع

إلاّ قناع نسجه نساع

قال: فأعطوه طعامهم وباتوا على صومهم ولم يذوقوا إلاّ الماء، فأصبحوا وقد قضى الله عليهم نذرهم، وإنّ علياً عليه السلام أخذ بيد

الغلامين وهما كالفرخين لا ريش لهما يترجّجان من الجوع، فانطلق بهما إلى منزل النبى صلى الله عليه و اله، فلمّا نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه و اله اغرورقت عيناه بالدموع وأخذ بيد الغلامين، فانطلق بها إلى منزل فاطمة عليها السلام، فلمّا نظر إليها رسول الله صلى الله عليه و اله وقد تغيّر لونها وإذا بطنها لاصق بظهرها انكبّ عليها يقبّل بين عينيها، ونادته باكية: وا غوثاه بالله ثم بك يا رسول الله من الجوع.

قال: فرفع رأسه إلى السماء وهو يقول: «اللهم أشبع آل محمد».

فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: اقرأ? إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً ? عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ ?إلى آخر ثلاث آيات().

ثم إنّ علياً عليه السلام مضى من فور ذلك حتى أتى أبا جبلة الأنصارى، فقال له: يا أبا جبلة هل من قرض دينار؟

قال: نعم يا أبا الحسن أشهد الله وملائكته أنّ أكثر مالى لك حلال من الله ومن رسوله.

قال: لا حاجة لى فى شىء من ذلك إن يك قرضاً قبلته.

قال: فرفع إليه ديناراً.

ومرّ الإمام على بن أبى طالب عليه السلام يتخرّق أزقّة المدينة ليبتاع بالدينار طعاماً، فإذا هو بمقداد بن الأسود الكندى قاعد على الطريق فدنا منه وسلّم عليه وقال: يا مقداد ما لى أراك فى هذا الموضع كئيباً حزيناً؟

فقال أقول: كما قال العبد الصالح موسى بن عمران عليه السلام: ربّ إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير.

قال ومنذ كم يا مقداد؟

قال: هذا أربع.

فرجع على عليه السلام مليّاً ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، آل محمد صلى الله عليه و اله منذ ثلاث وأنت يا مقداد مذ أربع، أنت أحق بالدينار منى.

قال: فدفع إليه الدينار ومضى حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه و اله فى مسجده، فلما انفتل رسول الله صلى الله عليه و اله ضرب بيده إلى كتفه ثم قال: يا على انهض بنا إلى منزلك لعلّنا نصيب به طعاماً، فقد بلغنا أخذك الدينار من أبى جبلة.

قال: فمضى وعلى عليه السلام يستحى من رسول الله صلى الله عليه و اله رابط على بطنه حجراً من الجوع حتى قرعا على فاطمة الباب.

فلمّا نظرت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وقد أثّر الجوع فى وجهه ولّت هاربة قالت: وا سوأتاه من الله ومن رسوله، كأن أبا الحسن ما علم أن ليس عندنا مذ ثلاث، ثم دخلت مخدعاً لها فصلّت ركعتين ثم نادت: يا إله محمد هذا محمد نبيك وفاطمة بنت نبيك وعلى ختن نبيك وابن عمّه وهذان الحسن والحسين سبطى نبيك، اللهم فإنّ بنى إسرائيل سألوك أن تنزل عليهم مائدة من السماء فأنزلتها عليهم وكفروا بها، اللهم فإنّ آل محمد لا يكفروا بها، ثم التفتت مسلّمة فإذا هى بصحفة () مملوّة ثريد ومرق فاحتملتها ووضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله فأهوى بيده إلى الصحفة فسبّحت الصحفة والثريد والمرق فتلا النبى صلى الله عليه و اله? وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ() ?ثم قال: كلوا من جوانب القصعة ولا تهدموا صومعتها فإنّ فيها البركة.

فأكل النبى صلى الله عليه و اله وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والنبى صلى الله عليه و اله يأكل وينظر إلى على عليه السلام متبسّماً، وعلى عليه السلام يأكل وينظر إلى فاطمة عليها السلام متعجّباً، فقال له النبى صلى الله عليه و اله: كل يا على ولا تسأل فاطمة عن شىء، الحمد لله الذى جعل مثلك ومثلها مثل مريم بنت عمران وزكريا عليهما السلام? كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ()، ?يا على هذا بالدينار الذى أقرضته، لقد أعطاك الله الليلة خمسة وعشرين جزءً من المعروف، فأمّا جزء واحد فجعل لك فى دنياك أن أطعمك من جنّته، وأمّا

أربعة وعشرون جزءً قد ذخرها لك لآخرتك().

الزهراء تودع أباها عليهما السلام

قال سلمان: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه و اله فى مرضه الذى قبض فيه، إذ دخلت عليه فاطمة عليها السلام فلما رأت ما به صلى الله عليه و اله خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خدّيها، فأبصر ذلك رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: ما يبكيك يا بنيّة، أقرّ الله عينك ولا أبكاها؟

قالت عليه السلام: وكيف لا أبكى وأنا أرى ما بك من الضعف؟ فمن لنا بعدك يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه و اله لها عليها السلام: يا فاطمة لكم الله فتوكّلى عليه واصبرى كما صبر آباؤك من الأنبياء، واُمّهاتك من أزواجهم، ألا اُبشرك يا فاطمة؟

قالت عليها السلام: بلى يا أبه.

قال صلى الله عليه و اله: أما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبياً، وبعثه إلى كافة الخلق رسولاً، ثم اختار علياً فأمرنى فزوّجتك إياه، واتخذته بأمر ربّى وزيراً ووصيّاً، يا فاطمة إنّ علياً أعظم المسلمين على المسلمين بعدى حقاً، وأقدمهم سلماً، وأعزهم خطراً، وأجملهم خلقاً، وأشدّهم فى الله وفىّ غضباً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً، وأثبتهم فى الميزان قدراً، وأشجعهم قلباً، وأربطهم جأشاً، وأسخاهم كفاً.

فاستبشرت فاطمة عليها السلام، فأقبل عليها رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: هل سررتك يا فاطمة؟

قالت عليها السلام: نعم يا أبة، الحديث.

وقال عمار: لما حضر رسول الله صلى الله عليه و اله أمر الله دعا بعلى عليه السلام فسارّه طويلاً ثم قال له: يا على أنت وصيّى ووارثى، قد أعطاك الله علمى وفهمى، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن فى صدور قوم، وغصبت على حقك.

فبكت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين عليهما السلام.

فقال صلى الله عليه و اله لفاطمة: يا سيّدة النسوان ممّ بكاؤك؟

قالت عليها السلام: يا أبة أخشى الضيعة بعدك.

فقال صلى الله عليه و اله: أبشرى يا فاطمة فإنك أول من يلحقنى من أهل بيتى، لا تبكى ولا تحزنى، فإنّك سيدة نساء أهل الجنّة، وأباك سيد الأنبياء، وابن عمك سيد الأوصياء، وابناك سيدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين عليه السلام يخرج الله الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون، ومنك مهدى هذه الاُمّة.

هذه وديعة الله

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى حديث: قلت لأبى عليه السلام: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه و اله؟

فقال عليه السلام: ثم دعا صلى الله عليه و اله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن فى بيته: اخرجوا عنى، وقال لاُم سلمة: كونى على الباب فلا يقربه أحد، ثم التفت إلى على عليه السلام وقال له: يا على ادن منى، فدنا منه، فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد على عليه السلام بيده الاُخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه و اله الكلام غلبته العبرة فلم يقدر على الكلام.

فبكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً وأكبت على وجهه تقبّله، وبكى على والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله

علیه و اله ثم أكبّوا على وجهه.

فرفع رسول الله صلى الله علیه و اله رأسه إلیهم ویدها فی یده، فوضعها فی ید علی علیه السلام وقال له: یا أبا الحسن هذه ودیعهٔ الله ودیعهٔ رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظنی فیها، وإنك لفاعل هذا یا علی، هذه والله سیّدهٔ نساء أهل الجنّهٔ من الأوّلین والآخرین، هذه والله مریم الكبرى، أما والله ما بلغت نفسی هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم، فأعطانی ما سألته، یا علی أنفذ لما أمرتك به فاطمهٔ، فقد أمرتها بأشیاء أمر بها جبرئیل، وأمرتها أن تلقیها إلیك، فانفذها، فهی الصادقهٔ الصدوقهٔ، واعلم یا علی أنی راضٍ عمّن رضیَت عنه ابنتی فاطمهٔ، وكذلك ربی وملائكته، یا علی ویل لمن ظلمها، وویل لمن ابتزّها حقها، وویل لمن هتك حرمتها، وویل لمن أحرق بابها، وویل لمن آذى حلیلها، وویل لمن شاقّها وبارزها، اللهم إنی منهم بریء، وهم منی براء، ثم سماهم رسول الله صلى الله علیه و اله وضمّ فاطمهٔ إلیه وعلیاً والحسن والحسین علیهم السلام، الحدیث.

فی بیت فاطمهٔ علیها السلام

ولما كان صباح یوم الاثنین للیلتین بقیتا من شهر صفر سنهٔ إحدى عشرهٔ من الهجرهٔ النبویهٔ المباركهٔ استأذن على رسول الله صلى الله علیه و اله ملك الموت، وهو صلى الله علیه و اله فی بیت فاطمهٔ علیها السلام وعمر رسول الله صلى الله علیه و اله إذ ذاك ثلاث وستّون سنهٔ.

قال ابن عباس: فلما طرق الباب قالت فاطمهٔ علیها السلام: من ذا؟

قال: أنا غریب أتیت رسول الله صلى الله علیه و اله فهل تأذنون لی فی الدخول علیه؟

فأجابت: امضِ رحمك الله لحاجتك، فرسول الله صلى الله علیه و اله عنك مشغول.

فمضى ثم رجع فدقّ الباب وقال: غریب یستأذن على رسول الله صلى الله علیه و اله فهل تأذنون للغرباء؟

فأفاق رسول الله صلى الله علیه و اله وقال: یا فاطمهٔ إن هذا مفرق الجماعات، ومنغّص اللذّات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلی، ولا یستأذن على أحد بعدی، استأذن علیَّ لكرامتی على الله، ائذنی له.

فقالت علیها السلام: اُدخل رحمك الله، فلما اُذن له دخل كریح هفّافهٔ وقال: السلام علیك یا رسول الله وعلى أهل بیتك.

قال صلى الله علیه و اله: وعلیك السلام یا ملك الموت.

فقال: إنّ ربك أرسلنی إلیك وهو یقرؤك السلام ویخیّرك بین لقائه والرجوع إلى الدنیا.

فاستمهله صلى الله علیه و اله حتى ینزل جبرئیل ویستشیره، فخرج ملك الموت من عنده وجاء جبرئیل فقال: السلام علیك یا أبا القاسم.

قال صلى الله علیه و اله: وعلیك السلام یا حبیبی جبرائیل.

فقال: یا رسول الله إنّ ربك إلیك مشتاق، وما استأذن ملك الموت على أحد قبلك، ولا یستأذن على أحد بعدك.

قال صلى الله علیه و اله: یا حبیبی جبرئیل إن ملك الموت قد خیّرنی عن ربّی بین لقائه وبین الرجوع إلى الدنیا، فما الذی ترى؟

فقال: یا رسول الله? وَلَلآخِرَةُ خَیْرٌ لَكَ مِنَ الأُولى ? وَلَسَوْفَ یُعْطِیكَ رَبُّكَ فَتَرْضى().?

قال صلى الله علیه و اله: نعم، لقاء ربی خیر لی، لا تبرح یا حبیبی جبرئیل حتى ینزل ملك الموت، فنزل ملك الموت فقال له رسول الله صلى الله علیه و اله: امض لما اُمرت له.

ثم مدّ صلى الله علیه و اله یده إلى علی علیه السلام فجذبه إلیه وهو یقول: ادن منی یا أخی فقد جاء أمر الله، فدنا علیه السلام منه حتى أدخله تحت ثوبه الذی كان علیه، ووضع فاه فی اُذنه وجعل یناجیه طویلاً حتى فارقت روحه الدنیا، صلوات الله علیه وآله، وید أمیر المؤمنین علیه السلام الیمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فیها، فرفعها علیه السلام إلى وجهه فمسحه بها.

ثم انسل على عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: أعظم الله اُجوركم فى نبيّكم، فقد قبضه الله إليه ثم مدّ عليه ازاره، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يالها من مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين، لما يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها.

فارتفعت عندها الأصوات بالضجّة والبكاء. فصاحت فاطمة عليها السلام وصاح المسلمون، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم، وفاطمة عليها السلام تقول: يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، واجتمعت نسوة بنى هاشم وجعلن يذكرن النبى صلى الله عليه و اله.

وبعد الوفاة

روى أنّه لمّا قبض النبى صلى الله عليه و اله امتنع بلال من الأذان وقال: لا أُوذّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه و اله وأنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: إنّى أشتهى أن أسمع صوت مؤذّن أبى بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ فى الأذان، فلمّا قال?: الله أكبر، الله أكبر ?ذكرت أباها صلى الله عليه و اله وأيّامه فلم تتمالك من البكاء.

فلمّا بلغ إلى قوله?: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، ?شهقت فاطمة عليها السلام شهقة وسقطت لوجهها وغُشى عليها.

فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه و اله الدنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه.

فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألت أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان إنّى أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتى بالأذان، فأعفته عن ذلك().

فى رثاء أبيها صلى الله عليه و اله

كانت الصديقة الزهراء ترثى أباها صلى الله عليه و اله بعد ما تأخذ من تراب القبر الشريف وتضعه على عينيها، وتقول:

أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

ماذا على من شمّ تربة أحمد

صبّت على الأيّام عدن لياليا()

صبّت علىّ مصائب لو أنّها

وتقول عليها السلام أيضا:

إن كنت تسمع صرختى وندائيا

قل للمُغيّب تحت أطباق الثرى

لا أخشى من ضيم وكان حماً ليا

قد كنت ذات حمى بظلّ محمّد

ضيمى وأدفع ظالمى بردائيا

فاليوم أخشع للذليل وأتّقى

شجناً على غصن بكيت صباحيا

فإذا بكت قمرية فى ليلها

ولأجعلنّ الدمع فيك وشاحيا()

فلأجعلنّ الحزن بعدك مؤنسى

وتقول عليها السلام ترثيه صلى الله عليه و اله:

شمس النهار وأظلم العصران

اغبر آفاق السماء وكوّرت

أسفاً عليه وكثيرة الرجفان

فالأرض من بعد النبى كئيبة

وليبكه مضر وكل يمان()

فليبكه شرق البلاد وغربها

وتقول عليها السلام أيضا:

تبكى عليك الناظر

كنت السواد لمقلتى

فعليك كنت اُحاذر()

من شاء بعدك فليمت

الهجوم على دارها عليها السلام

وقـد هجم القوم بعد وفاة رسول الله صـلى الله عليه و اله على دار الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السـلام وذلك طمعاً فى الخلاقة واغتصاباً لحق أمير المؤمنين عليه السـلام، فأحرقوا الباب، وعصـروها بين الحائط والباب وكسـروا ضلعها وضربوها حتى أسقطت جنينها الذى سماه رسول الله صلى الله عليه و اله محسناً، وقد بقى أثر السياط فى عضدها كمثل الدملج().

خطبة الزهراء عليها السلام فى نساء المهاجرين والأنصار

إنّ القوم لم يراعوا حرمـة رسول الله صـلى الله عليه و اله فى ابنته الصديقـة فاطمة عليها السـلام ولا فى وصـيه الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام، فغصـبوا الخلافـة منه عليه السـلام وغصـبوا فدك فاطمة عليها السـلام، ولكن الصدّيقة الزهراء عليها السـلام لم تقف أمام غصب الخلافة والتعدى على حقّ زوجها والاستيلاء على فدكها مكتوفة الأيدى، وإنّما خرجت من منزلها وهى القائلة?: خير للمرأة من أن لا ترى رجلًا ولا يراها ()، ?من أجل استرجاع الحقوق المغصوبة التى استولت عليها حكومة ابن أبى قحافة.

وليس ذلك فحسب، بل إنّها عليها السلام خطبت خطبتان أحدهما فى المسجد وقد أشرنا إلى بعض أبعادها الفقهية فى كتاب «من فقه الزهراء عليها السلام».

وكان لها خطبة اُخرى فى نساء المهاجرين والأنصار عندما أتين لعيادتها عليها السلام، ذكرناها فى نهاية الفصل الثانى من الكتاب() مع بعض التفصيل، ونقتصر فى هذا الكتاب على أصل الخطبة:

عن عبـدالله بن الحسن، عن اُمّه فاطمـة بنت الحسـين: «أنّها لمّا مرضت فاطمـة الزهراء عليها السـلام المرضة التى توفّيت فيها، واشـتدّت عليها علّتها، اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها، فسلّمنّ عليها وقلن لها: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟

فحمدت الله وصلّت على أبيها، ثمّ قالت:

أصبـحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم() بعد أن عجمتهم()، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول() الحدّ، واللعب بعد الجدّ، وقرع الصـفاة، وصدع القناة، وخطل() الرأى، وزلل الأهواء، و?لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِى الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ ().?

لا جرم والله لقد قلّدتهم ربقتها، وحمّلتهم أوقتها، وشننت عليهم غارتها، فجدعاً وعقراً ()، وبعداً للقوم الظالمين، ويحهم أنّا زعزعوها ()

عن رواسی الرسالـۀ، وقواعد النبوّۀ والدلالۀ، ومهبط الروح الأمین، والطبین بأُمور الدنیا والدین? ألا ذلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِینُ()، ?وما الـذی نقموا من أبی الحسن، نقموا منه والله نکیر سیفه، وقلّۀ مبالاته بحتفه، وشدّۀ وطأته، ونکال وقعته، وتنمّره() فی ذات الله عزّوجلّ، وتالله لو مالوا عن المحجّۀ اللائحـۀ، وزالوا عن قبول الحجّۀ الواضـحۀ، لردّهم إلیها، وحملهم علیها، وتالله لو تکافوا عن زمام نبـذه إلیه رسول الله صـلی الله علیه و اله لاـعتقله()، ولسـار بهم سـجحاً ()، لاـ یکلّم خشاشـۀ()، ولا یکلّ سائره، ولا یملّ راکبه، ولأوردهم منهلاً نمیراً () صافیاً رویـاً فضـفاضاً() تطفـح ضـفّتاه()، ولا یترنّق() جانباه، ولأصـدرهم بطاناً، ونصـح لهم سـرّاً وإعلاناً، ولم یکن یتحلّی من الغنی بطائل، ولا یحظی من الـدنیا بنائل، غیر ری الناهل وشبعۀ الکافل، ولبان لهم الزاهـد من الراغب، والصادق من الکاذب?، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُری آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَیْهِمْ بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلکِنْ کَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ?()، ?وَالَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ سَیُصِیبُهُمْ سَیِّئاتُ ما کَسَبُوا وَما هُمْ بِمُعْجِزِینَ(). ?ألا هلّم فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجباً? وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ()? لیت شـعری إلی أی لجأ لجأوا؟ وإلی أی سـناد استندوا؟ وعلی أی عمـاد اعتمـدوا؟ وبـأی عروۀ تمسّـکوا؟ وعلی أی ذریـۀ قـدموا واحتنکوا?؟ لَبِئْسَ الْمَوْلی وَلَبِئْسَ الْعَشِیرُ() ?و?بِئْسَ لِلظّالِمِینَ بَدَلاً().?

استبدلوا والله الذنابی بالقوادم، والعجز بالکاهل، فرغماً لمعاطس()

قوم یحسـبون أنّهم یحسـنون صـنعاً?، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلکِنْ لایَشْعُرُونَ() ?ویحهم? أَفَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاَّ أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ().?

أمـا لعمری لقـد لقحت() فنظرۀ ریثما تنتـج، ثمّ احتلبوا ملء العقب دماً عبیطاً وذعافاً ()، واطمئنّوا للفتنـۀ جأشاً، وأبشـروا بسـیف صارم، وسـطوۀ معتـدٍ غاشم، وبهرج دائم شامل، واسـتبداد من الظالمین یـدع فیئکم زهیـداً، وجمعکم حصـیداً، فیا حسـرۀ لکم وأنّی بکم وقد عمیت علیکم? أَ نُلْزِمُکُمُوها وَأَنْتُمْ لَها کارِهُونَ().?

استشهادها علیها السلام

توفّیت الصدیقـۀ الطاهرۀ فاطمـۀ الزهراء علیها السـلام مظلومـۀ شـهیدۀ، بعـد ما جری علیها من الظلم والجور، والضـرب واللطم، وکسـر الضـلع وسـقط الجنین، وکان وفاتها فی الثالث من جمادی الآخرۀ سنۀ إحدی عشرۀ من الهجرۀ النبویۀ علی المشهور بین أصحابنا، وهو المروی عن الإمام الصادق علیه السلام.

وفی بعض الروایات: إنها علیها السلام توفیت بعد وفاۀ رسول الله صلی الله علیه و اله بخمسۀ وسبعین یوماً.

وقیل: إنّها توفّیت لثلاث عشرۀ لیلۀ خلت من ربیع الآخر.

وکان عمرها (صلوات الله علیها وعلی أبیها) عند وفاتها ثمانی عشرۀ سنۀ.

عن أبی عبیـدۀ، عن أبی عبـد الله علیه السـلام، قال: «إنّ فاطمـۀ علیها السـلام مکثت بعد رسول الله صـلی الله علیه و اله خمسۀ وسـبعین یومـاً، وکان دخلها حزن شدیـد علی أبیها، وکان یأتیها جبرئیل علیه السـلام فیحسن عزاءها علی أبیها ویطیّب نفسـها ویخبرها عن أبیها ومکانه، ویخبرها بما یکون بعدها فی ذریتها، وکان علی علیه السلام یکتب ذلک» ().

وعن الإمام الصادق علیه السـلام قال: «عاشت فاطمۀ علیها السـلام بعد رسول الله صـلی الله علیه و اله خمسۀ وسبعین یوماً، لم تُرَ کاشرۀ ولاـ ضاحکـۀ، تـأتی قبـور الشـهداء فی کـل جمعـۀ مرتین، الإـثنین والخمیس فتقـول: هاهنـا کـان رسول الله علیه السـلام وهاهنـا کـان المشرکون».

وفی روایۀ عن الإمام الصادق علیه السلام: «أنّها کانت تصلّی هناك وتدعو حتّی ماتت» ().

وعن الإمام الباقر علیه السلام، قال: «ما رؤیت فاطمۀ ضاحکۀ قطّ منذ قبض رسول الله صلی الله علیه و اله حتّی قبضت» ().

وروی: «أنّها ما زالت بعـد أبیها معصـبۀ الرأس، ناحلـۀ الجسم، منهدّۀ الرکن، باکیۀ العین، محترقۀ القلب، یغشـی علیها ساعۀ بعد ساعۀ،

وتقول لولديها: أين أبوكما الذى كان يكرمكما ويحملكما مرّة بعد مرّة، أين أبوكما الذى كان أشدّ الناس شفقة عليكما؟ فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قبضت فاطمة عليها السلام فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى فلان لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها أن يدخل عليها» ()، ... الحديث

هذا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه و اله بما يجرى عليها من الظلم كما فى (مستدرك الوسائل):

روى أنه دخل رسول الله صلى الله عليه و اله يوماً على فاطمة عليها السلام فهيأت له طعاماً

من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلى وفاطمة والحسن

والحسين عليهم السلام، فلما أكلوا سجد رسول الله صلى الله عليه و اله وأطال سجوده ثم بكى ثم ضحك وجلس، فقال على عليه السلام: يا رسول الله رأينا فيك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

فقال صلى الله عليه و اله: إنى لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم، فسجدت لله تعالى شكراً، فهبط جبرئيل يقول: سجدتَ شكراً لفرحك بأهلك؟

فقلت: نعم.

فقال: ألا أخبرك بما يجرى عليهم بعدك؟

فقلت: بلى يا أخى جبرئيل.

فقال: أما ابنتك فهى أول أهلك لحوقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع إرثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم ويمنع حقه ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم ويمنع حقه وتقتل عترته وتطؤه الخيول ويُنهب رحله وتُسبى نساؤه وذراريه ويدفن مرملاً بدمه ويدفنه الغرباء.

فبكيت وقلت: هل يزوره أحد؟

قال: يزوره الغرباء.

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: يكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة كلها معك.

فضحكت().

ونقرأ فى زيارة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التى رواها السيد بن طاووس رحمة الله عليه فى كتاب إقبال الأعمال:

«السلام عليك أيتها المعصومة المظلومة.

السلام عليك أيتها الطاهرة المطهرة.

السلام عليك أيتها المضطهدة المغصوبة...

اللهم صل على محمد وأهل بيته.

وصل على البتول الطاهرة

الصديقة المعصومة.

التقية النقية.

الرضية المرضية.

الزكية الرشيدة.

المظلومة المقهورة.

المغصوبة حقها.

الممنوعة إرثها.

المكسور ضلعها.

المظلوم بعلها.

المقتول ولدها.

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و اله» ().

ما أحسن هذا

عن أسماء بنت عميس أنّ فاطمة (سلام الله عليها)، قالت لها: إنّى قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى.

فقلت: يا بنت رسول الله أنا أصنع لک شيئاً رأيته بأرض الحبشة.

قالت: فدعوت بجريدة رطبة فحبستها ثم طرحت عليها ثوباً.

فقالت: فاطمة (سلام الله عليها): ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل، فإذا متّ فاغسلينى أنت، فلمّا ماتت عليها السلام غسّلها على عليه السلام وأسماء().

تغسيل الطاهرة

عن المفضّل قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة عليها السلام؟

قال: «ذاک أمير المؤمنين عليه السلام».

وكأنّى استعظمت ذلک من قوله، فقال: «كأنّک ضقت بما أخبرتک به»؟.

قال: فقلت: قد كان ذلک، جعلت فداک.

قال: فقال: «لا تضيّقنّ فإنّها صدّيقة، ولم يكن يغسلها إلاّ الصدّيق، أما علمت أنّ مريم لم يغسلها إلاّ عيسى عليه السلام» ().

وعن أُمّ سلمى، قالت: اشتكت فاطمة (سلام الله عليها) شكواها التى قُبضت فيها، وكنت أمرضها فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج على عليه السلام إلى بعض حوائجه فقالت: يا أمة اسكبى لى غسلاً، فسكبت لها غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، فقالت: اسكبى لى غسلاً فسكبت فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ثمّ لبست أثوابها الجدد، ثمّ قالت: افرشى فراشى وسط البيت، ثمّ استقبلت القبلة ونامت وقالت: إنّى مقبوضة وقد اغتسلت، فلا يكشفنى أحد، ثمّ وضعت خدّها على يدها وماتت.

وقالت أسماء بنت عميس: أوصت إلىّ فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلاّ أنا وعلى، فأعنت علياً على غسلها عليها السلام ().

الدفن ليلاً

عن أبى عبد الله الحسين بن على عليه السلام، قال: «لمّا قبضت فاطمة عليها السلام، دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً، وعفّا على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال:

السلام عليک يا رسول الله، عنّى والسلام عليک عن ابنتک وزائرتک والبائتة فى الثرى ببقعتک، والمختار الله لها سرعة اللحاق بک، قلّ يا رسول الله عن صفيّتک صبرى، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدى، إلاّ أنّ لى فى التأسّى بسنّتک فى فرقتک موضع تعزّ، فلقد

وسّدتک فی ملحودة قبرک، وفاضت نفسک بین نحری وصدری، بلی وفی کتاب الله لی أنعمُ القبول؟ إنّا لله وإنّا إلیه راجعون()، ?قد استرجعت الودیعة، واُخذت الرهینة، واُخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء یا رسول الله، أمّا حزنی فسرمد، وأمّا لیلی فمسهّد، وهمٌّ لا ـ یبرح من قلبی، أو یختار الله لی دارک التی أنت فیها مُقیم، کَمَـدٌ مقیّح، وهمٌّ مهیّج، سرعان ما فرّق بیننا، وإلی الله أشکو، وستنبئک ابنتک بتظافر اُمّتک علی هضمها، فأحفها () السؤال، واستخبرها الحال، فکم من غلیل معتلج() بصدرها لم تجد إلی بثّه سبیلًا، وستقول ویحکم الله وهو خیر الحاکمین، سلام مودِّع لا قالٍ ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرین، واهَ واهاً والصبر أیمن وأجمل، ولولا غلبة المستولین لجعلت المقام واللّبث لزاماً معکوفاً، ولأعولت إعوال الثکلی علی جلیل الرزیة، فبعین الله تدفن ابنتک سرّاً، وتهضم حقّها، وتمنع إرثها، ولم یتباعد العهد! ولم یخلق منک الذکر! وإلی الله یا رسول الله المشتکی، وفیک یا رسول الله أحسن العزاء، صلّی الله علیک وعلیها السلام والرضوان» ().

تظلّم السیّدة الزهراء علیها السلام

إن الصدیقة الطاهرة فاطمة الزهراء علیها السلام قد ظلمها القوم فأصبحت هی وذریتها مظلومة بعد رسول الله صلی الله علیه و اله وستقف یوم المحشر وتشتکی إلی الله فهو المشتکی قبال ظالمیها وظالمی ذریتها الأطهار علیهم السلام، حیث إنها علیها السلام تطلب فی ساحة المحشر من الباری تعالی أن یأخذ بثأرها وثأر ذریتها المظلومین المشرّدین عن أوطانهم والمقتولین ظلماً وجوراً.

فعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: قال النبی صلی الله علیه و اله: «تحشر ابنتی فاطمة علیها السلام یوم القیامة ومعها ثیاب مصبوغة بالدماء تتعلّق بقائمة من قوائم العرش تقول: یا أحکم الحاکمین اُحکم بینی وبین قاتل ولدی، قال علی بن أبی طالب علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه و اله: ویحکم لابنتی فاطمة وربّ الکعبة» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاری یقول: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إذا کان یوم القیامة تقبل ابنتی فاطمة علی ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبین، خطمها() من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسک الأذفر، عیناها یاقوتتان حمراوان، علیها قبة من نور، یری ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، علی رأسها تاج من نور، للتاج سبعون رکناً، کل رکن مرصّع بالدر والیاقوت، یضیء کما یضیء الکوکب الدرّی فی اُفق السماء، وعن یمینها سبعون ألف ملک، وعن شمالها سبعون ألف ملک، وجبرئیل آخذ بخطام الناقة ینادی بأعلی صوته: غضّوا أبصارکم حتی تجوز فاطمة بنت محمد صلی الله علیه و اله، فلا یبقی یومئذ نبیّ ولا رسول ولا صدّیق ولا شهید إلّا غضّوا أبصارهم حتی تجوز فاطمة، فتسیر حتی تحاذی عرش ربّها جلّ جلاله فتزج() بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهی وسیدی اُحکم بینی وبین من ظلمنی، اللهم اُحکم بینی وبین من قتل ولدی، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: یا حبیبتی وابنة حبیبی سلینی تعطی واشفعی تشفعی فوعزّتی وجلالی لا جازنی ظلم ظالم فتقول: إلهی وسیدی ذریتی وشیعتی وشیعة ذریتی ومحبی ومحبی ذریتی، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله أین ذریة فاطمة وشیعتها ومحبوها ومحبوا ذریتها؟ فیقبلون وقد أحاط بهم ملائکة الرحمة فتقدمهم فاطمة علیها السلام حتی تدخلهم الجنة» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إذا کان یوم القیامة جمع الله الأولین والآخرین فی صعید واحد ثم أمر منادیاً فنادی غضّوا أبصارکم ونکّسوا رؤوسکم حتی تجوز فاطمة ابنة محمد صلی الله علیه و اله الصراط، قال: فتغضّ الخلائق أبصارهم فتأتی فاطمة علیها السلام علی نجیب() من نجب الجنة یشیّعها سبعون ألف ملک، فتقف موقفاً شریفاً من مواقف القیامة، ثم تنزل عن نجیبها فتأخذ قمیص الحسین بن علی علیه السلام بیدها مضمّخاً بدمه وتقول: یا رب هذا قمیص ولدی وقد علمت ما صنع به، فیأتیها النداء من قبل الله عزّوجلّ: یا فاطمة لک عندی الرضا، فتقول: یا رب انتصر لی من قاتله، فیأمر الله تعالی عنقاً () من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسین بن علی علیه السلام کما یلتقط الطیر الحب ثم یعود العنق بهم إلی النار فیعذّبون فیها بأنواع العذاب، ثم ترکب فاطمة علیها السلام نجیبها حتی تدخل الجنة ومعها الملائکة المشیّعون لها وذریتها بین یدیها وأولیاؤهم من الناس عن یمینها وشمالها» ().

فاطمة عليها السلام يوم المحشر

كثيرة هى الروايات التى تتحدّث عن أهوال يوم المحشر وحالاته الصعبة التى يخشاها أولياء الله فضلًا عن الناس العاديين من العصاة وغيرهم.

إن فى ذلك العالم وبينما ينشغل الناس بأنفسهم لعظم ما يطلعون عليه من الهول يعرف الناس قدر أهل البيت عليهم السلام ومدى قداستهم وارتفاع مكانتهم عند الله تبارك وتعالى وخاصة الصدّيقة الزهراء عليها السلام التى تقف عند باب الجنّة وتنادى: يا ربّ خلّص شيعتى.

فعن ابن عباس أنه قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول: «دخل رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهى حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟

قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.

قال: يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله عزّوجلّ أنه قال: أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبى إبراهيم، ثم بعلك على بن أبى طالب عليه السلام، ثم يبعث الله إليك جبرئيل فى سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة ابنة محمد قومى إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفّة من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، وإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ أكاليل الجوهر مرصّع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك.

فإذا مثل الذى سرت من قبرك إلى أن لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران فى مثل من معك من الحور فتسلّم عليك وتسير هى ومن معها عن يسارك، ثم استقبلتك اُمّك خديجة بنت خويلد عليها السلام أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء فى سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هى ومن معها معك، فإذا توسطت الجمع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق فى صعيد واحد فيستوى بهم الأقدام ثم ينادى مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصدّيقة ابنة محمد صلى الله عليه و اله ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلّا إبراهيم خليل الرحمن (صلّى الله عليه) وعلى بن أبى طالب عليها السلام، ويطلب آدم حواء فيراها مع اُمّك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراق بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية بنت مزاحم، فإذا صرت فى أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة سلى حاجتك.

فتقولين: يا ربّ أرنى الحسن والحسين.

فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا ربّ خذ لى اليوم حقّى ممّن ظلمنى، فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ويقولون: يا ربّ إنّا لم نحضر الحسين عليه السلام، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم فى الدرك الأسفل من النار فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين عليه السلام فقتلوه، فيسمع شهيقهم فى جهنّم.

ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة، سلى حاجتك.

فتقولين: يا ربّ شيعتى.

فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا ربّ شيعة ولدى.

فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتى.

فيقول الله: انطلقى، فمن اعتصم بك فهو معك فى الجنّة.

فعند ذلك يودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمئون، فإذا بلغت باب الجنّة تلقّتك اثنا عشر ألف حوراء لم يلتقين أحداً كان قبلك ولا يلتقين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيبة نمرقة من سندس منضود، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور فيأكلون منها والناس فى الحساب وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون.

فإذا استقرّ أولياء الله فى الجنّة زارك آدم عليه السلام ومن دونه من النبيين عليهم السلام، وإنّ فى بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور فى كل واحدة سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم عليه السلام وآل إبراهيم.

قالت: يا أبة فما كنت أحبّ أن أرى يومك وأبقى بعدك.

قال: يا بنيّة لقد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله أنّك أول من يلحقنى من أهل بيتى، فالويل كلّه لمن ظلمك والفوز العظيم لمن نصرك.

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية?: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ ()، ().?

من بركات محبّة الزهراء عليها السلام

إنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام لا يتخلّون عن مواليهم ومحبّيهم فى أهوال يوم القيامة وشدائدها، خاصّة الصدّيقة الزهراء عليها السلام، فإنها تشفع عند الله عزوجل لمواليها ومحبّيها، وقد تظافرت الروايات بذلك:

عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان جالساً ذات يوم وعنده على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: ?اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتى وأكرم الناس علىّ فأحبّ من أحبّهم وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيّدهم بروح القدس منك.?

ثم قال صلى الله عليه و اله?: يا على أنت إمام اُمّتى وخليفتى عليها بعدى وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأنى أنظر إلى ابنتى فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب() من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات اُمّتى إلى الجنة، فأيّما امرأة صلّت فى اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدى دخلت الجنة بشفاعة ابنتى فاطمة، وإنها لسيدة نساء العالمين».

فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه و اله، أهى سيدة لنساء عالمها؟

فقال صلى الله عليه و اله: «ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابنتى فاطمة، فهى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم فى

محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين».

ثم التفت صلى الله عليه و اله إلى على عليه السلام فقال: «يا على إنّ فاطمة بضعة منّى وهى نور عينى وثمرة فؤادى يسوءنى ما ساءها ويسّرنى ما سرّها، وإنها أول من يلحقنى من أهل بيتى فأحسن إليها بعدى، وأمّا الحسن والحسين فهما ابناى وريحانتاى وهما سيدا شباب أهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك».

ثم رفع صلى الله عليه و اله يده إلى السماء فقال: «اللهم إنى اُشهدك أنى محب لمن أحبهم ومبغض لمن أبغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولى لمن والاهم» ().

فاطمة عليها السلام المظلومة

إنّ الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام عاشت بعد أبيها مظلومة، واستشهدت مظلومة، وهى ما زالت مظلومة إلى يوم يبعثون...

فبالرغم من تضافر الروايات على قداستها وعلو مقامها عند الله تعالى إلاّ أنّ الكثيرين لا يعرفون عن ذلك شيئاً.

فهى (صلوات الله عليها) مجهولة قدرا ومهضومة حقا.

نعم، إنّ الخلق وكما فى الحديث الشريف قد فطموا عن معرفتها، ولكن هذا لا يعنى أن لا يبحث المحبّون والموالون عن فضائلها ويطالعون مناقبها الكثيرة التى تكشف لهم الشيء القليل من عظمة قدرها المجهول.

فهذا سلمان المحمدى على عظم جلالته وارتفاع مقامه يتوسّل برسول الله صلى الله عليه و اله ويلحّ عليه أن يخبره بشىء من فضائلها (سلام الله عليها).

يقول أبو ذر رحمة الله عليه: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان إلى النبى صلى الله عليه و اله إذا انكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه و اله يقبلها فزجره النبى صلى الله عليه و اله عن ذلك ثم قال له: «يا سلمان لا تصنع بى ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله آكل مما يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد».

فقال سلمان: يا مولاى سألتك بالله إلاّ أخبرتنى بفضل فاطمة عليها السلام يوم القيامة.

قال: فأقبل النبى صلى الله عليه و اله ضاحكاً مستبشراً ثم قال: «والذى نفسى بيده إنها الجارية التى تجوز فى عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور، فيه جارية إنسية حورية عزيزة جمعت فخلقت وصنعت ومثلت مِن ثلاثة أصناف، فأولها من مسك أذفر وأوسطها من العنبر الأشهب وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفلة فى سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا يغشى الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وعلى أمامها والحسن والحسين وراءها والله يكلؤها ويحفظها، فيجوزون فى عرصة القيامة فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: معاشر الخلائق غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة على إمامكم، اُمّ الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ريطتان() بيضاوان، فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أذهب عنّا الحزن إنّ ربنا لغفور شكور الذى احلّنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب() ولا يمسّنا فيها لغوب()» قال: فيوحى الله عزّوجلّ إليها: يا فاطمة سلينى أعطك وتمنّى علىّ أرضك، فتقول: إلهى أنت المنى وفوق المنى أسألك أن لا تعذّب محبّى ومحبّ عترتى بالنار، فيوحى الله إليها يا فاطمة وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا اُعذّب محبّيك ومحبّى عترتك بالنار» ().

وفى حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يبعث إليها ملكاً لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها فيقول: إنّ

ربّك: يقرأ عليك السلام ويقول سلينى أعطك.

فتقول: قد أنالنى نعمته وهنّأنى كرامته وأباحنى جنته وفضلنى على نساء خلقه، أسأله ولدى وذريتى ومن ودّهم بعدى وحفظهم بعدى.

فيوحى الله إلى الملك من غير أن يتحرك من مكانه: إنى قد أعطيتها ما سألت فى ولدها وذريتها ومن ودّهم بعدها وحفظهم فيها.

فتقول: الحمد لله الذى أقرّ عينى وأذهب عنّى الحزن» ().

وعن جابر الأنصارى: أنه رأى النبى صلى الله عليه و اله فاطمة وعليها كساء من أجلّة الإبل وهى تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: «يا بنتاه تعجّلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة».

فقالت: «يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه».

فأنزل الله? ولسوف يعطيك ربك فترضى()،().?

أحببت أن يعرف قدرى

يبدو من بعض الأخبار أنّ مجهولية قدر الصدّيقة الزهراء عليها السلام ستبقى إلى يوم المحشر كما أشرنا إلى ذلك سابقاً حيث يظهر البارى تعالى فضائلها عليها السلام أمام الملأ العام ويشير إلى مناقبها الجمّة، حتى يدرك العالم والجاهل مدى قداستها عليها السلام عند الله تعالى، وكيف أنها على جلالتها وعلو مقامها عاشت فى الدنيا مجهولة القدر بل مظلومة.

فعن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: «قال جابر لأبى جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله حدّثنى بحديث فى فضل جدّتك فاطمة عليها السلام إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: حدّثنى أبى عن جدّى عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبرى أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمد اُخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيى على بن أبى طالب عليه السلام فى أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا على اُخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها، ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنى وسبطى وريحانتى أيام حياتى منبران من نور ثم يقال لهما: اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها.

ثم ينادى المنادى وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟

أين خديجة بنت خويلد؟

أين مريم بنت عمران؟

أين آسية بنت مزاحم؟

أين اُمّ كلثوم اُمّ يحيى بن زكريا؟

فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول: محمّد وعلى والحسن والحسين وفاطمة: لله الواحد القهّار.

فيقول الله جلّ جلاله: يا أهل الجمع إنى قد جعلت الكرم لمحمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس وغضّوا الأبصار، فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة، مدبجة() الجنبين، خطامها من اللؤلؤ المحقّق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيّروها على باب الجنة.

فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت.

فيقول الله: يا بنت حبيبى ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتى؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرى فى مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا بنت حبيبى ارجعى فانظرى من كان فى قلبه حبّ لك أو لأحد من ذريتك خذى بيده فأدخليه الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيد من الحب الردىء.

فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائى ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة عليها السلام بنت حبيبى صلى الله عليه و اله؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبائى ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة، انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة فى حب فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبة فى حب فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى فى الناس إلاّ شاك أو كافر أو منافق،

فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى?: فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ?

وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ()?فيقولون? فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ().?

قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا? وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ()، ().?

الفصل السادس السيّدة شاه زنان عليها السلام بنت كسرى

الفصل السادس السيّدة شاه زنان عليها السلام بنت كسرى

والدة الإمام زين العابدين عليه السلام

نسبها

هى السيدة الجليلة: شهربانوية بنت يزدجر بن شهريار بن كسرى ملك الفرس، ولقبها: (شاه زنان) أى ملكة النساء().

سمّاها أمير المؤمنين عليه السلام: (مريم).

وقيل: سمّاها ب (فاطمة).

وقيل: إنّ اسمها (خولة) وسمّاها أمير المؤمنين عليه السلام ب (شاه زنان).

وقيل: إنّ اسمها (برّة بنت النوشجان).

وقيل: إن اسمها (سلافة) أو (سلامة).

وقيل: إن اسمها (غزالة).

ولعلها كانت لها عدة أسماء وألقاب.

فهى حفيدة كسرى الملك الذى لقب بالعادل حيث قال فيه النبى صلى الله عليه و اله: «ولدت فى زمان الملك العادل صالح» ()، والمراد بذلك هو عدالته فى دينه ومبدئه، أو عدالته النسبية كما لا يخفى.

وقد تزوّجت (شاه زنان) الإمام الحسين عليه السلام وولدت له الإمام زين العابدين عليه السلام، وهى جدّة الأئمّة عليهم السلام.

ما اسمك؟

وفى بحار الأنوار:

قال على عليه السلام لها: ما اسمک؟

قالت: شاه زنان.

فقال: نه شاه زنان نيست مكر دختر محمد، وهى سيدة النساء وأنت شهربانويه. أى إن سيدة النساء هى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله دون غيرها ().

وخيرت أختها مرواريد فاختارت الحسن بن على عليه السلام.

أكرموا كريم قوم

نقل أبو جعفر الطبرى: لمّا ورد سبى الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: أكرموا كريم كل قوم.

فقال عمر: قد سمعته يقول: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ورغبوا فى الإسلام ولابدّ أن يكون لى فيهم ذرية وأنا أُشهد الله وأُشهدكم أنّى قد أعتقت نصيبى منهم لوجه الله.

فقال جميع بنى هاشم: قد وهبنا حقّنا أيضاً لک.

فقال: اللهم اشهد أنّى قد أعتقت ما وهبوا لى لوجه الله.

فقال المهاجرون والأنصار: قد وهبنا حقّنا لک يا أخا رسول الله.

فقال: اللهمّ اشهد أنّهم قد وهبوا لى حقّهم وقبلته وأُشهدک أنّى قد أعتقتهم لوجهک.

فقال عمر: لِمَ نقضت علىّ عزمى فى الأعاجم وما الذى رغّبک عن رأيى فيهم.

فأعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه و اله فى إكرام الكرماء.

فقال عمر: قد وهبت لله ولک يا أبا الحسن ما يخصّنى وسائر ما لم يوهب لک.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم اشهد على ما قالوه وعلى عتقى إيّاهم.

فرغب جماعة من قريش فى أن يستنكحوا النساء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هنّ لا يكرهن على ذلک ولكن يخيّرن ما اخترنه عمل به.

فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور، فقيل لها: من تختارين من خطّابک، وهل أنت ممّن تريدين بعلاً؟

فسكتت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد أرادت وبقى الاختيار.

فقال عمر: وما علمک بإرادتها البعل؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان إذا أتته كريمة قوم لا ولى لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها: أنت راضية بالبعل، فإن استحيت وسكتت جعل إذنها صمتها وأمر بتزويجها، وإن قالت: لا، لم يكرهها على ما تختاره.

وإنّ شهربانويه أريت الخطّاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن على عليه السلام فأُعيد القول عليها فى التخيير فأشارت بيدها وقالت: هذا إن كنت مخيّرة، وجعلت أمير المؤمنين عليه السلام وليّها وتكلّم حذيفة بالخطبة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمک؟

فقالت: شاه زنان بنت كسرى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنت شهربانويه واُختك مرواريد بنت كسرى؟

قالت: آريه().

وقال المبرد: (كان اسم اُمّ على بن الحسين عليه السلام سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب من خيرات النساء، وقيل: خولة، ولقبه عليه السلام ذو الثفنات والخالص والزاهد والخاشع والبكّاء والمتهجّد والرهبانى وزين العابدين وسيّد العابدين والسجّاد، وكنيته أبو محمد وأبو الحسن، بابه يحيى ابن اُمّ الطويل المدفون بواسط قتله الحجّاج لعنه الله)().

ما حفظت عن أبيك؟

فى الإرشاد قال: سأل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) شاه زنان بنت كسرى حين أسرت: ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟

قالت: حفظت عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحتف فى الحيلة.

فقال عليه السلام: «ما أحسن ما قال أبوك، تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف فى التدبير» ().

زواجها عليها السلام

كانت السيّدة شهربانو من اُسراء الفرس الذين جاؤوا بهم إلى المدينة من بنات يزدجرد وكنّ ثلاث فتيات:

۱: تزوّجت واحدة منهنّ من عبد الله بن عمر، فأولدها سالم.

۲: والاُخرى من محمد بن أبى بكر، فأولدها القاسم.

۳: والثالثة من الإمام الحسين عليه السلام وأولدها الإمام على بن الحسين عليه السلام، وقد اُسرت فى عهد عمر، وإنه أراد بيعها، فنهاه الإمام على عليه السلام وقال له: أعرض عليها أن تختار واحداً من المسلمين فاختارت الإمام الحسين بن على عليه السلام كما سبق فأمره بحفظها والإحسان إليها، فولدت له خير أهل الأرض فى زمانه.

ولم يكن بعض أهل المدينة يرغبون فى نكاح الجوارى حتى ولد الإمام على بن الحسين عليه السلام، فرغبوا فيهنّ.

ابن الخيرتين

عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «لمّا أقدمت بنت يزدجرد على عمر، أشرف لها عذارى المدينة، وأشرق المسجد بضوئها لمّا دخلته، فلمّا نظر إليها عمر، غطّت وجهها وقالت: «اَف بيروج بادا روى هرمز».

فقال عمر: أتشتمنى هذه وهمّ بها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس ذلك لك، خيّرها رجلًا من المسلمين واحسبها بفيئه.

فخيّرها، فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الإمام الحسين عليه السلام.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟

فقالت: جهان شاه.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه.

ثم قال للإمام الحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، لتلدنّ لك منها خير أهل الأرض، فولدت الإمام على بن الحسين عليه السلام، وكان يقال للإمام على بن الحسين عليه السلام: ابن الخيرتين، فخيرة الله من العرب هاشم، ومن العجم فارس().

الرسول صلى الله عليه و اله يخطبها فى عالم الرؤيا

وفی بعض الأخبار أنها شاه زنان قامت ووضعت یدها علی منکب الإمام الحسین علیه السلام، کأنّها کانت تعرفه ورأته فی منامها، کما حکت قصّتها لأمیر المؤمنین علیه السلام، فقالت: رأیت فی النوم قبل ورود عسکر المسلمین علینا کأنّ محمّداً رسول الله صلی الله علیه و اله دخل دارنا وقعد ومعه الإمام الحسین علیه السلام، وخطبنی له وزوّجنی أبی منه. فلمّا أصبحت، کان ذلک یؤثّر فی قلبی، وما کان لی خاطب غیر هذا، فلمّا کانت اللیلة الثانیة، رأیت السیّدة فاطمة بنت محمّد صلی الله علیه و اله وقد أتتنی وعرضت علیّ الإسلام وأسلمت، ثم قالت: إنّ الغلبة تکون للمسلمین، وأنّک تصلین عن قریب إلی ابنی الحسین علیه السلام سالمة لا یصیبک بسوء أحد، وکان من الحال أن اُخرجت إلی المدینة ().

وروی أیضاً: کان أمیر المؤمنین علیه السلام ولی حریث بن جابر جانباً من المشرق فبعث إلیه بنتی یزدجرد بن شهریار، فنحل ابنه الحسین علیه السلام شاه زنان منهما فأولدها زین العابدین علیه السلام ونحل الأخری محمد بن أبی بکر فولدت له القاسم بن محمد بن أبی بکر، فهما ابنا خالة().

المولود المبارک

حملت السیدة شاه زنان بالإمام علی بن الحسین علیه السلام وکان مولده علیه السلام سنة ثمان وثلاثین من الهجرة، وقد أنشأ أبو الأسود: فی وصف الإمام علی بن الحسین علیه السلام فقال:

لأکرم من نیطت علیه التمائم()

وإنّ غلاماً بین کسری وهاشم

عاش الإمام علیه السلام مع جدّه أمیر المؤمنین علیه السلام سنتین، ومع عمّه الإمام الحسن علیه السلام اثنتی عشر سنة، ومع أبیه علیه السلام ثلاثاً وعشرین سنة.

وقد عاش بعد أبیه أربعاً وثلاثین سنة.

وتوفّی بالسم فی المدینة المنوّرة سنة خمس وتسعین من الهجرة، وله یومئذ سبع وخمسون سنة. وکانت إمامته أربعاً وثلاثین سنة، ودفن فی البقیع مع عمه الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام ().

احتراماً للأم

ورد أنه قیل لعلی بن الحسین علیه السلام: إنک من أبرّ الناس، ولا تأکل مع اُمّک() فی قصعة ()؟ وهی ترید ذلک؟

فقال: أکره أن تسبق یدی إلی ما سبقت إلیه عینها فأکون عاقاً، فکان بعد ذلک یغطی الغضارة () بطبق ویدخل یده من تحت الطبق ویأکل().

وفاتها

قیل: إن السیدة (شهربانو) ماتت فی نفاسها، أی حین ولادتها للإمام زین العابدین علیه السلام فکفلته بعض اُمّهات ولد أبیه. فکان یحسن إلیها کما یحسن إلی والدته، وکان الناس یسمّونها اُمّه، ثم زوّجها، فقال بعض الناس: زوّج اُمّه.

وعلی هذا الخبر فلم تکن (السیدة شهربانو) حاضرة یوم الطف، ولکن فی بعض التواریخ أن امرأة تسمی بشهربانو کانت حاضرة یوم عاشوراء، حیث ورد: (وخرج غلام وبیده عمود من تلک الأبنیة وفی أذنیه درتان وهو مذعور فجعل یلتفت یمیناً وشمالاً وقرطاه یتذبذبان فحمل علیه هانئ بن ثبیت فقتله، فصارت شهربانو تنظر إلیه ولا تتکلم کالمدهوشة)().

الفصل السابع السيّدة فاطمة عليها السلام

الفصل السابع السيّدة فاطمة عليها السلام

بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

والدة الإمام الباقر عليه السلام

النسب الشريف

هى السيدة الجليلة فاطمة بنت الإمام الحسن بن على عليه السلام، اُمّ الإمام محمد الباقر عليه السلام.

والباقر عليه السلام هاشمى من هاشميين، وعلوى من علويين، وفاطمى من فاطميين، لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام ().

كنيتها: (اُمّ عبد الله) و(أم الحسن).

وكانت عليها السلام من سيدات نساء بنى هاشم.

وكان الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام يسمّيها: (الصدّيقة) ().

ويقول فيها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «كانت صديقة لم يدرك فى آل الحسن مثلها» ().

من كراماتها

عن أبى الصباح عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «كانت اُمّى قاعدة عند جدار فتصدّع() الجدار وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لك فى السقوط، فبقى معلّقاً فى الجو حتّى جازته، فتصدّق أبى عنها بمائة دينار».

قال أبو الصباح: وذكر أبو عبد الله عليه السلام جدّته اُمّ أبيه يوماً، فقال: «كانت صدّيقة لم تدرك فى آل الحسن امرأة مثلها» ().

فى واقعة الطف

حضرت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام مع زوجها الإمام زين العابدين وابنها الإمام الباقر عليه السلام واقعة الطف فى يوم عاشوراء، وقد شاهدت ما جرى على آل الرسول صلى الله عليه و اله فى ذلك اليوم من مصائب ومحن، حيث رأت مصرع عمها الإمام الحسين عليه السلام، وقتل أخيها القاسم وعبد الله عليهما السلام وبقية الأبطال من آل البيت عليهم السلام والأصحاب الكرام، وشاهدت أيضاً زوجها العليل مكبلاً بالأغلال، وولدها البالغ من العمر أربع سنوات يشكو العطش، فصبرت واحتسبت ذلك فى سبيل الله ().

روايتها

روت السيدة الجليلة فاطمة والدة الإمام الباقر عليه السلام روايات عديدة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام كان منها الدعاء عقيب كل ركعتين من نوافل الزوال.

روى عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمها فاطمة بنت الحسن، عن أبيه الحسن بن على (صلوات الله عليهم) قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله يدعو بهذا الدعاء بين كل ركعتين من صلاة الزوال:

الركعتان الأولتان

«اللهم أنت أكرم مأتی وأكرم مزور، وخير من طلبت إليه الحاجات، وأجود من أعطى، وأرحم من استرحم، وأرأف من عفا، وأعز من اعتمد عليه، اللهم بی إليك فاقة، ولی إليك حاجات، ولك عندی طلبات من ذنوب أنا بها مرتهن، وقد أوقرت ظهری وأوبقتنی، وإلا ترحمنی وتغفر لی? أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ()، ?اللهم إنی اعتمدتك فيها تائباً إليك منها، فصل علی محمد وآله واغفر لی ذنوبی كلها، قديمها وحديثها، سرها وعلانيتها، وخطاها وعمدها، صغيرها وكبيرها، وكل ذنب أذنبته وأنا مذنبه، مغفرة عزماً جزماً لا تغادر ذنباً واحداً، ولا أكتسب بعدها محرماً أبداً، واقبل منی اليسير من طاعتك، وتجاوز لی عن الكثير من معصيتك، يا عظيم إنه لا يغفر العظيم إلا العظيم?، يَسْئَلُهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ()، ?يا من هو كل يوم فی شأن، صل علی محمد وآله واجعل لی فی شأنك شأن حاجتی، وحاجتی هی فكاك رقبتی من النار، والأمان من سخطك، والفوز برضوانك وجنتك، وصل علی محمد وآل محمد، وامنن بذلك علیّ وبكل ما فيه صلاحی، وأسألك بنورك الساطع فی الظلمات أن تصلی علی محمد وآل محمد، ولا تفرق بينی وبينهم فی الدنيا والآخرة، إنك علی كل شیء قدير، اللهم واكتب لی عتقاً من النار مبتولاً، واجعلنی من المنيبين إليك، التابعين لأمرك، المخبتين إليك، الذين إذا ذكرت وجلت قلوبهم، والمستكملين مناسكهم، والصابرين فی البلاء، والشاكرين فی الرخاء، والمطيعين لأمرك فيما أمرتهم به، والمقيمين الصلاة، والمؤتين الزكاة، والمتوكلين عليك، اللهم أضفنی بأكرم كرامتك، وأجزل من عطيتك، والفضيلة لديك، والراحة منك، والوسيلة إليك، والمنزلة عندك ما تكفينی به كل هول دون الجنة، وتظلنی فی ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، وتعظم نوری، وتعطينی كتابی بيمينی، وتخفف حسابی، وتحشرنی فی أفضل الوافدين إليك من المتقين، وتثبتنی فی عليين، وتجعلنی ممن تنظر إليه بوجهك الكريم، وتتوفانی وأنت عنی راض، وألحقنی بعبادك الصالحين.

اللهم صل علی محمد و آله واقلبنی بذلك كله مفلحاً منجحاً قد غفرت لی خطاياى وذنوبی كلها، وكفرت عنی سيئاتی، وحططت عنی وزری، وشفعتنی فی جميع حوائجی فی الدنيا والآخرة، فی يسر منك وعافية.

اللهم صل علی محمد وآله ولا تخلط بشیء من عملی ولا بما تقربت به إليك رئاء، ولا سمعة ولا أشراً ولا بطراً، واجعلنی من الخاشعين لك.

اللهم صل علی محمد وآله وأعطنی السعة فی رزقی، والصحة فی جسمی، والقوة فی بدنی علی طاعتك وعبادتك، وأعطنی من رحمتك ورضوانك وعافيتك ما تسلمنی به من كل بلاء الدنيا والآخرة، وارزقنی الرهبة منك، والرغبة إليك، والخشوع لك، والوقار والحياء منك، والتعظيم لذكرك، والتقديس لمجدك أيام حياتی حتی تتوفانی وأنت عنی راض، اللهم وأسألك السعة والدعة والأمن والكفاية والسلامة والصحة والقنوع والعصمة والهدی والرحمة والعافية واليقين والمغفرة والشكر والرضا والصبر والعلم والصدق والبر والتقوی والحلم والتواضع واليسر والتوفيق.

اللهم صل علی محمد وآله واعمم بذلك أهل بيتی وقراباتی وإخوانی فيك، ومن أحببت وأحبنی، أو ولدته وولدنی، من جميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأسألك يا رب حسن الظن بك، والصدق فی التوكل عليك، وأعوذ بك يا رب أن تبتلينی ببلية تحملنی ضرورتها علی التغوث بشیء من معاصيك، وأعوذ بك يا رب أن أكون فی حال عسر أو يسر أظن أن معاصيك أنجح فی طلبتی من طاعتك، وأعوذ بك من تكلف ما لم تقدر لی فيه رزقاً، وما قدرت لی من رزق فصل علی محمد و آله وآتنی به فی يسر منك وعافية، يا أرحم الراحمين».

وقل: «رب صل علی محمد وآله، وأجرنی من السيئات، واستعملنی عملاً بطاعتك، وارفع درجتی برحمتك، يا الله، يا رب، يا رحمان، يا رحيم، يا حنان، يا منان، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك رضاك وجنتك، وأعوذ بك من نارك وسخطك، أستجير بالله من النار» ترفع بها صوتك.

ثم تخر ساجداً وتقول: «اللهم إنی أتقرب إليك بجودك وكرمك، وأتقرب إليك بمحمد عبدك ورسولك، وأتقرب إليك

بملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين، أن تصلى على محمد وآله، وأن تقيلنى عثرتى، وتستر على ذنوبى، وتغفرها لى، وتقلبنى اليوم بقضاء حاجتى، ولا تعذبنى بقبيح كان منى، يا أهل التقوى وأهل المغفرة، يا بر يا كريم، أنت أبر بى من أبى وأمى ومن نفسى ومن الناس أجمعين، بى إليك حاجة وفقر وفاقة، وأنت عنى غنى، فأسألك أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن ترحم فقرى، وتستجيب دعائى، وتكف عنى أنواع البلاء، فإن عفوك وجودك يسعنى».

التسليمة الثانية

«اللهم إله السماء وإله الأرض، وفاطر السماء وفاطر الأرض، ونور السماء ونور الأرض، وزين السماء وزين الأرض، وعماد السماء وعماد الأرض، وبديع السماء وبديع الأرض، ذا الجلال والإكرام، صريخ المستصرخين، وغوث المستغيثين، ومنتهى رغبة العابدين، أنت المفرج عن المكروبين، وأنت المروح عن المغمومين، وأنت أرحم الراحمين، ومفرج الكرب، ومجيب دعوة المضطرين، وإله العالمين، المنزول به كل حاجة،

يا عظيما يرجى لكل عظيم، صل على محمد وآل محمد، وافعل بى كذا وكذا».

وقل: «رب صل على محمد وآل محمد، وأجرنى من السيئات، واستعملنى عملا بطاعتك، وارفع درجتى برحمتك، يا الله، يا رب، يا رحمان، يا رحيم، يا حنان، يا منان، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك رضاك وجنتك، وأعوذ بك من نارك وسخطك، أستجير بالله من النار» ترفع بها صوتك.

التسليمة الثالثة

«يا على، يا عظيم، يا حى، يا حليم، يا غفور، يا سميع، يا بصير، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من? لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ? وَلَمْ يَكُنْ له كُفُواً أَحَدٌ() ?يا رحمان، يا رحيم، يا نور السماوات والأرض، تم نور وجهك، أسألك بنور وجهك الذى أشرقت له السماوات والأرض، وباسمك العظيم الأعظم الأعظم الأعظم، الذى إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وبقدرتك على ما تشاء من خلقك، فإنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون، أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تفعل بى كذا وكذا».

وقل: «رب صل على محمد وآله، وأجرنى من السيئات، واستعملنى عملا بطاعتك، وارفع درجتى برحمتك، يا الله، يا رب، يا رحمان، يا رحيم، يا حنان، يا منان، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك رضاك وجنتك، وأعوذ بك من نارك وسخطك، أستجير بالله من النار» وترفع بها صوتك.

التسليمة الرابعة

«اللهم صل على محمد وآل محمد، شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومعدن العلم، وأهل بيت الوحى، اللهم صل على محمد وآل محمد، الفلك الجارية فى اللجج الغامرة، يأمن ركبها، ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، اللهم صل على محمد وآل محمد، الكهف الحصين، وغياث المضطر المستكين، وملجإ الهاربين، ومنجى الخائفين، وعصمة المعتصمين، اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة كثيرة تكون لهم رضى، ولحق محمد وآل محمد صلى الله عليهم أداء وقضاءً، بحول منك وقوة يا رب العالمين، اللهم صل على محمد وآل محمد، الذين أوجبت حقهم ومودتهم، وفرضت طاعتهم وولايتهم، اللهم صل على محمد وآل محمد، واعمر قلبى بطاعتك، ولا تخزنى بمعصيتك، وارزقنى مواساة من قترت عليه من رزقك مما وسعت علىّ من فضلك، والحمد لله على كل نعمة، وأستغفر الله من كل ذنب، ولا حول ولا قوة إلا بالله من كل هول» ().

الفصل الثامن السيّدة فاطمة أمّ فروة عليها السلام

الفصل الثامن السيّدة فاطمة أمّ فروة عليها السلام

بنت القاسم

والدة الإمام الصادق عليه السلام

نسبها

هی السيدة الجليلة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبی بكر، والدة الإمام الصادق عليه السلام.

كنيتها: أم فروة، وقيل: أم القاسم.

وقد كانت عليها السلام من الصالحات القانتات، ومن أتقی نساء أهل زمانها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكانت اُمّی ممّن آمنت واتّقت وأحسنت والله يحب المحسنين» ().

وقال أبو الحسن الكاظم عليه السلام: «كان أبی عليه السلام يبعث أمی وأم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة» ().

وفی أعيان الشيعة: اُمّ فروة، وقيل: اُمّ القاسم، واسمها قريبة أو فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبی بكر، واُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبی بكر، وهذا معنی قول الإمام الصادق عليه السلام: «ولدنی أبو بكر مرتين» ().

والدها

كان أبوها: القاسم من ثقاة أصحاب الإمام علی بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمد بن أبی بكر وأبو خالد الكابلی، من ثقات علی بن الحسين عليه السلام» ().

جدها

وكان جدها محمد بن أبی بكر من خلص شيعة أمير المؤمنين علی عليه السلام وحواريه، وقد ولاه الإمام عليه السلام مصر وكتب إليه عهداً ()، ووالدته() السيدة الجليلة أسماء بنت عميس (رضوان الله عليها).

قتله معاوية بمصر()، وقد ترحم أمير المؤمنين عليه السلام () والإمام الصادق عليه السلام عليه().

ووردت فی فضله روايات عديدة نشير إلی بعضها:

من هم شيعة علی عليه السلام

فی الاحتجاج بالإسناد إلی أبی محمد العسكری عليه السلام قال: «قدم جماعة فاستأذنوا علی الرضا عليه السلام وقالوا: نحن من شيعة علی، فمنعهم أياما، ثم لما دخلوا قال لهم: ويحكم إنما شيعة أمير المؤمنين عليه السلام: الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبی بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره» ().

أين حواری علی عليه السلام؟

وقال أبو الحسن موسی عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادی مناد أين حواری محمد بن عبد الله رسول الله صلی الله عليه و اله الذين

لم ينقضوا العهد ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر، ثم ينادى أين حوارى على بن أبى طالب وصى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه و اله فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى ومحمد بن أبى بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرنى» ().

إنه شهيد حى

قال سليم: فلمّا قتل محمد بن أبى بكر بمصر وعزّيت به أمير المؤمنين عليه السلام وخلوت به وحدثته بما حدثنى به محمد بن أبى بكر وبما حدّثنى به ابن غنم، قال: «صدق محمد رحمه اللّه، أما انّه شهيد حىّ مرزوق» ().

عند الله نحتسبه

وفى التاريخ أنه حزن أمير المؤمنين عليه السلام عند ما بلغه خبر استشهاد محمد بن أبى بكر، حتى رئى ذلك فيه وتبين فى وجهه وقام فى الناس خطيباً: «ألا وإن محمد بن أبى بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه، أما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هين المؤمن» ().

حزن الإمام عليه السلام عليه

وورد أنه: قدم عبد الرحمن بن شبيب وكان عيناً لعلى عليه السلام وأخبره أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشر من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضه بعضاً بفتح مصر وقتل محمد بن أبى بكر، وقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوماً قط سروراً مثل سرور رأيته بالشام حين أتاهم قتل محمد، فقال على عليه السلام: «أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافا».
فرد عليه السلام مالكا من الطريق وحزن على محمد حتى رؤى ذلك فيه وتبين فى وجهه، وقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ألا وإن مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً ألا وإن محمد بن أبى بكر قد استشهد رحمه الله عليه وعند الله نحتسبه، أما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن» ().

إنه ولدى

وقال المدائنى: وقيل لعلى عليه السلام لقد جزعت على محمد بن أبى بكر جزعاً شديداً يا أمير المؤمنين؟ فقال: «وما يمنعنى أنه كان لى ربيباً وكان لبنى أخاً وكنت له والداً أعده ولداً» ().

جزع الأمير عليه السلام عليه

وعن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين قال: (لما جاء على بن أبى طالب (صلوات الله عليه) مصاب محمد بن أبى بكر حيث قتله معاوية بن حديج السكونى بمصر جزع عليه جزعا شديدا) ().

نقصنا حبيباً

وفى (نهج البلاغة) وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبى بكر: «إن حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً» ().

الولد الناصح

وفى (نهج البلاغة) أيضاً: ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبى بكر بمصر: «أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبى بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا، وعاملا كادحا، وسيفا قاطعا، وركنا دافعا، وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءً» ().

رسالة إلى معاوية

وفى (الاحتجاج): كتب محمد بن أبى بكر (رضى الله عنه) إلى معاوية احتجاجا عليه:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من محمد بن أبى بكر إلى الباغى معاوية بن صخر، سلام الله أهل طاعة الله ممن هو أهل دين الله وأهل ولاية الله، أما بعد فإن الله بجلاله وسلطانه خلق خلقا بلا عبث منه ولا ضعف به فى قوة، ولكنه خلقهم عبيدا فمنهم شقى وسعيد وغوى ورشيد، ثم اختارهم على علم منه واصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه و اله واصطفاه لرسالته وائتمنه على وحيه فدعا إلى سبيل ربه? بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ()، ?فكان أول من أجاب وأناب وأسلم وسلّم أخوه وابن عمه على بن أبى طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل مكروه وواساه بنفسه فى كل خوف، وقد رأيتك تساويه وأنت وهو هو، المبرز السابق فى كل خير وأنت اللعين بن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجتهدان على إطفاء نور الله، تجمعان الجموع على ذلك وتبذلان فيه الأموال وتحالفان عليه القبائل، على ذلك مات أبوك وعليه خلفته أنت فكيف لك الويل تعدل عن على وهو وارث رسول الله صلى الله عليه و اله ووصيه وأول الناس له اتباعا وآخرهم به عهدا، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتع بباطلك ما استطعت، وتبدد بابن العاص فى غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، ثم تستبين لمن تكون العاقبة العليا، والسلام على من اتبع الهدى).

فأجابه معاوية: (إلى الزارى على أبيه محمد بن أبى بكر، سلام على أهل طاعة الله، أما بعد فقد أتانى كتابك تذكر فيه ما الله أهله فى قدرته وسلطانه مع كلام ألفته ورصفته لرأيك فيه، ذكرت حق على وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه و اله ونصرته ومواساته إياه فى كل خوف وهول، وتفضيلك عليا وعيبك لى بفضل غيرك لا بفضلك، فالحمد لله الذى صرف ذلك عنك وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا فى زمان نبينا محمد صلى الله عليه و اله نرى حق على لازما لنا وسبقه مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه و اله ما عنده وأتم له ما وعده وقبضه إليه صلى الله عليه و اله فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على ذلك اتفقا ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم فبايع وسلم لأمرهما لا يشركانه فى أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قضى الله من أمرهما ما قضى، ثم قام بعدهما ثالثهما يهدى بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته أنت وأصحابك حتى طمع فيه الأقاصى من أهل المعاصى حتى بلغتما منه مناكم، وكان أبوك مهد مهاده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك سنه ونحن شركاؤه وبهديه اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا عليا ولسلمنا له، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك فأخذنا بمثاله، فعب أباك أو دعه، والسلام على من تاب وأناب)().

نجابته من أمه

وعن حمزة بن محمد الطيار قال:

ذكرنا محمد بن أبى بكر عند أبى عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: «رحمه الله وصلى عليه، قال لأمير المؤمنين عليه السلام يوما من الأيام: ابسط يدك أبايعك، فقال: أوما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهد أنك إمام مفترض طاعتك وأن أبى

فى النار، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كان النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه» ().

هكذا بايع

وعن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام: «أن محمد بن أبى بكر بايع عليا عليه السلام على البراءة من الأول» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «بايع محمد بن أبى بكر على البراءة من الثانى» ().

الأصحاب الأصفياء

كما ورد أن «من أصفياء أصحابه أى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عمرو بن الحمق الخزاعى عربى وميثم التّمار وهو ميثم بن يحيى مولى ورشيد الهجرى وحبيب بن مظهّر الأسدى ومحمد بن أبى بكر» ().

لا يرضى بمعصية الله

وعن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: «كان عمّار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر لايرضيان أن يعصى اللّه عزّ وجلّ» ().

المحامدة

وعن أبى الحسن الرّضا عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ المحامدة تأبى أن يعصى عزّوجلّ، قلت: ومن المحامدة؟ قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبى بكر، ومحمد بن أبى حذيفة، ومحمد بن أمير المؤمنين ابن الحنفيّة رحمهم اللّه أمّا محمد بن أبى حذيفة فهو ابن عتبة بن ربيعة، وهو ابن خال معاوية» ().

وفى يوم الجمل

وفى التاريخ أنه: سلّم محمد بن أبى بكر يوم الجمل على عائشة أخته فلم تكلمه، فقال: أسألك بالله الذى لا إله إلا هو، ألا سمعتك تقولين: الزم على بن أبى طالب، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «الحق مع على وعلى مع الحق لا يفترقان حتى يردا على الحوض»؟

قالت: بلى قد سمعت ذلك منه صلى الله عليه و اله ().

يحدث بفضائل فاطمة عليها السلام

وروى: أن محمد بن أبى بكر قرأ؟ وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ ؟الآية()، قلت: وهل تحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: مريم ولم تكن نبية وكانت محدثة، وسارة وقد عاينت الملائكة وبشروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبية، وفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه و اله كانت محدثة، ولم تكن نبية» ().

أسماء بنت عميس

وأم محمد بن أبى بكر هى السيدة الجليلة أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبى طالب وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة، فخلف عليها أبو بكر فأولدها محمداً ثم مات عنها، فخلف عليها على بن أبى

طالب علیه السلام وکان محمد ربیبه وخریجه، وجاریا عنده مجری أولاده، ورضیع الولاء والتشیع مذ زمن الصبا، فنشأ علیه، فلم یمکن یعرف أباً غیر علی علیه السلام ولا یعتقد لأحد فضیلة غیره، حتی قال علیه السلام: «محمد ابنی من صلب أبی بکر»، وکان یکنی أبا القاسم، وقیل: أبا عبد الرحمن، وکان من نساک قریش، وکان ممن أعان فی یوم الدار، واختلف هل باشر قتل عثمان أو لا، ومن ولد محمد: القاسم بن محمد بن أبی بکر فقیه أهل الحجاز وفاضلها، ومن ولد القاسم: عبد الرحمن من فضلاء قریش ویکنی أبا محمد، ومن ولد القاسم أیضا: أم فروة تزوجها الإمام الباقر أبو جعفر محمد بن علی صلوات الله علیهما().

إنهما ابنا خالة

وفی بعض التواریخ: (إن حریثا بعث إلی أمیر المؤمنین علیه السلام ببنتی یزدجرد فأعطی واحدة لابنه الحسین علیه السلام فأولدها علی بن الحسین علیه السلام وأعطی الأخری محمد بن أبی بکر فأولدها القاسم بن محمد فهما ابنا خالة)().

أختها

ولأمّ فروة اُخت تعرف بأمّ حکیمة، کانت زوجة اسحاق العریضی بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب، ولدت له القاسم، وهو رجل جلیل، کان أمیراً علی الیمن، وهو أبو داود بن القاسم المعروف بأبی هاشم الجعفری البغدادی، العالم الورع، الثقة الجلیل، الذی أدرک الرضا وبقیة الأئمة علیهم السلام، وکان من وکلاء الناحیة المقدّسة، وکان عالی النسب، فإنه ینتهی إلی عبد الله بن جعفر بن أبی طالب علیه السلام.

فقهها

روی الکلینی فی الکافی بسنده عن عبد الأعلی قال: رأیت اُمّ فروة تطوف بالکعبة علیها کساء متنکّرة، فاستلمت الحجر بیدها الیسری، فقال لها رجل ممّن یطوف: یا أمة الله أخطأت السُنّة.

فقالت: إنّا لأغنیاء عن علمک().

وعن أبی بصیر قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «إذا دخلت الحرم فتناول من الإذخر فامضغه» وکان یأمر أم فروة بذلک().

روایاتها

وقد روت هذه السیدة الجلیلة عن أهل البیت علیهم السلام روایات عدیدة، منها ما روته عن الإمام السجّاد علیه السلام حیث قال لها: «یا اُمّ فروة إنی لأدعو الله() لمذنبی شیعتنا فی الیوم واللیلة ألف مرة، لأنّا نحن فیما ینوبنا من الرزایا نصبر علی ما نعلم من الثواب، وهم یصبرون علی ما لا یعلمون» ().

رعایتها

کان الإمام الصادق علیه السلام یهتم برعایة زوجته أم فروة، وقد اشتری لها خادمة لکی تعینها فی أمور البیت.

قال أبو عبد الله علیه السلام لإسماعیل حبیبه وحارث البصری: «اطلبوا لی جاریة من هذا الذی تسمونها کدبانوجة() مسلمة تکون مع أم فروة».

فدلوه علی جاریة کانت لشریک لأبی من السراجین فولدت له بنتا ومات ولدها، فأخبروه بخبرها فاشتروها وحملوها إلیه، وکان اسمها رسالة فحول اسمها فسماها سلمی وزوجها سالم فهی أم حسین بن سالم.

وفى بعض الروايات أن مولاتها كانت (سعيدة).

فى التهذيب عن الحسين بن مسلم قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام إذ جاءه محمد بن عبد السلام، فقال له: جعلت فداك يقول لك جدى: إن رجلًا ضرب بقرة بفأس فسقطت ثم ذبحها؟

فلم يرسل معه بالجواب، ودعا سعيدة مولاة أم فروة فقال لها: «إن محمد جاءنى برسالة منك، فكرهت أن أرسل إليك بالجواب معه، فإن كان الرجل الذى ذبح البقرة حين ذبح خرج الدم معتدلاً فكلوا وأطعموا، وإن كان خرج خروجاً متثاقلًا فلا تقربوه» ().

الفصل التاسع

الفصل التاسع

السيّدة حميدة المغربية عليها السلام

والدة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

نسبها

هى السيدة حميدة المغربية (البربرية) بنت صاعد البربرى.

لقبها: لؤلؤة.

وقد لقبها الإمام الباقر عليه السلام بالمحمودة، حيث قال لها: «أنت حميدة فى الدنيا، محمودة فى الآخرة» ().

ولقبها الإمام الصادق عليه السلام بالمصفاة من الأدناس().

والسيدة حميدة من أهل بربر، وقيل: إنها أندلسية.

وكانت من المتّقيات الثقاة.

وكانت الملائكة تحرسها، كما فى الحديث الشريف().

وكان الإمام الصادق عليه السلام يرسلها مع اُمّ فروة لقضاء حقوق أهل المدينة.

وكانت من أشراف العجم().

قصة زواجها

وقصة زواج السيدة حميدة عليها السلام بالإمام الصادق عليه السلام تتضمّن كرامات عديدة، حيث ورد أنّ ابن عكاشة بن محصن الأسدى دخل على أبى جعفر عليه السلام، وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده، فقدّم إليه عنباً، فقال: حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبى الصغير، وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لايشبع، وكله حبّتين حبّتين فإنه يستحب.

فقال لأبى جعفر عليه السلام: لأى شيء لا تزوّج أبا عبد الله عليه السلام، فقد أدرك التزويج؟

قال: وبين يديه صرّة مختومة.

فقال: سيجيء نخّاس() من أهل بربر فينزل دار ميمون فنشترى له بهذه الصرّة جارية.

قال: فأتى لذلك ما أتى.

فدخلنا يوماً على أبى جعفر عليه السلام، فقال: «ألا اُخبركم عن النخّاس الذى ذكرته لكم؟ قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية».

قال: فأتينا النخّاس، فقال: قد بعت ما كان عندی، إلّا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الاُخرى.

قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما، فأخرجهما.

فقلنا: بكم تبيع هذه الجارية المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا أنقص من سبعين ديناراً.

قلنا: نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغت ولا ندری ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكّوا وزنوا.

فقال النخّاس: لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين ديناراً لم اُبايعكم.

فقال الشيخ: ادنوا.

فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هی سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص.

فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبی جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان.

فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال لها: ما اسمك؟

قالت: حميدة.

فقال: حميدة فی الدنيا محمودة فی الآخرة، أخبرينی عنك، أبكر أنت أم ثيّب؟

قالت: بكر.

قال: وكيف ولا يقع فی أيدی النخّاسين شیء إلّا أفسدوه؟

فقالت: قد كان يجيئنی فيقعد منّی مقعد الرجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلًا أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّی، ففعل بی مراراً، وفعل الشيخ به مراراً.

فقال عليه السلام: يا جعفر خذها إليك، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام ().

المولود المبارك

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها، حتى أدّت إلیّ كرامة من الله لی، والحجّة من بعدی» ().

وعن أبی بصير قال: كنت مع أبی عبد الله عليه السلام فی السنة التی ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلمّا نزلنا الأبواء، وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه، وأكثره وأطابه، فبينا نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة: أنّ الطلق قد ضربنی، وقد أمرتنی أن لا أسبقك بابنك هذا.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه، ضاحكاً سنُّه.

فقلنا: أضحك الله سنّك، وأقرّ عينك ما صنعت حميدة؟

فقال: «وهب الله لی غلاماً، وهو خير مَن برأ الله (أی خلق الله من العدم) ولقد خبّرتنی بأمر كنت أعلم به منها».

قلت: جعلت فداك وما خبّرتك عنه حميدة؟

قال: «ذكرت أنه لمّا وقع من بطنها، وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أنّ تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و اله، وأمارة الإمام عليه السلام من بعده()، الحديث.

وفی رواية أخرى:

عن أبى بصير قال: حججنا مع أبى عبد الله عليه السلام فى السنة التى ولد فيها ابنه موسى عليه السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب، قال: فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة فقال له: إن حميدة تقول: قد أنكرت نفسى وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتى وقد أمرتنى أن لا أستبقك بابنك هذا.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فانطلق مع الرسول.

فلما انصرف قال له أصحابه: سرك الله وجعلنا فداك فما أنت صنعت من حميدة؟

قال: «سلمها الله وقد وهب لى غلاما وهو خير من برأ الله فى خلقه، ولقد أخبرتنى حميدة عنه بأمر ظنت أنى لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها».

فقلت: جعلت فداك وما الذى أخبرتك به حميدة عنه؟

قال: ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و اله وأمارة الوصى من بعده.

فقلت: جعلت فداك وما هذا من أمارة رسول الله صلى الله عليه و اله وأمارة الوصى من بعده؟

فقال لى: «إنه لما كانت الليلة التى علق فيها بجدى أتى آت جد أبى بكأس فيه شربة أرق من الماء وألين من الزبد وأحلى من الشهد وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن فسقاه إياه وأمره بالجماع، فقام فجامع فعلق بجدى، ولما أن كانت الليلة التى علق فيها بأبى أتى آت جدى فسقاه كما سقى جد أبى وأمره بمثل الذى أمره فقام فجامع فعلق بأبى، ولما أن كانت الليلة التى علق فيها بى أتى آت أبى فسقاه بما سقاهم وأمره بالذى أمرهم به فقام فجامع فعلق بى، ولما أن كانت الليلة التى علق فيها بابنى أتانى آت كما أتاهم ففعل بى كما فعل بهم، فقمت بعلم الله وإنى مسرور بما يهب الله لى فجامعت فعلق بابنى هذا المولود، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدى، إن نطفة الإمام مما أخبرتك، وإذا سكنت النطفة فى الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكا يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن؟ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم() ؟وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادى به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان اثبت تثبت فلعظيم ما خلقتك أنت صفوتى من خلقى وموضع سرى وعيبة علمى وأمينى على وحيى وخليفتى فى أرضى، لك ولمن تولاك أوجبت رحمتى ومنحت جنانى وأحللت جوارى، ثم وعزتى وجلالى لأصلين من عاداك أشد عذابى وإن وسعت عليه فى دنياى من سعة رزقى، فإذا انقضى الصوت صوت المنادى أجابه هو واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء يقول؟: شهد الله أنه لا ـ إله إلا ـ هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم()».؟

قال: «فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر واستحق زيارة الروح فى ليلة القدر».

قلت: جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل؟

قال: الروح هو أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل من الملائكة وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى: ؟تنزل الملائكة والروح()» ().؟

بخ بخ لک

وقالوا: لما ولد موسى بن جعفر عليه السلام دخل أبو عبد الله عليه السلام على حميدة البربرية أم موسى عليه السلام فقال لها: «يا حميدة بخ بخ حل الملك فى بيتك» ().

راعيتها لزوجها

وكانت السيدة حميدة مهتمة برعاية زوجها الإمام الصادق عليه السلام.
عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ولقد آذانى أكل الخل والزيت حتى إن حميدة أمرت بدجاجة مشوية فرجعت إلى نفسى» ().

أولادها

وقد رزقها الله من الإمام الصادق عليه السلام، مضافاً إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: إسحاق ومحمد وفاطمة ().

فقهها

كانت السيدة حميدة فقيهة بمذهب أهل البيت عليهم السلام وكان الإمام الصادق عليه السلام يرجع النساء إليها فى تعلم الأحكام الشرعية والسؤال عن المسائل الفقهية وما أشبه.
عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث قال: قلت له: إن معنا صبيا مولوداً فكيف نصنع به؟
فقال عليه السلام: «مر أمه تلقى حميدة فتسألها كيف تصنع بصبيانها».
فأتتها فسألتها كيف تصنع؟
فقالت: (إذا كان يوم التروية فأحرموا عنه وجردوه وغسلوه كما يجرد المحرم، وقفوا به المواقف، فإذا كان يوم النحر فارموا عنه واحلقوا رأسه، ثم زوروا به البيت، ومرى الجارية أن تطوف به بين الصفا والمروة)().

روايتها

وكانت السيدة حميدة عليها السلام من رواة أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام.
روى أبو بصير قال: دخلت على أم حميدة أعزيها بأبى عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: «اجمعوا كل من بينى وبينه قرابة» قالت: فما تركنا أحداً إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال: «إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة» ().
وفى حديث آخر: قال عليه السلام: «إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة ولم يرد علينا الحوض من يشرب من هذه الأشربة» فقال له بعضهم: أى أشربة هى؟ فقال: «كل مسكر» ().

تزويج ابنها

كانت السيدة حميدة عليها السلام ذات مكانة عالية عند أهل البيت عليهم السلام، وقد اهتمت بأمر تزويج ولدها الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهى التى اشترت السيدة نجمة (تكتم) والدة الإمام الرضا عليه السلام لولدها وزوجته منه بأمر الإمام الصادق عليه السلام، بل بأمر رسول الله صلى الله عليه و اله أيضاً.
عن على بن ميثم عن أبيه قال: (لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفر عليه السلام أم الرضا عليه السلام نجمة ذكرت حميدة أنها رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لها: «يا حميدة هى نجمة لابنك موسى، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض» فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة، وكانت لها أسماء منها: نجمة وأروى وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أساميها)().
وفى عيون أخبار الرضا عليه السلام عن عون بن محمد الكندى قال: سمعت أبا الحسن على بن ميثم يقول: ما رأيت أحداً قط أعرف

بـأمر الأئمـة عليهم السـلام وأخبـارهم ومناكحهم منه، قال: اشترت حميـدة المصـفاة وهى أم أبى الحسن موسـى بن جعفر عليه السـلام وكانت من أشـراف العجم جاريـة مولـدة واسـمها تكتم، وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصـفاة حتى أنهـا مـا جلست بين يـديها منـذ ملكتهـا إجلالا لها، فقالت لابنها موسـى عليه السـلام: يا بنى إن تكتم جاريـة ما رأيت جاريـة قط أفضل منها ولست أشك أن الله تعالى سيطهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيرا، فلما ولدت له الرضا ع سماها الطاهرة) ().

بكاؤها على زوجها

وقـد بكت السـيدة حميـدة على زوجها فى وفاته وكلما كانت تـذكره، كما مر فى رواية أبى بصـير قال: (دخلت على أم حميدة أعزيها بأبى عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها) ().

الفصل العاشر

الفصل العاشر

السيدة تكتم الطاهرة عليها السلام

والدة الإمام الرضا عليه السلام

نسبها

هى السيدة الجليلة نجمة عليها السلام والدة الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام.

ومن أسمائها: (تكتم) بضم أوله وسكون الكاف وفتح التاء الفوقانية قبل الميم. و(طاهرة) و(أروى) و(سكن النوبية) و(سمان).

وقيل: (خيزران المرسية)، وقيل: (صقر)، وقيل: (شقراء النوبية).

كنيتها: أم البنين ().

من فضائلها

روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه فى العيون:

تسـمّى باسـمها حين ملكها أبو الحسن موسـى بن جعفر عليه السـلام وهى اُمّ ولده الإمام الرضا عليه السـلام، كانت من أشراف العجم، جارية مولدة، وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها (حميدة المصفّاة) حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها.

فقالت لابنها موسـى عليه السـلام: يا بنى، إنّ تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشك أنّ الله تعالى سـيظهر نسـلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك، فاستوص خيراً بها، فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة ().

إن الله أمر بشرائها

روى عن أبى الحسن الكاظم عليه السلام أنه قال: «والله ما اشتريت هذه الأمة إلّا بأمر الله ووحيه».

فسئل عن ذلك؟

فقال: «بينا أنا نائم، إذ أتانى جدّى وأبى، ومعهما شقّة () حرير، فنشراها، فإذا قميص فيه صورة هذه الجارية، فقال: يا موسى، ليكوننّ من هذه الجارية خير أهل الأرض، ثم أمرنى إذا ولدته أن اُسمّيه علياً، وقالا: إنّ الله تعالى يظهر به العدل والرأفة، طوبى لمن صدّقه، وويل لمن عاداه وجحده وعانده» ().

ويستفاد من هذه الأخبار أنّ الجاريات اُمّهات الأئمة الأطهار عليهم السلام إنما يشترين بأمر الله تعالى، ولعلّ السرّ فى ذلك هو إرادته سبحانه بالإضافة إلى طهارتهنّ إظهار أنه لا فرق بين الحرّة والأمة من هذه الجهة.

الرسول صلى الله عليه و اله يأمر بالزواج الطاهر

روى أنّ حميدة اُمّ موسى بن جعفر عليه السلام لمّا اشترت نجمة رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لها: يا حميدة، هبى نجمة لابنك موسى عليه السلام فإنه سيلد له منها خير أهل الأرض فوهبتها له().

قال على بن ميثم: سمعت أبى يقول: سمعت أمى تقول: كانت نجمة بكراً لما اشترتها حميدة.

عند ما حملت بالنور

روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه عن نجمة عليها السلام اُمّ الإمام الرضا عليه السلام أنّها قالت:

لمّا حملت بابنى على لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع فى منامى تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطنى فيفزعنى ذلك ويهوّلنى، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً.

فلمّا وضعته، وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، يحرّك شفتيه كأنه يتكلّم، فدخل إلىّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لى: «هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك».

فناولته إيّاه فى خرقة بيضاء، فأذّن فى اُذنه الأيمن وأقام فى الأيسر، ودعا بماء الفرات فحنّكه، ثم ردّه إلىّ، فقال: «خذيه فإنه بقية الله فى أرضه» ().

ولدت السيدة نجمة عليها السلام ولدها الطاهر الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام يوم الجمعة بالمدينة المنورة، وقيل: يوم الخميس، لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة، بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام بخمس سنين، رواه ابن بابويه، وقيل: سنة إحدى وخمسين ومائة().

فى مدرسة أهل البيت عليهم السلام

تولت السيدة الجليلة حميدة عليها السلام والدة الإمام الكاظم عليه السلام بتربية وتعليم السيدة نجمة عليها السلام حتى تعلمت الكثير من علوم آل محمد عليهم السلام، كما تربت وتعلمت من زوجها الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام.

قمة الأدب

كانت السيدة نجمة عليها السلام فى قمة الأخلاق والأدب الإسلامى، وكانت أسوة حسنة للنساء فى ذلك.

فقد ورد:

(أن تكتم كانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها)().

الفصل الحادى عشر

الفصل الحادى عشر

السيّدة سبيكة عليها السلام

والدة الإمام محمّد بن على الجواد عليه السلام

نسبها

هى السيدة سبيكة النوبية عليها السلام والدة الإمام محمد بن على الجواد عليه السلام.

ومن أسمائها أيضاً: (درة) و(خيزران) و(ريحانة).

وقيل: (سكينة).

كنيتها: (أم الحسن).

ذكر الشيخ الكلينى: أنّ أُمّ الإمام محمد بن على الجواد عليه السلام هى أُمّ ولد يقال لها: سبيكة نوبية.

وروى: أنها عليها السلام كانت من أهل بيت مارية القبطية أُمّ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و اله ().

وفى البحار: وأُمّه أُمّ ولد تدعى (درّة) وكانت مرّسيّة أو مريسية() ثم سمّاها الرضا عليه السلام: (خيزران)().

من فضائلها

كانت السيدة سبيكة عليها السلام من أفضل نساء زمانها، وقد أشار إليها النبى الأعظم صلى الله عليه و اله بقوله: «بأبى ابن خيرة الإماء النوبية الطيّبة» ().

المعصوم عليه السلام يبلغها السلام

وفى خبر يزيد بن سليط، وملاقاته للإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى طريق مكة المكرمة وهم يريدون العمرة:

قال الإمام أبو إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام:

«إنى أُؤخذ فى هذه السنة، والأمر إلى ابنى على، سمىّ على وعلى.

فأمّا على الأول فعلى بن أبى طالب عليه السلام.

وأمّا على الآخر فعلى بن الحسين عليه السلام.

أُعطى فهم الأول وحكمته وبصره وودّه ودينه ومحنته.

ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلّم إلاّ بعد موت هارون بأربع سنين».

ثم قال: «يا يزيد، فإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه، فبشّره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك وسيعلمك أنّك لقيتنى، فأخبره عند ذلك أنّ الجارية التى يكون منها هذا الغلام جارية أهل بيت مارية القبطية() جارية رسول الله صلى الله عليه و اله، وإن قدرت أن تبلغها منّى السلام فافعل ذلك» ().

عند ولادة النور

روى ابن شهرآشوب عن حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قالت:

لمّا حضرت ولادة الخيزران أُمّ أبی جعفر علیه السلام، دعانی الرضا علیه السلام، فقال لی: «یا حکیمهٔ، احضری ولادتها وأخلنی وإیّاها والقابلهٔ بیتاً» ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علینا.

فلمّا أخذها الطلق() طفی المصباح وبین یدیها طست، فاغتمّت بطفی المصباح، فبینا نحن کذلک إذ بدر أبو جعفر علیه السلام فی الطست وإذ علیه شیء رقیق کهیئهٔ الثوب یسطع نوره حتی أضاء البیت فأبصرناه.

فأخذته فوضعته فی حجری ونزعت عنه ذلک الغشاء.

فجاء الرضا علیه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه فوضعه فی المهد وقال لی: «یا حکیمهٔ، إلزمی مهده».

قالت: فلمّا کان فی الیوم الثالث رفع بصره إلی السماء، ثم نظر یمینه ویساره ثم قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله».

فقمت ذعرهٔ () فزعهٔ، فأتیت أبا الحسن علیه السلام فقلت: سمعت من هذا الصبی عجباً.

فقال: «وما ذاک»؟

فأخبرته الخبر.

فقال: «یا حکیمهٔ، ما ترون من عجائبه أکثر» ().

الفصل الثانی عشر

الفصل الثانی عشر

السیّدهٔ سمانهٔ المغربیهٔ علیها السلام

والدهٔ الإمام

علی بن محمد الهادی علیه السلام

نسبها

هی السیدهٔ سمانهٔ المغربیهٔ علیها السلام، والدهٔ الإمام علی الهادی علیه السلام

ومن أسمائها: (سوسن) و (منفرشهٔ المغربیهٔ).

کنیتها: (أم الحسن) و(أم الفضل).

فضائلها

کانت علیها السلام من أفضل نساء زمانها.

وقد تولّی الإمام الجواد علیه السلام تربیتها وتهذیبها، فأقبلت علی طاعهٔ الله وعبادته، وکانت من القانتات المتهجّدات، والتالیات لکتاب الله، وکانت من التقوی والورع بحیث لا یقربها شیطان مارد.

روی عن أبی الحسن الهادی علیه السلام أنه قال:

«أُمّی عارفهٔ بحقّی وهی من أهل الجنهٔ، لا یقربها شیطان مارد، ولا ینالها کید جبّار عنید، وهی مکلوءهٔ() بعین الله التی لا تنام، ولا تختلف عن اُمّهات الصدّیقین والصالحین» ().

الزواج المبارک

روى محمد بن الفرج بن إبراهيم قال: دعانى أبو جعفر محمّد بن على عليه السلام فأعلمنى أنّ قافلة قد قدمت وفيها نخّاس ومعه جوار، ودفع إلىّ سبعين ديناراً، وأمرنى بابتياع جارية وصفها لى، فمضيت وعملت بما أمرنى، فكانت الجارية اُمّ أبى الحسن عليه السلام ().

المولود الطاهر

ولدت السيدة سمانة عليها السلام مولودها الطاهر الإمام الهادى عليه السلام فى المدينة المنورة، وقيل فى بصريا () من يثرب() فى اليوم الخامس عشر من ذى الحجة، أو الثانى من رجب، سنة مائتين واثنتى عشرة، وقيل: فى الثالث من شهر رجب عام مائتين وأربع عشرة للهجرة.

الفصل الثالث عشر

الفصل الثالث عشر

السيّدة حديث عليها السلام
والدة الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

نسبها

هى السيدة (حُديث) عليها السلام والدة الإمام الحسن العسكرى عليه السلام.
ومن أسمائها: (سُليل) و(جدة).
وقيل: (سمانة)، وقيل: (سوسن).

من فضائلها

كانت عليها السلام من العارفات الصالحات، وكفى فى فضلها أنها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبى محمد العسكرى عليه السلام.
فقد روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن على الرضا اُخت أبى الحسن صاحب العسكر عليهم السلام فى سنة اثنتى وستين ومائتين، فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت لى من تأتم بهم.
ثم قالت: والحجة بن الحسن بن على عليه السلام فسمته.
فقلت لها: جعلنى الله فداك معاينة أو خبراً؟
فقالت: خبراً عن أبى محمّد عليه السلام كتب به إلى اُمّه.
فقلت لها: فأين الولد؟
فقالت: مستور.
فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟
فقالت: إلى الجدة اُم أبى محمد عليه السلام.
فقلت لها: أقتدى بمن وصيّته إلى امرأة؟
فقالت: اقتداء بالحسين بن على عليه السلام، فإنّ الحسين بن على عليه السلام أوصى إلى اُخته زينب بنت على عليها السلام فى الظاهر، فكان ما يخرج عن على بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب عليها السلام ستراً على على بن الحسين عليه السلام ().

وقد أثنى عليها الإمام الهادى عليه السلام وأشاد بمكانتها وسمو منزلتها وكراماتها، فقال عليه السلام:

«سليل وهو اسمها مسلولة من الآفات والأرجاس والأنجاس».

وروى عن العالم عليه السلام أنه لمّا دخلت سُلَيْل أُمّ الإمام الحسن العسكرى عليه السلام على الإمام الهادى عليه السلام قال: «سُلَيْل سلّت من كل آفة وعاهة، ومن كل رجس ونجاسة، ثم قال: لا تلبثين حتى يعطيك الله عزّوجلّ حجّته على خلقه الذى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

المولود الطاهر

روى العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى بحاره: أنه كان مولد أبى محمد عليه السلام بالمدينة فى شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وأُمّه أُمّ ولد يقال لها حديثة ().

الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

السيّدة نرجس عليها السلام

والدة الإمام المهدى المنتظر عليه السلام

نسبها

هى السيدة نرجس عليها السلام بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمّها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون وصى المسيح عليه السلام.

ومن أسمائها أيضاً: (مليكة) و(صقيل) و(سوسن) و(ريحانة) و(مريم).

وقيل: (حكيمة)، وقيل: (خمط).

ولكن أشهر أسمائها: (نرجس).

وكنيتها: أُمّ محمد.

الإمام الهادى عليه السلام يأمر بشرائها

روى بشر بن سليمان النخّاس، وهو من ولد أبى أيّوب الأنصارى، أحد موالى أبى الحسن الهادى عليه السلام وأبى محمد العسكرى عليه السلام وجارهما بسرّ من رأى، قال:

كان مولانا أبو الحسن على بن محمّد العسكرى عليه السلام فقّهنى فى أمر الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كمُلت معرفتى فيه، فأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام، فبينما أنا ذات ليلة فى منزلى بسرّ من رأى، وقد مضى هويّ () من الليل إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم، رسول مولانا أبى الحسن على بن محمد عليه السلام يدعونى إليه.

فلبست ثيابى ودخلت عليه، فرأيته يحدّث أبنه أبا محمد عليه السلام وأُخته حكيمة عليها السلام من وراء الستر.

فلمّا جلست قال: يا بشر، إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم، يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنّى

مُزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها شأو() الشيعة فی الموالاة بها: بسرّ اُطلعك عليه، واُنفذك فی ابتياع أمة.

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومی ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجّه بها إلی بغداد، وأحضر مَعْبَر() الفرات() ضَحوة كذا.

فإذا وصلت إلی جانبك السبايا، وبرزن الجواری منها، بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بنی العباس، وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد علی المسمّی عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلی أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخّاس، فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: وا هتك ستراه.

فيقول بعض المبتاعين: علیّ بثلاثمائة دينار، فقد زادنی العفاف فيها رغبة.

فتقول بالعربية: لو برزت فی زی سليمان عليه السلام وعلی مثل سرير ملكه ما بدت لی فيك رغبة، فأشفق علی مالك.

فيقول النخّاس: فما الحيلة، ولابدّ من بيعك؟.

فتقول الجارية: وما العجلة؟ ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبی إليه وإلی أمانته وديانته.

فعند ذلك قم إلی عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معی كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف، كتبه بلغة رومية وخطّ رومی ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاؤه، فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله فی ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ما حَدِّه() لی مولای أبو الحسن عليه السلام فی أمر الجارية.

فلمّا نظرت فی الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخّاس: بعنی من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة() المغلّظة أنه متی امتنع من بيعها منه قتلت نفسها.

فما زلت أشاحه فی ثمنها حتی استقرّ الأمر فيه علی مقدار ما كان أصحبنيه مولای عليه السلام من الدنانير فی الشستقة (أی الصرّة) الصفراء، فاستوفاه منّی وتسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلی حجرتی التی كنت آوی إليها ببغداد.

أنا مليكة

فما أخذها القرار حتی أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهی تلثمه() وتضعه علی خدّها، وتُطبقه علی جفنها وتمسحه علی بدنها.

فقلت تعجّباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟

قالت: أيها العاجز، الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء عليهم السلام، أعرنی سمعك وفرّغ لی قلبك.

أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم.

واُمّی من ولد الحواريين تنسب إلی وصی المسيح عليه السلام شمعون.

اُنبئك العجب العجيب: إنّ جدّی قيصر أراد أن يزوّجنی من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع فی قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوی الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من اُمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر إلی صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة ().

فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكّفاً ()، ونشرت أسفار الإنجيل، تساقطت الصلبان من الأعالی فلصقت بالأرض، وتقوّضت() الأعمدة فانهارت إلی القرار.

وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدّی: أيها الملك، اُعفنا من ملاقاة هذه

النحوس الدالّة على زوال هذا الدين المسيحى والمذهب الملكانى.

فتطيّر جدّى من ذلک تطيّراً شديداً وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر() المنكوس جدّه لأُزوّج منه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

فلمّا فعلوا ذلک حدث على الثانى ما حدث على الأول، وتفرّق الناس، وقام جدّى قيصر مغتمّاً، ودخل قصره، واُرخيت الستور.

الرسول صلى الله عليه و اله يخطبها من عيسى عليه السلام

فرأيت فى تلک الليلة كأنّ المسيح عليه السلام والشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدّى، ونصبوا فيه منبراً يبارى() السماء علواً وارتفاعاً فى الموضع الذى كان جدّى نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد صلى الله عليه و اله مع فتية وعدّة من بنيه، فيقوم إليه المسيح عليه السلام فيعتنقه، فيقول صلى الله عليه و اله: يا روح الله إنّى جئتک خاطباً من وصيّک شمعون فتاته مليكة لابنى هذا، وأومأ بيده إلى أبى محمد عليه السلام صاحب هذا الكتاب.

فنظر المسيح عليه السلام إلى شمعون، فقال له: قد أتاک الشرف، فصل رحمک برحم رسول الله صلى الله عليه و اله.

قال: قد فعلت.

فصعد ذلک المنبر وخطب محمد صلى الله عليه و اله وزوّجنى منه، وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنو محمد صلى الله عليه و اله والحواريون.

فلمّا استيقظت من نومى أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبى وجدّى مخافة القتل، فكنت أسرّها فى نفسى ولا اُبديها لهم.

الإفراج عن أسرى المسلمين

وضرب صدرى بمحبة أبى محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسى، ودقّ شخصى، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقى فى مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّى وسأله عن دوائى.

فلمّا برح به اليأس قال: يا قرّة عينى فهل تخطر ببالک شهوة فأُزودكها فى هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدّى أرى أبواب الفرج علىّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن فى سجنک من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدّقت عليهم، ومننتهم بالخلاص، لرجوت أن يهب المسيح واُمّه عليهما السلام لى عافية وشفاءً.

فلمّا فعل ذلک جدّى تجلّدت فى إظهار الصحة فى بدنى، وتناولت يسيراً من الطعام، فسرّ بذلک جدّى، وأقبل على إكرام الأُسارى وإعزازهم.

إسلامها

فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيدة النساء عليها السلام قد زارتنى ومعها مريم بنت عمران عليها السلام وألف وصيفة() من وصائف الجنان، فتقول لى مريم: هذه سيدة نساء العالمين، واُمّ زوجک أبى محمد عليه السلام.

فأتعلّق بها وأبكى وأشكو إليها امتناع أبى محمد عليه السلام من زيارتى.

فقالت لى سيدة النساء عليها السلام: إنّ ابنى عليه السلام لا يزورک وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى، وهذه اُختى مريم عليها السلام تبرأ إلى الله تعالى من دينک، فإنّ ملت إلى رضى الله عزّوجلّ ورضى المسيح ومريم عليهما السلام عنک وزيارة أبى محمد عليه السلام إيّاک فقولى:

?أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ أبى محمّداً رسول الله.?

فلمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتني سيدة النساء عليها السلام إلى صدرها، فطيّبت لي نفسي وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمد عليه السلام إيّاك فإني منفذته إليك.

فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبي محمد.

في لقاء الحبيب

فلمّا كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي، فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟

فقال: ما كان تأخيري عنك إلّا لشركك، وإذ قد أسلمت فإنّي زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان.

فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قصة الأسر

قال بشر: فقلت لها: كيف وقعت في الأسر؟

فقالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي إنّ جدّك سيسرب() جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم، فعليك اللحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر أحد بي بأنّي ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطّلاعي إيّاك عليه.

ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي، فأنكرته وقلت: نرجس.

فقال: اسم الجواري.

رومية تتكلم بالعربية

فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟

قالت: بلغ من ولوع () جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانه في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً، وتفيدني العربية حتى استمرّ عليها لساني واستقام.

البشرى بشرف الأبد

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام، فقال لها: كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه و اله؟

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله صلى الله عليه و اله ما أنت أعلم به منّي؟

قال: فإنّي أُريد أن أُكرمك، فأيّما أحب إليك: عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك بشرف الأبد؟

قالت: بل البشرى.

قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: ممّن؟

قال عليه السلام: ممّن خطبك رسول الله صلى الله عليه و اله له من ليل كذا من شهر كذا، من سنة كذا بالرومية.

قالت: من المسیح علیه السلام ووصیّه.

قال: ممّن زوّجک المسیح علیه السلام ووصیّه؟

قالت: من ابنک أبی محمد علیه السلام.

قال: فهل تعرفینه؟

قالت: وهل خلوت لیلهٔ من زیارته إیّای منذ اللیلهٔ التی أسلمت فیها علی ید سیدهٔ النساء، اُمّه؟

علمیها الفرائض والسنن

فقال أبو الحسن الهادی علیه السلام: یا کافور اُدع لی اُختی حکیمهٔ علیها السلام.

فلمّا دخلت علیه قال لها:ها هیه.

فاعتنقتها طویلًا، وسرّت بها کثیراً.

فقال لها مولانا علیه السـلام: یا بنت رسول الله اخرجیها إلی منزلک، وعلّمیها الفرائض والسـنن، فإنها زوجهٔ أبی محمد علیه السلام واُمّ القائم علیه السلام ().

فی لیلهٔ النصف من شعبان

روت السـیّدهٔ حکیمهٔ علیها السـلام بنت أبی جعفر الجواد علیه السـلام وقالت: بعث إلیّ أبو محمد الحسن بن علی علیه السلام فقال: یا عمّـهٔ اجعلی إفطارک اللیلـهٔ عندنا فإنها لیلهٔ النصف من شـعبان، فإنّ الله تبارک وتعالی سـیظهر فی هذه اللیلهٔ الحجّهٔ علیه السـلام، وهو حجّته فی أرضه.

قالت: فقلت له: ومن اُمه؟

قال لی: نرجس؟

قلت له: والله جعلنی الله فداک ما بها أثر.

فقال: هو ما أقول لک.

قالت: فجئت فلمّا سلّمت وجلست، جاءت تنزع بخفی وقالت لی: یا سیدتی کیف أمسیت؟

فقلت: بل أنت سیدتی وسیدهٔ أهلی.

قالت: فأنکرت قولی وقالت: ما هذا یا عمّهٔ؟

قالت: فقلت لها: یا بنیهٔ إنّ الله تعالی سیهب لک فی لیلتک هذه غلاماً سیداً فی الدنیا والآخرهٔ.

قالت: فخجلت واستحیت.

فلمّا أن فرغت من صـلاهٔ العشاء الآخرهٔ وأخذت مضجعی، فرقدت، فلمّا أن کان فی جوف اللیل قمت إلی الصلاهٔ، ففرغت من صلاتی وهی نائمهٔ لیست بها حادثهٔ، ثم جلست معقّبهٔ، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعهٔ وهی راقدهٔ، ثم قامت وصلّت ونامت.

قالت السیّدهٔ حکیمهٔ علیها السلام: وخرجت أتفقّد الفجر وإذا بالفجر الأول کذبه السرحان وهی نائمهٔ.

قالت السیّدهٔ حکیمهٔ علیها السلام: فدخلتنی الشکوک.

فصاح بی أبو محمد علیه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلی یا عمّهٔ فهاک الأمر قد قرب.

وقالت: فجلست فقرأت? ألم السـجدهٔ ?و?یس، ?فبینما أنا کـذلک إذ انتبهت فزعـهٔ، فوثبت إلیها، فقلت: اسم الله علیک، ثم قلت لها: تحسّین شیئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعى نفسك واجمعى قلبك، فهو ما قلت لك.

قال السيّدة حكيمة عليها السلام: ثم أخذتنى فترة وأخذتها فترة، فتنبّهت بحس سيدى، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجد على أرض يتلقّى بمساجده، فضممته إلىّ فإذا أنا به عليه السلام نظيف منظّف.

فصاح بى أبو محمد عليه السلام: هلمّى إلىّ ابنى يا عمّة.

فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إليته وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه فى فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلّم يا بنى.

فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه و اله عبده ورسوله، ثم صلّى على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم().

قال أبو محمد عليه السلام: يا عمّة، اذهبى به إلى اُمّه ليسلّم عليها، وائتنى به.

فذهبت به، فسلّم عليها ورددته ووضعته فى المجلس.

ثم قال: يا عمّة، إذا كان اليوم السابع فأتنا.

قالت السيّدة حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لاُسلّم على أبى محمد عليه السلام، وكشفت الستر لأتفقّد سيدى، فلم أره، فقلت له: جعلت فداك، ما فعل سيدى؟

فقال: يا عمّة، استودعناه الذى استودعته اُمّ موسى عليه السلام.

قالت السيّدة حكيمة: فلمّا كان فى اليوم السابع، جئت وسلّمت وجلست.

فقال عليه السلام: هلمّى إلىّ ابنى، فجئت بسيدى وهو فى الخرقة، ففعل به ما فعل فى الاُولى، ثم أدلى لسانه فى فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلّم يا بنىّ.

فقال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله، وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمّة (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية:

بسم الله الرحمن الرحيم? وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ? وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ()» ().?

السيدة صقيل

وقد ذكر المحدث القمّى: ? إنّ اُمّ الإمام الثانى عشر الحجّة بن الحسن صاحب الزمان (صلوات الله عليه وعلى آبائه ما توالت الأزمان)، هى مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، واُمّها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون وصى المسيح عليه السلام ولما اُسرت سمّت نفسها نرجس، لئلاّ يعرفها الشيخ الذى وقعت إليه، ولمّا اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنوّر سمّيت صقيلا ().

ليلة الميلاد

روى الشيخ الطوسى رحمة الله عليه فى كتاب (الغيبة) قصة الميلاد المبارك كالتالى:

عن السيّدة حكيمة عليها السلام بنت محمد بن على الرضا عليه السلام أنها قالت: بعث أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين فى النصف من شعبان قال: يا عمّة اجعلى الليلة إفطارك عندى فإنّ الله عزّوجلّ سيسرّك بوليّه وحجّته على خلقه خليفتى من بعدى.

قالت حكيمة: فتداخلنى لذلك سرور شديد وأخذت ثيابى علىّ وخرجت من ساعتى حتى انتهيت إلى أبى محمد عليه السلام وهو جالس فى صحن داره وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيدى، الخلف ممّن هو؟

قال: من سوسن.

فأدرت طرفى فيهنّ فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن.

قالت حكيمة: فلمّا أن صلّيت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة فأفطرت أنا وسوسن وبايتّها فى بيت واحد.

فغفوت غفوة، ثم استيقظت، فلم أزل مفكّرة فيما وعدنى أبو محمد عليه السلام من أمر ولى الله عليه السلام، فقمت قبل الوقت الذى كنت أقوم فى كل ليلة للصلاة، فصلّيت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة، وخرجت فزعة، وأسبغت الوضوء ثم عادت، فصلّت صلاة الليل وبلغت الوتر، فوقع فى قلبى أنّ الفجر قد قرب، فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبى الشك من وعد أبى محمد عليه السلام فنادانى من حجرته: لا تشكّى وكأنّك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى.

قالت السيّدة حكيمة: فاستحييت من أبى محمد عليه السلام وممّا وقع فى قلبى، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة، فإذا هى قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها على باب البيت فقلت: بأبى أنت وأُمّى هل تحسّين شيئاً؟

فقالت: نعم يا عمّة إنّى لأجد أمراً شديداً.

قلت: لا خوف عليك إن شاء الله تعالى.

وأخذت وسادة فألقيتها فى وسط البيت وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة، فقبضت على كفّى وغمزت غمزة شديدة، ثم أنّت أنّة وتشهّدت، ونظرت تحتها فإذا أنا بولى الله (صلّى الله عليه) متلقّياً الأرض بمساجده، فأخذت بكتفيه فأجلسته فى حجرى فإذا هو نظيف مفروغ منه.

فنادانى أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة هلمّى فأتينى بابنى.

فأتيته به فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها، ثمّ أدخله فى فيه فحنّكه ثمّ أدخله فى اُذنيه وأجلسه فى راحته اليسرى، فاستوى ولىّ الله عليه السلام جالساً فمسح يده على رأسه وقال له: يا بنى انطق بقدرة الله.

فاستعاذ ولىّ الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح بسم الله الرحمن الرحيم? وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ? وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ()، ?وصلّى على رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتّى انتهى إلى أبيه.

فناولنيه أبو محمّد عليه السلام وقال: يا عمّة ردّيه إلى اُمّه حتّى? تَقَرَّ عَيْنُها وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ? ().

فرددته إلى اُمّه وقد انفجر الفجر الثانى فصلّيت الفريضة وعقّبت إلى أن طلعت الشمس، ثمّ ودّعت أبا محمّد عليه السلام وانصرفت إلى منزلى.

فلمّا كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولى الله عليه السلام فصرت إليهم، فبدأت بالحجرة التى كانت سوسن فيها فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً فكرهت أن أسأل.

فدخلت على أبى محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأ بالسؤال فبدأنى، فقال: هو يا عمّة فى كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيّب الله شخصى وتوفّانى ورأيت شيعتى قد اختلفوا فأخبرى الثقات منهم وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإنّ ولى الله يغيّبه الله عن خلقه، ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل عليه السلام فرسه?لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً()،().?

إرهاصات الولادة

قالت السيدة حكيمة عليها السلام: قرأت على أمه نرجس وقت ولادته: التوحيد والقدر وآية الكرسى فأجابنى من بطنها بقراءتى، ثم وضعته ساجدا إلى القبلة، فأخذه أبوه وقال: «انطق بإذن الله».

فتعوذ عليه السلام وسمى وقرأ?: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض ?الآيتين() وصلى على محمد وعلى وفاطمة والأئمة واحدا واحدا باسمه إلى آخرهم، وكان مكتوبا على ذراعه الأيمن?: جاءَ الْحَقُّ وزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً()،().?

وأسند الشيخ أبو جعفر رحمة الله عليه إلى محمد بن على إلى محمد بن عبد الله المطهرى قال: قصدت حكيمة أسألها عن الحجة عليه السلام؟

فقالت: لما حضرت نرجس الولادة، قال الحسن العسكرى عليه السلام: اقرئى عليها? إنا أنزلناه.?

فقرأت فجاوبنى الجنين بمثل قراءتى وسلّم على، ففزعت.

فقال أبو محمد عليه السلام: لا تعجبين من أمر الله إنه منطقنا بالحكمة صغارا ويجعلنا حجة فى الأرض كبارا.

فغيبت عنى نرجس فصرخت إليه، فقال عليه السلام: ارجعى فستجدينها، فرجعت فإذا بها عليها نور غشينى، فإذا الصبى ساجدا لوجهه، رافعا إلى السماء سبابته، ناطقا بتوحيد ربه ورسالة نبيه وإمامة آبائه إلى أن بلغ إلى نفسه وقال: «اللهم أنجز لى وعدى و أتمم لى أمرى» ().

وبعد أربعين يوماً

وقالت السيدة حكيمة عليها السلام: دخلت على أبى محمد عليه السلام بعد أربعين يوما من ولادة نرجس، فإذا مولانا صاحب الزمان عليه السلام يمشى فى الدار، فلم أر لغة أفصح من لغته.

فتبسم أبو محمد عليه السلام فقال: «إنا معاشر الأئمة ننشأ فى يوم كما ينشأ غيرنا فى سنة».

قالت: ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عنه؟

فقال: «استودعناه الذى استودعته أم موسى ولدها» ().

زيارتها الشريفة

كانت السيدة نرجس عليها السلام جليلة القدر، ومتميزة بمكانة عالية عند الله عزوجل، فهى صديقة طاهرة، تقية نقية، رضية مرضية، وقد ورد فى زيارتها ما يدل على علو شأنها:

السلام على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الصادق الأمين.

السلام على مولانا أمير المؤمنين.

السلام على الأئمّة الطاهرين الحجج الميامين.

السلام على والدة الإمام، والمودعة أسرار الملك العلّام، والحاملة لأشرف الأنام.

السلام عليك أيّتها الصدّيقة المرضية.

السلام عليك يا شبيهة اُمّ موسى، وابنة حوارى عيسى.

السلام عليك أيّتها التقية النقية.

السلام عليك أيّتها الرضية المرضية.

السلام عليك أيّتها المنعوتة فى الإنجيل، المخطوبة من روح الله الأمين، ومن رغب فى وصلتها محمّد سيّد المرسلين، والمستودعة أسرار ربّ العالمين.

السلام عليك وعلى آبائك الحواريين.

السلام عليك وعلى بعلك وولدك.

السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر.

أشهد أنّك أحسنت الكفالة، وأدّيت الأمانة، واجتهدت فى مرضات الله، وصبرت فى ذات الله، وحفظت سرّ الله، وحملت وليّ الله، وبالغت فى حفظ حجّة الله، ورغبت فى وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقّهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة عليهم، مؤثرة هواهم.

وأشهد أنّك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدية بالصالحين، راضية مرضية، تقية نقية، زكية، فرضى الله عنك وأرضاك، وجعل الجنّة منزلك ومأواك، فلقد أولاك من الخيرات ما أولاك، وأعطاك من الشرف ما به أغناك، فهنّاك الله بما منحك من الكرامة وأمراك» ().

شفاعتها عليها السلام

ومن الشواهد الدالّة على عظم مكانتها عليها السلام أنّها أصبحت ملاذاً ومأوىً للمتوسّلين الذين يلتمسون شفاعتها عليها السلام، ففى الدعاء بعد زيارتها نقرأ:

«اللهمّ إيّاك اعتمدت، ولرضاك طلبت، وبأوليائك إليك توسّلت، وعلى غفرانك وحلمك اتّكلت، وبك اعتصمت، وبقبر أُمّ وليّك لذت، فصلّ على محمّد وآل محمّد، وانفعنى بزيارتها، وثبّتنى على محبّتها، ولا تحرمنى شفاعتها، وشفاعة ولدها، وارزقنى مرافقتها، واحشرنى معها ومع ولدها، كما وفّقتنى لزيارة ولدها وزيارتها، اللهمّ إنّى أتوجّه إليك بالأئمّة الطاهرين، وأتوسّل إليك بالحجج الميامين، من آل طه ويس، أن تصلّى على محمّد وآل محمّد الطيّبين، وأن تجعلنى من المطمئنين الفائزين، الفرحين المستبشرين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واجعلنى ممّن قبلت سعيه، ويسّرت أمره، وكشفت ضرّه، وآمنت خوفه، اللهمّ بحقّ محمّد وآل محمّد، صلّ على محمّد وآل محمّد، ولا تجعله آخر العهد من زيارتى إيّاها، وارزقنى العود إليها، أبداً ما أبقيتنى، وإذا توفّيتنى فاحشرنى فى زمرتها، وأدخلنى فى شفاعة ولدها، وشفاعتها، واغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات، وآتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا برحمتك عذاب النار، والسلام عليكم يا ساداتى ورحمة الله وبركاته» ().

التوسّل بالسيّدة نرجس عليها السلام

ثم إنّ السيّدة نرجس عليها السلام هى باب من أبواب الله تعالى يقصده المحتاجون والمنكوبون فلا يعودوا إلّا بحوائج مقضية وهموم مكشوفة بإذن الله تعالى، والشواهد على ذلك كثيرة ومنها:

ما نقل فى أحوال الميرزا محمّد تقى الشيرازى رحمة الله عليه أنّه قد أصاب مدينة سامراء مرض الطاعون وأخذ من أهلها مأخذاً عظيماً بحيث إنّ أهالى الموتى عجزوا عن دفن موتاهم فأصبحوا يأتون بهم ويتركونهم فى الشوارع آنذاك.

وفى شدّة المحنة جاء الميرزا محمّد تقى الشيرازى إلى منزل السيّد محمّد الفشاركى رحمة الله عليه الذى كان فى منزله مع كوكبة من العلماء فدار البحث حول الوباء الذى يهدّد حياة الجميع وبينما هم على ذلك وإذا بالميرزا الشيرازى يلتفت إليهم قائلاً: إذا أصدرت حكماً فهل هو نافذ أم لا؟

فردّ الجميع: نعم إنّه نافذ ويجب إجراؤه.

فقال الميرزا: إنّى أصدرت حكماً على جميع الشيعة القاطنين فى سامراء أن يقرؤوا زيارة عاشوراء من اليوم إلى عشرة أيّام ويهدوا ثوابها إلى روح السيّدة نرجس (سلام الله عليها) والدة الإمام الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ليبتعد عنهم البلاء.

فأبلغ الحاضرون حكمه ذاك لجميع الشيعة.

فشرع الموالون بقراءة الزيارة، وإذا بالطاعون يرتفع عنهم منذ قراءتهم للزيارة، بينما بقى غيرهم يموتون كالعادة حتّى تجلّى الأمر للجميع.

فسأل بعض أتباع المذاهب الأُخرى أبناء الشيعة فى سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم، فأخبروهم بالحال، فشرعوا بقراءة الزيارة وإهدائها إلى السيّدة نرجس عليها السلام فدفع البلاء عن الجميع.

الخاتمة

كان هذا موجزاً عن أحوال أُمّهات المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

أمّا التفاصيل فغالبها اختفت علينا بسبب الظالمين الذين أحرقوا كتب أصحابنا إلى هذا اليوم، حيث أحرق صدام وأمثاله من ظلمة التاريخ كتب الشيعة().

أمّا الباقى فقد قال لى صاحب الغدير العلامة الأمينى رحمة الله عليه: إنه لم يطبع من كتب الشيعة إلاّ العُشر.

وقال لى أحد العلماء الأعلام معلّقاً على كلام الأمينى رحمة الله عليه:

(إنه رحمة الله عليه ذكر ما وجده فى المكتبات، وإلاّ فإنه لم يطبع منها (۹۹) فى المائة، حيث لاحظت دور الشيعة ومكتباتهم فى إيران واليمن والعراق والهند وغيرها).

أقول: والغالب لم أصل أنا إليه، والله المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة

محمّد الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پى نوشتها

() سورة الشعراء: ۲۱۹.

() حيث قال البعض: بأنها تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه و اله وكانت ثيبة.

() انظر الكافى: ج۱ ص۴۷۷ باب مولد أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ح۱.

() حيث أراد جدها أن يزوجها من ابن أخيه فلم يتمكن من ذلك، للتفصيل انظر الفصل الرابع عشر من هذا الكتاب.

() بحار الأنوار ج۹۹ ص۲۶۷ ح۵.

() علل الشرائع: ج۱ ص۲۰۸ ب۱۵۶ ح۱۱.

() زجّ: رمى به، لسان العرب مادّة زجج.

() إرشاد القلوب: ج۲ ص۴۱۵.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۸۷ ب۳ زيارته صلى الله عليه و اله من البعيد.

() بحار الأنوار: ج۹۸ ص۲۰۰ ب۱۸ زيارته صلوات الله عليه.

() المراد بالزهرية: آمنة عليها السلام، أى إنها لم تسلب ثوبيك فقط حين قاربتها وإنما سلبت منك شيئاً عظيما وهو نور النبوة التى

كان في صلبك.

() مناقب آل أبي طالب: ج ۱ ص ۲۶.

() بحار الأنوار: ج ۱۵ ص ۹۰.

() مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع الأباطح والبطاح، معجم البلدان: ج ۱ ص ۴۴۴.

() الخرائج والجرائح: ج ۱ ص ۱۲۹.

() راجع بحار الأنوار: ج ۱۵ ص ۹۷.

() بحار الأنوار: ج ۱۵ ص ۲۸۱.

() راجع بحار الأنوار: ج ۱۵ ص ۲۸۱.

() راجع بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۹۷.

() زرقاء اليمامة بنت مرهل كاهنة اليمامة وداهية الدهياء.

() الذؤابة: المضفورة من شعر، كتاب (العين) مادة ذأب.

() بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۳۲۲.

() كمال الدين: ج ۱ ص ۱۷۵ ح ۳۳.

() الصومعة: منار الراهب، (لسان العرب) مادّة صمع.

() بحار الأنوار: ج ۱۵ ص ۲۸۴.

() الكافي ج ۸ ص ۳۰۲ ح ۴۶۰.

() السعفات جمع سعفة بالتحريك: جريدة النخل ما دامت بالخوص. (مجمع البحرين) مادّة سعف.

() هَجَر: بلدة باليمن واسم لجميع أرض البحرين وقرية كانت قرب المدينة، كتاب (العين) مادّة هجر.

() روضة الواعظين: ج ۱ ص ۸۱.

() النافجة المسك: سمّيت بذلك لنفاستها، (مجمع البحرين) مادّة نفج.

() القطا: طائر معروف سمّي بذلك لثقل مشيه، (لسان العرب) مادّة قطو.

() بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۲۷۲.

() الكافي: ج ۱ ص ۴۵۴ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام ح ۳.

() بحار الأنوار: ج ۱۵ ص ۲۸۷.

() انظر أيضاً: وسائل الشيعة: ج ۱۰ ص ۴۵۶ ح ۱۳۸۳۵، وبحار الأنوار: ج ۱۵ ص ۲۴۸ ح ۱.

() الصر: عصفور أو طائر، (مجمع البحرين) مادّة صرر.

() بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۲۶۹.

() الشرفة: ما يوضع على أعالي القصور والمدن، انظر (لسان العرب) مادّة (شرف).

() الموبذان للمجوس: كقاضي القضاة للمسلمين، انظر (لسان العرب) مادّة (موبذ).

() الأمالي للصدوق: ص ۲۸۵ المجلس الثامن والأربعون ح ۱.

() الجلبة: الأصوات، لسان العرب مادّة جلب.

() كمال الدين: ج ۱ ص ۱۷۵ ح ۳۳.

() أي تزيّنت. انظر لسان العرب: مادّة (نجد).

() أی شُدّ، (لسان العرب) مادّة (زمم).

() أی القید الضخم، (لسان العرب) مادّة (کبل).

() الأمالی للصدوق: ص۶۰۱ المجلس الثامن والثمانون ح۱.

() الأمالی للصدوق: ص۲۸۶ المجلس الثامن والأربعون ح۱.

() الفضائل: ص۱۸.

() الفضائل: ص۱۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۸۳.

() العیر: القافلة، (لسان العرب) مادّة عیر.

() الوجد: الحزن، کتاب (العین) مادّة وجد.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۱۲۵.

() راجع الفضائل: ص۱۴.

() الأبواء: قریة من أعمال الفرع من المدینة، بینها وبین الجحفة ممّا یلی المدینة ثلاثة وعشرون میلًا، معجم البلدان: ج۱ ص۷۹.

() أی السمینة (لسان العرب) مادة ودک.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۱۱۶ ح۶۱.

() العدد القویة: ص۱۲۶.

() بحار الأنوار ج۱۵ ص۱۶۲.

() الکافی ج۴ ص۵۴۴ باب النوادر ح۲۱.

() قرب الإسناد: ص۲۷.

() القصص للجزائری: ص۱۰۸.

() الأمالی للطوسی: ص۳۴۰ المجلس الثانی عشر.

() الأمالی للطوسی: ص۳۴۰ المجلس الثانی عشر.

() سورة التوبة: ۲۸.

() الکافی: ج۱ ص۴۴۶ باب مولد النبی صلی الله علیه و اله ووفاته ح۲۱.

() لبّبوه: أخذوا بتلابیبه، (مجمع البحرین) مادّة: لبب.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۷۶ ح۱.

() کشف الغمّة ج۱ ص۱۶.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() کشف الغمّة: ج۱ ص۵۱۲.

() الخصال: ج۱ ص۲۲۵ باب الأربعة ح۵۸.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۶ ص۴۵۵ باب۴ح۷۲۲۱

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۲۰۸ ب۱.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۲۳۲-۲۳۳ ب۱.

() روضة الواعظین: ج۲ ص۲۶۹ مجلس فی مناقب آل محمّد علیهم السلام.

() كشف الغمّة: ج ١ ص٥٠٨.

() بحار الأنوار: ج١٦ ص٨.

() بحار الأنوار: ج١٦ ص٨.

() الأمالى للطوسى: ص١٧٥ المجلس الساد س ح٤٦.

() الأمالى للطوسى: ص٢٥٩ المجلس العاشر ح٤٦٧.

() كشف الغمّة: ج ١ ص١٦.

() الخصال: ج ٢ ص٤٠٤ باب السبعة ح١١٦.

() الكافى: ج٣ ص٢١٩ باب المصيبة بالولد ح ٢.

() الكافى: ج٣ ٢١٩ باب المصيبة بالولد ح٧.

() تفسير العياشى: ج ٢ ص٢٧٩ ح ١٢.

() كشف الغمّة: ج ١ ص٥٠٧.

() الخصال: ج ١ ص٢٠٦ باب الأربعة ح٢٣.

() راجع بحار الأنوار: ج١٦ ص ٢٠ ح١٩.

() راجع بحار الأنوار: ج١٦ ص ٢١.

() حراء جبل بمكّة، (لسان العرب) مادّة حرى.

() راجع بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥.

() القُباطى: ثياب إلى الدقّة والرقّة والبياض، (لسان العرب) مادّة قبط.

() الجبّة: من الملابس، (مجمع البحرين) مادّة جبب.

() البُردة: كساء يلتحف به، (لسان العرب) مادّة برد.

() راجع بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨.

() تطرّق الإمام المؤلّف ? إلى الكثير من معاجز النبى صلى الله عليه و اله فى كتابه القيّم «من معاجز النبى صلى الله عليه و اله» الذى جمع فيه أكبر قدر استطاع جمعه من معاجزه صلى الله عليه و اله، يقع الكتاب فى خمسة مجلدات وهى مخطوطة عند مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت لبنان.

() الوعر: ضدّ السهل (مجمع البحرين) مادّة وعر.

() راجع بحار الأنوار: ج١٦ ص ٣٠.

() راجع بحار الأنوار: ج١٦ ص ٣٠.

() بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٣.

() ذِبيان: بلد قاطع الاردن ممّا يلى البلقاء، (معجم البلدان) للحموى: ج٣ ص ٤.

() راجع بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٥.

() أيلة: قرية عربية فيما بين مصر والشام، (لسان العرب) مادّة أيل.

() الدير: البيعة أى الكنيسة، كتاب (العين) مادّة دير.

() السِفر: الكتاب الذى يسفر عن الحقائق، (مجمع البحرين) مادّة سفر.

() تهامة: اسم مكّة، (لسان العرب) مادّة تهم.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۳۸.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۴۴.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۱.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۶.

() سنیة: رفیعة (لسان العرب) مادة سنو.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۷.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۱.

() الخلعة: ما یعطیه الإنسان غیره من الثیاب منحة، (مجمع البحرین) مادّة خلع.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۷۰.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۶۹.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۳۹۷ باب الولی والشهود والخطبة والصداق ح۴۳۹۸.

() انظر إعلام الوری: ص۱۳۹ الفصل الأول فی ذکر أزواج رسول الله صلی الله علیه و اله وأولاده صلی الله علیه و اله.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۲۰۰ب۲ ح۲۰.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۶۱ ب۵ ضمن ح۱۶۳۸۰.

() انظر إعلام الوری: ص۱۳۹ الفصل الأول فی ذکر أزواج رسول الله صلی الله علیه و اله وأولاده صلی الله علیه و اله.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۱۹۷-۱۹۸ ب۲ ح۱۳.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۱۹۸ ب۲ ح۱۴.

() شواهد التنزیل: ج۱ ص۱۱۲ ح۱۲۵.

() قال ابن عباس: أوّل من آمن برسول الله صلی الله علیه و اله من الرجال علی، ? ومن النساء خدیجة. ? الأمالی للطوسی: ص۲۵۹ المجلس العاشر ح۴۶۷. بحار الأنوار: ج۱۶ ص۱ ح۲ وج۳۸ ص۲۴۶، نهج البلاغة: ص۳۰۱ کشف الغمّة: ج۱ ص۸۶، العدد القویة: ص۲۴۵.

() راجع شرح الأخبار: ج۳ ص۲۰.

() مناقب آل أبی طالب: ج۱ ص۱۶۱.

() الحجون: بفتح الحاء جبل بمکّة وهی مقبرة، بحار الأنوار: ج۱۸ ص۹۷.

() راجع کتاب بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۰.

() راجع شرح الأخبار: ج۳ ص۱۷.

() انظر بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۵.

() مناقب آل أبی طالب: ج۲ ص۱۷۱.

() إعلام الوری: ص۱۴۴.

() أکیس: أی أعقل، النهایة فی غریب الحدیث: ج۴ ص۲۱۷.

() أتراب: أقران، (مجمع البحرین) مادّة ترب.

() الحفنة: ملأ الكفّين، (لسان العرب) مادّة حفن.

() الكُم: من الثوب مدخل اليد ومخرجها، (لسان العرب) مادّة كمم.

() الخرائج والجرائح: ج ۱ ص ۱۳۸.

() أبو قبيس: هو اسم الجبل المشرف على مكّة، (معجم البلدان) للحموى: ج ۱ ص ۸۰

() بلاطح: أتباع، (تاج العروس): ج ۲ ص ۱۸۳.

() صلدح: هو الحجر العريض، كتاب (العين) مادّة صلدح.

() الزمع: أى التعب والدهش، (مجمع البحرين) مادّة زمع.

() راجع كنز الفوائد: ج ۱ ص ۲۵۲.

() الفلاة: الأرض التى لا ماء فيها ولا أنيس، (لسان العرب) مادّة فلو.

() سورة المؤمنون: ۱-۲.

() سورة المؤمنون: ۱۰-۱۱.

() البصبصة: هى أن ترفع سبّابتيك إلى السماء وتحرّكهما وتدعو، (مجمع البحرين) مادّة بصبص.

() الأمالى للطوسى: ص ۷۰۶ المجلس ۲۳ ح ۱۵۱۱.

() بحار الأنوار: ج ۳۵ ص ۱۸ ب ۱ ضمن ح ۱۴.

() لمزيد من التفصيل راجع كتاب (على عليه السلام وليد الكعبة) لمؤلّفه الشيخ محمّد على ابن ميرزا أبو القاسم الأُردوبادى المتوفّى عام ۱۳۸۰ه.

() علل الشرائع: ج ۱ ص ۱۳۵ ب ۱۱۶ ح ۳.

() تهامة: اسم مكّة، كتاب (العين) مادّة تهم.

() بحار الأنوار: ج ۳۵ ص ۱۰.

() مناقب آل أبى طالب: ج ۲ ص ۱۷۲.

() راجع بحار الأنوار: ج ۳۹ ص ۱۴.

() سجف: أى الستر، (لسان العرب) مادّة سجف.

() بحار الأنوار: ج ۳۵ ص ۱۹ ح ۱۵.

() بحار الأنوار: ج ۳۵ ص ۷۰ ح ۴.

() مستدرك الوسائل: ج ۲ ص ۲۶۶ ب ۶ ح ۱۹۲۹.

() الكافى: ج ۱ ص ۴۵۳ باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ح ۲.

() الكافى: ج ۴ ص ۵۴۴ باب النوادر ح ۲۱.

() راجع علل الشرائع: ج ۲ ص ۴۶۹ باب النوادر.

() مفاتيح الجنان: ص ۴۲۱.

() الدرانيك تكون ستراً وفرشاً والدرنوك فيه الصفرة والحضرة، (لسان العرب) مادّة درنك.

() قال ابن خالويه: البعل فى كلام العرب خمسة أشياء: الزوج والصنم منه قوله: «أتدعون بعلًا» سورة الصافات: ۱۲۵، والبعل اسم امرأة وبها سمّيت بعلبك، والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى، والبعل السماء، والعرب تقول السماء بعل الأرض.

() كشف الغمّة: ج ۱ ص ۴۵۶.

() إرشاد القلوب: ج ۲ ص ۴۰۳.

() سورة الروم: ۴.

() بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ۴.

() زغب: صغار الريش، كتاب العين مادّة: زغب.

() سورة الروم: ۴.

() بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ۱۸.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ۱ ص ۱۱۵ ح ۳.

() علل الشرائع: ج ۱ ص ۱۸۳ ب ۱۴۷ ح ۲.

() اللثم: القبلة، (لسان العرب) مادّة لثم.

() بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ۵ ب ۱ ح ۴.

() مقاصير: نواحی، (لسان العرب) مادّة قصر.

() اليد: القدرة، (لسان العرب) مادّة يدی.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص ۲۴۰.

() سورة الأنفال: ۷۲.

() التمع لونه: ذهب وتغيّر، (لسان العرب) مادّة لمع.

() سورة الأنعام: ۸۴ ۸۵.

() سورة آل عمران: ۴۲.

() تحف العقول: ص ۴۰۴.

() الأمالی للصدوق: ص ۵۹۴ مجلس ۸۷ ح ۱.

() فی وصية النبی صلی الله عليه و اله لعلی عليه السلام قال?: يا علی حقّ الولد علی والده أن يُحسِّن اسمه، ?وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۳۸۹ ح ۲۷۳۷۷.

() علل الشرائع: ج ۱ ص ۱۷۸ ح ۳ ب ۱۴۲.

() مناقب آل أبی طالب عليهم السلام: ج ۳ ص ۳۳۰.

() علل الشرائع: ج ۱ ص ۱۷۹ ب ۱۴۲ ح ۵.

() الكافی: ج ۱ ص ۴۶۰ باب مولد الزهراء عليها السلام ح ۶.

() بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ۱۳ ب ۲ ح ۷.

() الأمالی للطوسی: ص ۵۷۰ المجلس ۲۲ ح ۱۱۷۹.

() سورة القدر: الآية ۱.

() تفسير فرات الكوفی: ص ۵۸۱ ح ۷۴۷.

() معانی الأخبار: ص ۶۵ باب معانی أسماء محمّد وعلی وفاطمة عليهم السلام ح ۱۵.

() علل الشرائع: ج ۱ ص ۱۸۰ ب ۱۴۳ ح ۲.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص ۵۹۱.

() بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ۱۲ ح ۵.

() مناقب آل أبی طالب: ج۳ ص ۳۳۰ فصل فی منزلتها عند الله تعالی.

() الجفنة: أعظم ما یکون من القصاع، (لسان العرب) مادّة جفن.

() کشف الغمّة: ج۱ ص۴۶۹.

() سورة الحشر: ۹.

() الخرائج والجرائح: ج۲ ص۵۳۷.

() سورة الصافات: ۸۳ ۸۴.

() بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۱۳.

() البلد الأمین: ص۳۲۵.

() مستدرک الوسائل: ج۶ ص۳۱۳ ب۲۲ ح۶۸۹۱.

() الخرائج والجرائح: ج۲ ص۵۳۰.

() القطیفة: کساء له خمل، والخمل: ریش النعام، (لسان العرب) مادّة قطف وخمل.

() العُراق: العظام إذا لم یکن علیها شیء من اللحم، (لسان العرب) مادّة: عرق.

() سعد السعود: ص۹۰.

() کشف الغمّة: ج۱ ص۴۶۷.

() راجع کتاب بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۷۸، وکتاب الخصال: ج۲ ص۶۰۷.

() الطرائف: ج۱ ص۲۵۲ ح۳۵۱.

() الأمالی للصدوق: ص۴۸۶ المجلس الثالث والسبعون ح۱۸.

() کشف الغمّة: ج۱ ص۴۶۷.

() الأمالی للصدوق: ص۳۸۳ المجلس الحادی والستون ح۱.

() سورة البقرة: ۲۸۵.

() تفسیر فرات الکوفی: ص۷۵ ح۴۹.

() الخصال: ج۱ ص۲۲۵ ح۵۸.

() کشف الغمّة: ج۱ ص۴۶۶.

() بحار الأنوار: ج۲۹ ص۳۴۵.

() روضة الواعظین: ج۱ ص۱۵۱، مجلس فی ذکر وفاة فاطمة علیها السلام.

() سورة النساء: ۶۹.

() بحار الأنوار: ج۲۵ ص۱۶ ب۱ ح۳، وللمزید راجع کتاب فاطمة الزهراء علیها السلام فی القرآن، لسماحة آیة الله العظمی السید صادق الشیرازی (دام ظله الوارف).

() القهقری: یتراجع علی قفاه، کتاب (العین) مادّة قهقر.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۸ ب۱ ح۱۱.

() تنعش الضعیف: أی تقوّیه وتقیمه، (مجمع البحرین) مادّة نعش.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۸ ب۱۱ ح۲۱۴۶۰.

() انظر الکافی: ج۱ ص۲۳۸ باب فیه ذکر الصحیفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ح۱.

() للتفصيل انظر كتاب (متى جمع القرآن) للإمام المؤلف.?

() انظر فلاح السائل: ص۹۴.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۳۶۵.

() سورة الفرقان: ۵۴.

() سورة الرعد: ۳۹.

() البُسْر: ثمر النخل قبل أن يرطب، (مجمع البحرين) مادّة بسر.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۳۴۸.

() الأمالي للطوسي: ص۳۹ المجلس ۲ ح۴۳.

() راجع تهذيب الأحكام: ج۷ ص۴۷۰ ب۴۱ ح۹۰.

() مناقب آل أبي طالب: ج۳ ص۳۴۶.

() صحيفة الرضا عليه السلام: ص۹۴ ح۳۲.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۳۴۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۲۰۹ ب۳۳ ح۱۶۵۱۷.

() مناقب آل أبي طالب: ج۳ ص۳۵۰.

() الكافي: ج۵ ص۳۷۷ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة ? ح۲و۴.

() الكافي: ج۵ ص۳۷۸ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة ? ح۵.

() الأمالي للطوسي: ص۶۸۶ المجلس ۳۶ ح۱۳۹۹.

() بحار الأنوار: ج۳۹ ص۷۶.

() مناقب آل أبي طالب: ج۲ ص۱۷۰.

() بحار الأنوار: ج۳۸ ص۲۳۸ ح۱۱.

() راجع مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۹۷ ح۹۷۸۵، وبحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۳۸ ح۱۱.

() مقاصير: نواحي، (لسان العرب) مادّة قصر.

() اليد: القدرة، (لسان العرب) مادّة يدى.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۲۴۰.

() سورة الأنفال: ۷۲.

() التمع لونه: ذهب وتغيّر، (لسان العرب) مادّة لمع.

() سورة الأنعام: ۸۴ ۸۵.

() سورة آل عمران: ۴۲.

() تحف العقول: ص۴۰۴.

() مستدرك الوسائل: ج۵ ص۳۵ ب۶ ح۵۳۰۲.

() تهذيب الأحكام: ج۲ ص۱۰۵ ب۸ ح۱۶۶.

() الكافي: ج۲ ص۵۳۳ باب القول عند الإصباح والإمساء ح۳۴.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۴۴۲ ب۸ ح۸۳۹۲.

() مَجلَت: أي خَشنت وثَخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البثر، (لسان العرب) مادّة مجل.

() دَكنَت: أي اغبرّت، (مجمع البحرين) مادّة دكن.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۲ ح۹۴۷.

() الكافي: ج۳ ص۳۴۳ باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء ح۱۳.

() مستدرك الوسائل: ج۵ ص۳۴ ب۶ ح۵۲۹۸.

() انفتل: انصرف، (لسان العرب) مادّة فَتل.

() السمل: الثوب الخلق، كتاب (العين) مادّة سمل.

() الرعيل أي: الجماعة، كتاب (العين) مادّة رَعل.

() بشارة المصطفى: ص۱۳۷.

() الخشكنانج: معرّب من خشك نانك وهو خبز يعمل من دقيق البر ويعجن بزيت السمسم.

() مهج الدعوات: ص۵.

() الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع، (لسان العرب) مادّة جفن.

() سورة الحشر: ۹.

() مستدرك الوسائل: ج۷ ص۲۱۴ باب استحباب الإيثار ح۸۰۷۳.

() جِزَّة: أي صوف الشاة، (لسان العرب) مادّة جزز.

() سورة الإنسان: ۵ ۷.

() الصحفة: القصعة الكبيرة، (مجمع البحرين) مادّة صحف.

() سورة الإسراء: ۴۴.

() سورة آل عمران: ۳۷.

() تفسير فرات الكوفي: ص۵۱۹ ح۶۷۶.

() سورة الضحى: ۴-۵.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۲۹۷ باب الأذان والإقامة وثواب المؤذّنين ح۹۰۷.

() مناقب آل أبي طالب: ج۱ ص۲۴۲.

() مناقب آل أبي طالب: ج۱ ص۲۴۲.

() راجع كتاب عيون الأخبار: ج۲ ص۴۳۴.

() مناقب آل أبي طالب: ج۱ ص۲۴۲.

() للتفصيل انظر كتاب سليم بن قيس، وكتاب (الهجوم على بيت فاطمة).

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۸۳ باب استحباب حبس المرأة في بيتها ح۱۶۴۵۲.

() تقع في نهاية المجلد الخامس من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

() لفظت: رميت به، (مجمع البحرين) مادّة لفظ.

() عجمت: خبرت، (لسان العرب) مادّة عجم.

() الفلول: الجماعة، كتاب (العين) مادّة فلل.

() الخطل: المنطق الفاسد المضطرب، (لسان العرب) مادّة خطل.

() سورة المائدة: ۸۰.

() هذا ما يقال فی الدعاء علی الإنسان وشتمه، (مجمع البحرين) وكتاب (العين) مادّة عقر.

() الزعزعة: تحريك الشيء لتقلعه وتزيله، كتاب (العين) مادّة زعع.

() سورة الزمر: ۱۵.

() أی كأنّه السبع، (لسان العرب) مادّة نمر.

() اعتقل: امتسك، (لسان العرب) مادّة عقل.

() سجحاً: أی سهلاً، (مجمع البحرين) مادّة سجح.

() أی لا يكلّم غضباً، (لسان العرب) مادّة خشش.

() النمير: زاك، (لسان العرب) مادّة نمر.

() الفضفاض: الكثير، (لسان العرب) مادّة فضض.

() جانباه، (لسان العرب) مادّة ضفف.

() أی لا يكدر، (لسان العرب) مادّة رنق.

() سورة الأعراف: ۹۶.

() سورة الزمر: ۵۱.

() سورة الرعد: ۵.

() سورة الحجّ: ۱۳.

() سورة الكهف: ۵۰.

() المعاطس: الأُنوف، (لسان العرب) مادّة عطس.

() سورة البقرة: ۱۲.

() سورة يونس: ۳۵.

() لقحت: حملت، (لسان العرب) مادّة لقح.

() ذعاف: قاتل وحی، (لسان العرب) مادّة ذعف.

() سورة هود: ۲۸.

() الكافی: ج۱ ص۴۵۸ باب مولد الزهراء عليها السلام ح۱.

() الكافی: ج۴ ص۵۶۱ باب اتيان المشاهد وقبور الشهداء ح۳.

() مناقب آل أبی طالب: ج۳ ص۳۴۱.

() مناقب آل أبی طالب: ج۳ ص۳۶۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۷۰ ح۱۱

() انظر مستدرك الوسائل: ج۱۰ ص۲۷۵–۲۷۶ ب۳۳ ح۱۲۰۰۷.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۲۰۰ عن الإقبال.

() وسائل الشيعة: ج۳ ص۲۲۲ باب استحباب اتّخاذ النعش ح۳۴۵۹.

() الكافی: ج۱ ص۴۶۰ باب مولد الزهراء عليها السلام ح۴.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۸۴.

() سورة البقرة: ۱۵۶.

() أی استقصها فیه تحکی لک ما صدر من المنافقین وأعداء الدین، (مجمع البحرین) مادّة حفا.

() أی کامن فیه لم تجد إلی بثّه سبیلًا، (مجمع البحرین) مادّة علج.

() الکافی: ج۱ ص۴۵۸ باب مولد الزهراء علیها السلام ح۳.

() عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج۲ ص۸.

() الخطم: أی الأنف، (لسان العرب) مادّة خطم.

() تزج: أی تسوقها سوقاً رفیقاً، (کتاب العین) مادّة زجو.

() الأمالی للصدوق: ص۱۷ المجلس الخامس ح۴.

() النجیب: من خیار الإبل، (لسان العرب) مادّة نجب.

() العنق: أی قطعة، (مجمع البحرین) مادّة عنق.

() الأمالی للمفید: ص ۱۳۰ المجلس الخامس ح۶.

() سورة الطور: ۲۱.

() تفسیر فرات الکوفی: ص۴۴۴.

() النجیب: الفاضل من کل حیوان لسان العرب مادّة نجب.

() الأمالی للصدوق: ص۴۸۶ المجلس الثالث والسبعون ح۱۸.

() الریطة: ملاءة لیست بلفقین کلّها نسج واحد، کتاب (العین) مادّة ریط.

() نصب: تعب، (مجمع البحرین) مادّة نصب.

() لغوب: شدّة الإعیاء، کتاب (العین) مادّة لغب.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۱۳۹ ح۱۴۴.

() تفسیر فرات الکوفی: ص۴۴۴.

() سورة الضحی: ۵.

() مناقب آل أبی طالب: ج۳ ص۳۴۲.

() المدبجة: مزینة، (مجمع البیان) مادّة دبج.

() سورة الشعراء: ۱۰۰ ۱۰۱.

() سورة الشعراء: ۱۰۳.

() سورة الأنعام: ۲۸.

() تفسیر فرات الکوفی: ص۲۹۸.

() راجع مناقب آل أبی طالب: ج۴ ص۱۷۶.

() راجع إعلام الوری: ص۵ ف۱.

() بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص ۲۰۰ ب۲ ح۲۲.

() آریه کلمة فارسیة: أی نعم.

() بحار الأنوار: ج۴۶ ص۱۶.

() الإرشاد: ج١ ص٣٠٢.

() الكافي: ج١ ص٤٦٦ باب مولد علي بن الحسين عليه السلام ح١.

() راجع الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٥١.

() بحار الأنوار: ج٤٦ ص١٢ عن الإرشاد: ج٢ ص١٣٧.

() الكافي: ج١ ص٤٦٧ باب مولد علي بن الحسين عليه السلام.

() راجع بحار الأنوار: ج٤٦ ص١٢ ح٢٣.

() يرى البعض أن أم الإمام عليه السلام توفيت في نفاسها، والمقصود بالأم في هذه الرواية التي أرضعته وربته.

() القصعة: وهي تشبع العشرة، مجمع البحرين مادّة قصع.

() الغضارة: الطين الحر، وقيل الطين اللازب الأخضر، (لسان العرب) مادّة غضر.

() مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٦٢.

() بحار الأنوار: ج٤٥ ص٤٥-٤٦.

() راجع مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠٨.

() الكافي: ج١ ص٣٩٠، أعيان الشيعة: ج١ ص٦٥١، المناقب: ج٤ ص١٩٥.

() الكافي: ج١ ص٤٦٩، أعيان الشيعة: ج١ ص٦٥٠.

() تصدّع: انشق نصفين، (لسان العرب) مادّة صدع.

() الكافي: ج١ ص٤٦٩ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام ح١.

() انظر أعيان الشيعة: ج١ ص٦٥، وج٨ ص٣٩٠.

() سورة هود: ٤٧.

() سورة الرحمن: ٢٩.

() سورة الإخلاص: ٣-٤.

() فلاح السائل: ص ١٣٨-١٤٢.

() الكافي: ج١ ص٤٧٣ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام ح١.

() الكافي: ج٣ ص٢١٧ باب ما يجب على الجيران لأهل المصيبة واتخاذ المأتم ح٥.

() بحار الأنوار: ج٢٩ ص٦٥١.

() الكافي: ج١ ص٤٧٣ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام ح١.

() نهج البلاغة، الرسائل: ٣٤، ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر. وانظر بحار الأنوار: ج٣٣ ص٥٤٠ ب٣٠ ح٧٢٠.

() أي والدة محمد بن أبي بكر.

() شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص٩١-٩٢ ولاية محمد بن أبي بكر على مصر.

() انظر تهذيب الأحكام: ج١٠ ص٢٣٢ ب١٨ ح٤٩.

() انظر تهذيب الأحكام: ج١٠ ص٢٣٢ ب١٨ ح٤٩.

() بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٣٠ ب١٠ ح٣٩.

() بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٤٢ ب١٠ ضمن ح٥٢.

() الإرشاد: ج٢ ص٣٩٣ خبر وفاة أبي بكر ومعاذ بن جبل.

() الغارات: ج۱ ص۱۹۵، ورود قتل محمد بن أبی بکر علی علی علیه السلام.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۶۳ ب۳۰.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۶۶ ب۳۰ ضمن ح۷۲۲.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۸۹ ب۳۰ ضمن ح۷۳۴.

() نهج البلاغة، قصار الحکم: ح۳۲۵.

() نهج البلاغة، الکتب: ۳۵.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۸۹ ب۳۰ ح۷۲۳.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۸۴ ب۳۰ ح۷۲۷.

() انظر الاختصاص: ص۷۰ محمد بن أبی بکر.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۸۵ ب۳۰ ح۷۳۱.

() راجع بحار الأنوار: ج۳۴ ص۲۷۱ ب۳۴.

() رجال الکشی: ج۱ ص۶۳ محمد بن أبی بکر ح۱۱۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۳۳ ص۲۷۱ ب۲۰ ح۵۲۰.

() المناقب: ج۳ ص۶۲ فصل فی أنه علیه السلام مع الحق والحق معه.

() سورة الحج: ۵۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۵۵ ب۳ ح۴۸.

() انظر بحار الأنوار: ج۴۲ ص۱۶۲ ب۱۲۴ ضمن ح۳۳.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳۳۰ ب۴۸ ضمن ح۳.

() الکافی: ج۴ ص۴۲۸ باب نوادر الطواف ح۶.

() الکافی: ج۴ ص۳۹۸ باب دخول الحرم ح۳.

() أی استغفر.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۳ باب مولد أبی عبدالله جعفر بن محمّد علیه السلام ح۱.

() کدبانوجة: معربة (کدبانو) أی المرأة التی تدیر البیت وتقوم بشوؤنها من الطبخ وما أشبه.

() تهذیب الأحکام: ج۹ ص۵۶ ب۱ ح۲۳۶.

() راجع الکافی: ج۱ ص۴۷۶ باب مولد أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام ضمن ح۱.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ ح۲.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ ح۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۴۹ ص۴ ب۱.

() النخّاس: بائع الرقیق، (لسان العرب) مادّة نخس.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ باب مولد أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام ح۱.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ ح۲.

() بصائر الدرجات: ص۴۴۰ ب۱۲ ح۴.

() سورة الأنعام: ۱۱۵.

() سورة آل عمران: ۱۸.

() سورة القدر: ۴.

() الكافي: ج۱ ص۳۸۵ باب مواليد الأئمة عليهم السلام ح۱.

() بحار الأنوار: ج۳۷ ص۱۵ ب۴۹.

() وسائل الشيعة: ج۲۵ ص۴۷ ب۱۶ ح۳۱۱۳۳.

() بحار الأنوار: ج۴۸ ص۷ ب۱ضمن ح۱۰.

() وسائل الشيعة: ج۱۱ ص۲۸۶ ب۱۷ ح۱۴۸۱۷.

() وسائل الشيعة: ج۴ ص۲۶ ب۶ ح۴۴۲۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۵۷ ب۱۱ ح۲۰۷۳۸.

() بحار الأنوار: ج۴۹ ص۷ ب۱ ح۸.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۴ ب۲ ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۴ ص۲۶ ب۶ ح۴۴۲۳.

() بحار الأنوار: ج۴۹ ص۳ ب۱.

() راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۴ ح۱-۲.

() الشقّة: القطعة، (لسان العرب) مادّة شقق.

() دلائل الإمامة: ص۱۷۵.

() إعلام الورى: ص۳۱۴ ب۷ فصل۱.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۲۰ ب۳ ح۲.

() انظر المناقب: ج۴ ص۳۶۶.

() راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۳ ب۲.

() الكافي: ج۱ ص۴۹۲ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السلام.

() مريسة بتشديد الراء على وزن سكينة، قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد.

() راجع بحار الأنوار: ج۵۰ ص۱۳ ح۱۲.

() راجع كشف الغمّة: ج۲ ص۳۵۱.

() القبط: أهل مصر ونسبت إليهم قبطية، كتاب (العين) مادّة قبط.

() إعلام الورى: ص۳۱۹ الفصل۲.

() الطلق: وجع الولادة، (لسان العرب) مادّة طلق.

() الذعر: الخوف والفزع، (لسان العرب) مادّة ذعر.

() مناقب آل أبي طالب: ج۴ ص۳۹۵.

() مكلوءة: محفوظة ومحروسة.

() دلائل الإمامة: ص۲۱۶.

() دلائل الإمامة: ص۲۱۶.

() بصريا: قرية أسّسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تبعد عن المدينة المنورة بثلاثة أميال. المناقب: ج۴ ص۳۸۲.

() بحار الأنوار: ج ۵۰ ص۱۱۵ ب۱ ح۴.

() كمال الدين: ج۲ ص۵۰۷ ب۴۵.

() بحار الأنوار: ج ۵۰ ص۲۳۵ ح۲.

() الهوى: الحين الطويل من الزمان، (لسان العرب) مادّة هوا.

() الشاؤ: السبق، (لسان العرب) مادّة شأى.

() معبر: أي الجسر الـذي يعبر الناس عليه، الصـراة: اسم لنهرين في بغداد، هما: الصـراة الكبرى، والصـراة الصـغرى، ذكر ذلك ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان).

() الفرات: نهر عظيم مشهور يخرج من حدود الروم ثمّ يمرّ بأطراف الشام ثمّ بالكوفة ثمّ بالحلّة ثمّ يلتقي مع دجلة في البطائع ويصيران نهراً واحداً ثم يصب عند عبادان في بحر فارس. (مجمع البحرين) مادّة فرت.

() حدّه: ميّزه، (لسان العرب) مادّة حدّ.

() المحرجة: أي القسم واليمين التي تضـيّق على الحالف، بحيث لا يبقى له مجال عن برّ قسمه، قوله (المغلّظة): أي المؤكّدة من اليمين والقسم.

() تلثمه: تقبله، (لسان العرب) مادّة لثم.

() المرقاة: الدرجة، (لسان العرب) مادّة رقو.

() عكف: أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه، (لسان العرب) مادّة عكف.

() تقوّضت: تفرّقت، (لسان العرب) مادّة قوض.

() العاثر: الكذّاب، (لسان العرب) مادّة عثر.

() يباري: يسابق، (مجمع البحرين) مادّة برأ.

() الوصيفة: الأمة، (لسان العرب) مادّة وصف.

() يسرب: يجري، كتاب (العين) مادّة سرب.

() الولوع: العلاقة، (لسان العرب) مادّة ولع.

() كمال الدين: ج۲ ص۴۱۷ ب۴۱ ح۱.

() أحجم: كفّ، (لسان العرب) مادّة حجم.

() سورة القصص: ۵ ۶.

() روضة الواعظين: ج۲ ص۲۵۶.

() راجع (الأنوار البهيّة) للشيخ عبّاس القمّي: ص۳۳۵.

() سورة القصص: ۵ ۶.

() سورة القصص: ۱۳.

() سورة الأنفال: ۴۴.

() الغيبة للطوسي: ص۲۳۴.

() سورة القصص: ۵-۶.

() سورة الإسراء: ۸۱.

() الصراط المستقيم: ج۲ ص۲۰۹ ب۱۰ القطب الرابع ح۱.

() الصراط المستقيم: ج۲ ص۲۳۴ ب۱۱ ف۳.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۴۶۶ ب۱۳.

() بحار الأنوار: ج۹۹ ص ۷۰-۷۱ ب۶.

() الدعاء والزيارة: ص۹۴۲ ۹۴۳.

() ففی عام ۴۴۸ه حلت فتنة کبری فی بغداد أدت إلی حرق محلة الکرخ، وقتل الآلاف من الشیعة الأبریاء، ثم سعی الحاقدون إلی قتل الشیخ الطوسی، غیر أن الشیخ هاجر إلی النجف، وعلی أثر ذلک أحرق کرسیه الدراسی ومکتبته الکبری التی تعد من أکبر المکتبات فی الدنیا آنذاک، لما فیها من نفائس الأثر. وقد سبقت هذه الفتنة فتن أخری غیرها: ففی سنة ۳۶۲ احترق الکرخ بما فیه من المحلات السکینة والتجاریة والدکاکین والأبریاء من الناس، وقد أحصی التاریخ عدد الذین احترقوا فی هذه الحادثة فکان عددهم ۱۷۰۰۰ شخصا، و۳۰۰ محلا، و۳۳ مسجدا. هذا ومن الواضح اهتمام الشیعة الکبیر بالعلوم والکتابة للحفاظ علی آثار أهل البیت علیهم السلام فمثلاً ورد عن محمد بن مسعود العیاشی أنه انفق علی تدوین العلم ثلاثمائة ألف دینار، وأن داره کانت تعج بالناس وهم بین ناسخ وقارئ ومقارن، ولو کتب البقاء لمؤلفات الشیعة فی القرنین الثانی والثالث، لکانت دور الکتب أغنی ما تکون بالآثار الشیعیة، ولکن الظروف التی أحاطت بهم، والحروب الدامیة التی کانت قی الغالب تستهدف دمائهم وآثارهم کل ذلک قد ساهم فی تبدید تلک الثورة الغنیة بالکنوز والنفائس، ولیس أدل علی ذلک من إقدام الحکام والغزاة وبخاصة الأیوبیین منهم علی حرق المکتبات الشیعیة مباشرة. کمکتبة الطوسی، والوزیر (نصر سابوربن اردشیر) وزیر بهاء الدولة، ومکتبة الأزهر التی أسسها الفاطمیون فی مصر وحشدوا فیها مئات الألوف من المجلدات فی مختلف مواضیع وبقیت أکثر من قرنین من الزمن منهلا کریما لرواد العلم من مختلف الأقطار، إلی أن جاء صد الأیوبیین الذی استهدف الشیعة وآثارهم وأکثر من أی شئ آخر ذلک العهد الذی مثل فیه صلاح الدین وأبناؤه الجریمة بأقبح صورها وأشکالها إلی غیر ذلک من دور الکتاب التی کانت أکثر محتویاتها من کتب الشیعة وآثارهم، وقد أحرق صلاح الدین الأیوبی مکتبات الشیعة، فإن الشیعة کما هو معروف کانوا مضطهدین فی کل الحقب الإسلامیة إلا قلیلا، وإن الحوادث التی لقیها شیعة أهل البیت علیهم السلام من أعداء أهل البیت، والحرائق والبوائق التی منیت بها مکتبات الشیعة فی مختلف العصور والقرون، حیث لعبت بهم أیدی الحدثان، وعبثت بآثارهم ومآثرهم الأهواء والأغراض، أملا فی القضاء علی سنة الرسول صلی الله علیه و اله التی تمثلت فی أهل بیته، وفی شیعتهم من بعدهم، وبغیة القضاء علی علومهم ومعالمهم، ولکن?یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَیَأْبَی اللهُ إِلاَّ أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ ?سورة التوبة: ۳۲ وبالرغم من کل الکوارث والفواجع وحملات الإبادة نجد شیعة أهل البیت علیهم السلام فی کل صقع من أصقاع العالم، وفی کل بقعة من بقاع المعمورة، ونری آثارهم وعلومهم ملا السمع والبصر فإن ما کان لله ینمو، وحسبنا أن نشیر الی حادثة واحدة مما یخص المؤلفات والمکتبات، فإن طغرل بک أول ملوک السلاجقة لما ورد بغداد فی سنة ۴۴۷ وشن حملته المشهورة علی الشیعة أمر باحراق مکتبتهم التی أسسها أبو نصر سابور بن أردشیر وزیر بهاء الدولة البویهی فی محلة (بین السورین) فی کرخ بغداد سنة ۳۸۱ ه. وقد کانت من دور العلم المهمة فی بغداد بناها هذا الوزیر الجلیل والادیب الفاضل وقد جمع فیها ما تفرق من کتب فارس والعراق، واستکتب تألیف أهل الصین والروم ونافت کتبها علی عشرة آلاف، من جلائل الاثار ومهام الاسفار، وأکثرها نسخ الاصل بخطوط المؤلفین، قال یاقوت الحموی: (وبها کانت خزانة الکتب التی أوقفها الوزیر أبو نصر سابور بن أردشیر وزیر بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم یکن فی الدنیا أحسن کتبا منها، کانت کلها بخطوط الائمة المعتبرة واصولهم المحررة). ... وکان من جملتها مائة مصحف بخط ابن مقلة علی ماذکره ابن الاثیر. تلک حادثة واحدة مما تعرضت له آثار الشیعة من ضیاع وتلف، وقد ذهبت ضحیتها ألوف الاثار، وقد سبقتها ولحقتها حوادث مروعة یشیب لها الأطفال، وفضائح مخزیة یندی منها جبین الإنسان، غیر أن عنایة الله تعالی شأنه قد حفظت أصول المذهب الجعفری وفروعه من العبث وصانتها من

الدنس.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.


مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹